سلسلة كتب مقدسة

2

الدكتور منذر الحايك

كِنزا رَبّا

الكتاب المقدس للمندائيين

دراسة مقارنة

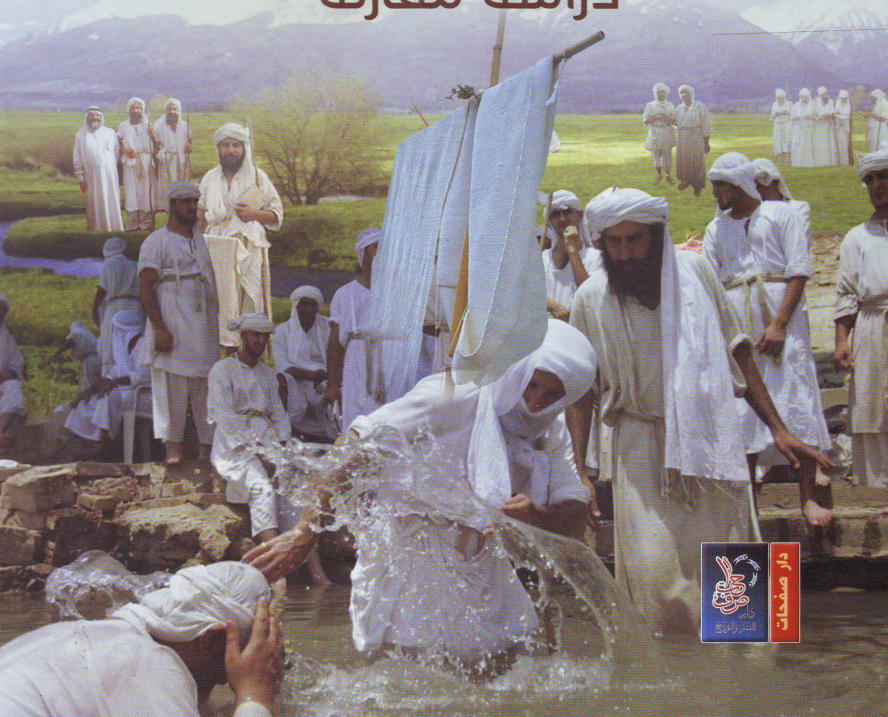

دار صفحات

سلسلة كتب مقدسة (2)

كـــنـــزا رَبّا

"الكنز العظيم"

الكتاب المقدّس للمندائيين

دراسة مُـقـارنة

الدكتور منذر الحايك

الإصدار الأول 2016 م

عدد النسخ: 1000

عدد الصفحات: 368 / القياس: 17 × 24

ISBN: 978-9933-495-55-8

محفوظة جميع الحقوق

الناشر: صفحات للدراسات والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ص.ب 3397
هاتف: 095 13 22 11 00963
تلفاكس: 013 33 22 11 00963
جوال: 818 411 991 00963

الإمارات العربية المتحدة - دبي
ص.ب: 231422
جوال 942 442 528 00971

Darsafahat.pages@gmail.com
info@darsafahat.com

الإشراف العام: يزن يعقوب

www.darsafahat.com

سلسلة كتب مقدّسة

2

الدكتور منذر الحايك

كـــنـــزا رَبّا

"الكنز العظيم"

الكتاب المقدّس للمندائيين

دراسة مقارنة

2016

المحتوى

الإهداء ---------- 11
كنزا ربّا ---------- 13
دراسة مقارنة ---------- 13
مدخل: ---------- 15
مَن هم المندائيون؟ ---------- 16
المندائيون الآن: ---------- 18
التوحيد المندائي "سهدوثا اد هيّي": ---------- 20
هل المندائيون صابئة؟ ---------- 22
بين الحرّانيين والمندائيين: ---------- 24
المندائية والغنوصية: ---------- 27
المندائية والمعتقدات الرافدية القديمة: ---------- 28
المندائية والمانوية: ---------- 30
المندائية واليهودية: ---------- 32
المندائية والمسيحية: ---------- 34
المندائية والإسلام: ---------- 35
بماذا تنفرد المندائية: ---------- 38
خاتمة: ---------- 40
الكنز العظيم "كنزا رَبّا" ---------- 43
كتاب اليمين ---------- 43
باسم الحي العظيم ---------- 45
الكتاب الأول ---------- 47

التسبيح الأول: ---------- 48
التسبيح الثاني: ---------- 52
الكتاب الثاني ---------- 67
التسبيح الأول: ---------- 69
التسبيح الثاني: ---------- 71
التسبيح الثالث: ---------- 73
التسبيح الرابع: ---------- 75
الكتاب الثالث ---------- 77
التسبيح الأول: ---------- 79
التسبيح الثاني ---------- 97
الكتاب الرابع ---------- 104
صباغة هيبل زيوا ---------- 106
الكتاب الخامس ---------- 112
هبوط المُخَلِّص ---------- 114
الكتاب السادس ---------- 126
التسبيح الأول: ---------- 128
التسبيح الثاني ---------- 132
التسبيح الثالث: ---------- 140
الكتاب السابع ---------- 147
شلماي ---------- 149
يبتهج العظيم بالأثريين من أبنائه ---------- 149
الكتاب الثامن ---------- 155
دنانوخت ---------- 157
الكتاب التاسع ---------- 165
تعاليم يحيى ---------- 167

الكتاب العاشر ---------- 171
تحذير منداد هيّي للمؤمنين ---------- 173
الكتاب الحادي عشر ---------- 175
الضياء الأول ---------- 177
الكتاب الثاني عشر ---------- 179
الضياء الثاني ---------- 181
الكتاب الثالث عشر ---------- 187
أنوش ---------- 189
الكتاب الرابع عشر ---------- 205
التسبيح الأول: ---------- 207
التسبيح الثاني: ---------- 209
الترنيم الرابع: ---------- 216
التسبيح الثالث ---------- 218
التسبيح الرابع ---------- 220
الكتاب الخامس عشر ---------- 221
مواعظ للمندائيين ---------- 223
الكتاب السادس عشر ---------- 227
نباط العظيم ---------- 229
الكتاب السابع عشر ---------- 233
التسبيح الأول: ---------- 235
التسبيح الثاني: ---------- 238
التسبيح الثالث: ---------- 241
التسبيح الرابع: ---------- 243
التسبيح الخامس: ---------- 245
التسبيح السادس: ---------- 247

التسبيح السابع: ---------- 250
التسبيح الثامن: ---------- 253
التسبيح التاسع: ---------- 254
الكتاب الثامن عشر ---------- 255
التسبيح الأول: ---------- 257
التسبيح الثاني: ---------- 258
التسبيح الثالث: ---------- 259
التسبيح الرابع: ---------- 260
الكتاب التاسع عشر ---------- 261
الكنز العظيم ---------- 265
"كنزا رَبّا" ---------- 265
كتاب اليسار ---------- 265
الكتاب الأول ---------- 267
التسبيح الأول: ---------- 269
التسبيح الثاني: ---------- 274
التسبيح الثالث: ---------- 280
الكتاب الثاني ---------- 283
التسبيح الأول: ---------- 285
التسبيح الثاني: ---------- 286
التسبيح الثالث: ---------- 287
التسبيح الرابع: ---------- 288
التسبيح الخامس: ---------- 289
التسبيح السادس: ---------- 290
التسبيح السابع: ---------- 291
التسبيح الثامن: ---------- 292

الكتاب الثالث ---------- 295
التسبيح الأول: ---------- 297
التسبيح الثاني:---------- 299
التسبيح الثالث:---------- 300
التسبيح الرابع: ---------- 301
التسبيح الخامس: ---------- 302
التسبيح السادس:---------- 303
التسبيح السابع: ---------- 306
التسبيح الثامن: ---------- 308
التسبيح التاسع: ---------- 310
التسبيح العاشر:---------- 312
التسبيح الحادي عشر: ---------- 314
التسبيح الثاني عشر: ---------- 315
التسبيح الثالث عشر: ---------- 316
التسبيح الرابع عشر:---------- 317
التسبيح الخامس عشر: ---------- 320
التسبيح السادس عشر: ---------- 321
التسبيح السابع عشر:---------- 323
التسبيح الثامن عشر: ---------- 325
التسبيح التاسع عشر:---------- 327
التسبيح العشرون: ---------- 328
التسبيح الحادي والعشرون:---------- 329
التسبيح الثاني والعشرون: ---------- 330
التسبيح الثالث والعشرون---------- 331
التسبيح الرابع والعشرون: ---------- 332

التسبيح الخامس والعشرون: ---------- 334
التسبيح السادس والعشرون: ---------- 335
التسبيح السابع والعشرون: ---------- 336
التسبيح الثامن والعشرون: ---------- 337
التسبيح التاسع والعشرون: ---------- 339
التسبيح الثلاثون: ---------- 341
التسبيح الحادي والثلاثون: ---------- 342
التسبيح الثاني والثلاثون: ---------- 343
التسبيح الثالث والثلاثون: ---------- 347
التسبيح الرابع والثلاثون: ---------- 348
التسبيح الخامس والثلاثون: ---------- 349
التسبيح السادس والثلاثون: ---------- 350
التسبيح السابع والثلاثون: ---------- 351
التسبيح الثامن والثلاثون: ---------- 352
التسبيح التاسع والثلاثون: ---------- 355
المراجع والمصادر ---------- 357

الإهداء

إلى آخر القناديل في سمائي

إلى أمي

التي كوّنها الله من مَحَبّة وحَنان وإيثار

رأتني بقلبها قبل عينيها

ورَعتني بروحِها قَبْل حَواسّها

الشّاكرة في حلو الزمان الصّابرة على مُرّه

الحاجّة المؤمنة نَجيحة "أم منذر"

أطال الله في عُمرها ومنحها الصّحة

إليها أهدي ما لم أعد أملك غَيره:

جُهد متواضع في صَنعة كِتاب.

أبو فراس

كنزا ربّا

دراسة مقارنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل:

هذا هو الكتاب الثاني من سلسلة كتب مقدّسة، ويأتي بعد أن صدر الكتاب الأول الذي تناول الزبور، أو مزامير داود، وسيليه مباشرة، إن شاء الله، وأمدني بالعمر والصحة، الكتاب الثالث، ويتناول كتاب البهائيين المقدّس "الكتاب الأقدس".

إن الهدف النهائي من هذه السلسلة، والتي آمل أن تشمل عدداً كبيراً من الكتب المقدّسة، هو وضع قاعدة لموسوعة مقارنة للأديان السماوية والأديان التي يسميها بعض الدارسين الوضْعيّة؛ أي أنها من وضع البشر، والتي نشأت قبل السماوية، أو معها، ولكنْ؛ في حيّز جغرافي واحد، والتي هي نتاج ثقافات وأفكار وتقاليد هذا الحيّز، ولا يماثلها في تعَدُدها وغناها بالروحانيات إلا أديان القارة الهندية، والتي تتفق معها، في كثير من المعتقدات والطقوس.

وأتوقع بأن هذه الموسوعة ستخرج بنتيجة مهمة جداً، وهي وحدة القيم والأهداف البعيدة لتلك الأديان جميعاً؛ لأنها تنطلق - بغالبيتها العظمى - من الإيمان، بإله واحد خالق رحيم، وكلها ترجو خير الإنسان، وراحة نفسه. ومنها - وربما أقدمها - كانت الديانة المندائية التي لم تخرج بشيء عن عالم الأديان السماوية، بل نجد فيها حالة فريدة من التماثل معها.

وهنا- كما في كتاب الزبور- لم أقصد التعريف، فالكتب حول المندائية كثيرة، خاصة من أتباعها الذين كتبوا عشرات الكتب عنها، بل قصدتُ أن أمهد بدراسة مقارنة علاقة الكتب المقدّسة، ببعضها، ونواحي اختلافها، إن وُجدت. وقد تركّز جُلّ العمل في نص الكتاب الذي عرضته كاملاً ومزوداً بشروحات ومقارنات في الحواشي، ومع حرصي أن لا أترك مبهماً في النص، ولا اسماً، أو مكاناً، إلا وقد وضّحته، وفق ما تيسّر لي من أدوات ومراجع، فقد حرصت - أيضاً - أن لا تشكّل الحواشي عائقاً أمام متابعة النص، فجهدت أن تكون مختصرة قدر الإمكان، وتركت المقاربات والمقارنات الطويلة؛ لأضعها في هذه

الصفحات من الدراسة، التي أرجو أن أكون قد وُفّقت بها؛ لتكون مدخلاً حول المندائية، يُمكّن القارئ من متابعة واعية لمقارنة مواد كتاب المندائيين المقدّس، بالكتب الدينية الأخرى، التي سيتبيّن له منها مدى التقارب في التشريعات والفروض والأحكام بين تلك الأديان.

مَن هم المندائيون؟

انقسم الباحثون حول أصل المندائيين إلى فئتين: فمنهم مَن يعتقد بالأصل الشرقي لهم: بلاد الرافدين، ومنهم مَن يعتقد بالأصل الغربي: فلسطين. وتميل الآراء - الآن - نحو الأصل الغربي لوجود دلائل تاريخية ولغوية عديدة، ترجّح أنهم كانوا من سكان فلسطين ووادي الأردن؛ حيث تحتفظ المندائية في نصوصها المقدّسة، بكثير من الكلمات التي تشير إلى وطنها الأول، مثل: أورشليم، سيناء، لبنان، بحر سوف "يما اد سوف"، وهو البحر الأحمر، وجبل الكرمل "طور اد كارملا"، ومنطقة يهوذا، مما يدل على أنه في تلك المناطق وقربها وُضعت تلك النصوص. ومن الممكن أن تكون ديانتهم قد تشكّلت بالتزامن مع اليهودية، أو ربما قبلها، وهناك مَن يقول بأنهم - ربما - كانوا طائفة من اليهود القدماء، أو مَن يقول بأن المندائيين هم سبط بني إسرائيل الضائع. ومما يؤيد الأصل الفلسطيني لهم أن التراث الديني المندائي يذكر: أنه في المراحل الأولى للبشرية، بعد خلق آدم، كان الشعب المندائي يعيش في سرنديب "جزيرة سيريلانكا"، وأنه بعد حدوث الطوفان، رسا الفلك في مصر، ومن هناك، توجّه الناجون إلى فلسطين.

من المتفق عليه في تاريخ المندائية الأول أنها كانت على صلة باليهودية، وإن كانت غير ودية؛ حيث تتحدث النصوص المندائية المقدّسة عن دمار أورشليم، وتشريد اليهود[1]، وأنها كانت موجودة قبل المسيحية، فنصوصها تذكر ظهور السيد المسيح، وإن كانت تستنكر دعوته[2].

---

1 - منها: ﴿عندها؛ يتهدم حصن أورشليم، ويحلّ السبي العظيم- كنزا ربّا يمين، الكتاب 2، التسبيح 1﴾.

2 - منها: ﴿فتجلى منداد هيّي ليهوذا، وظهرت الكرمة في أورشليم، لا شك فيها، ولا اشتباه. لم يكن تاج المُلك على رأس صاحبها، ولا هيأة الألوهية فيه- كنزا ربّا يمين، الكتاب 6، التسبيح 1﴾.

ولكن القول الفصل في إرجاع المندائيين للأصل الفلسطيني هو كتابهم المقدّس "حرّان كويثا"؛ أي حرّان الداخلية[1]؛ حيث تتحدث النصوص التاريخية لهذا الكتاب عن الهجرة التي قام بها المندائيون من فلسطين إلى مناطق حرّان، والتي يرجَّح أنها حصلت في مطلع القرن الأول الميلادي قبيل اجتياح القائد الروماني تيتوس أسوار أورشليم، وتدمير الهيكل عام 71 م، وذلك بسبب اضطهادهم من قبل اليهود، والسلطات الرومانية الحاكمة. جاء في نصوص حرّان كويثا[2]: "حرّان كويثا استقبلتهم تلك المدينة التي كان يوجد فيها الناصورائيون[3]، لا سبيل إليهم من قبل حكام اليهود[4].

وبسبب تبادل الكره مع اليهود، ثم العداء السافر والاضطهاد اليهودي ضدهم، هاجر المندائيون شرقاً نحو أعالي بلاد الرافدين، ولا بد أن تلك الرحلة قد عَبَرت أواسط سورية قبيل أن تستقر في أعالي الجزيرة. وكانت محطتهم عند نهر الفرات حول مدينة حرّان؛ حيث استعاضوا عن نهر الأردن، أو يردنا، وهو أول ماء استخدموه للتعميد، بنهر الفرات الذي غدا "فرات النور– فراش زيوا"، من أجل إتمام طقوسهم الدينية التي لا تكتمل إلا بالماء الجاري. وربما شجّعهم على ذلك القَدَر الكبير من التسامح الديني في حرّان، التي كانت تختلط فيها وتتعايش عقائد دينية متعددة. وبالتأكيد؛ فإن المندائيين في مرحلتهم الحرّانية لا بد وأنهم تأثروا دينياً، كما أثّروا بمحيطهم الذي كانت تسيطر عليه العبادات المتمحورة حول الكواكب والنجوم.

لكنّ؛ يبدو أن الأمر قد تبدل، فيما بعد؛ حيث بدأت تنتشر المعتقدات الهلنستية الفلسفية، وربما كان انتشار المسيحية هو الأمر الحاسم الذي شكّل ضغطاً على المندائيين، فقرّروا ترك حرّان والهجرة بدينهم مرة أخرى، وأخذوا بالانتشار جنوباً حتى وصلوا أهوار البطائح وشطّ العرب ومناطق شرق الخليج العربي في الأهواز.

---

1 – داخلية: بالنسبة للساحل السوري وفلسطين.
2 – نصوص حرّان كويثا، 1.
3 – الناصورائيون: العارفون بالدين أو المؤمنون المندائيون.
4 – هذا دليل اضطهاد ومطاردة اليهود لهم.

يتابع نص حرّان كويثا، فيقول: "كان على رأسهم الملك أردبان[1] ،وترك ستون ألف من الناصورائيين علامة السَبع[2] المهينة، ودخلوا إلى مرتفعات ميديا[3] ؛حيث أصبحوا أحراراً من تسلّط الآخرين[4]، وبنوا بيوت الدين"[5].

المندائيون الآن:

مما لا شك فيه أن المندائيين قد تقلّصت أعدادهم في عصرنا الراهن، بشدة، وذلك لأسباب عديدة؛ منها: الاضطهادات الدينية ضدهم على مرّ العصور، والتجاء كثيرين منهم لأديان أخرى، كانت مسيطرة، إضافة لفتك الأمراض والأوبئة، بمناطق عيشهم المفضلة.

حالياً؛ يتواجد القسم الأكبر من المندائيين في جنوب العراق بمنطقة البطائح والأهوار وحول ضفاف نهري دجلة والفرات السفلى وشط العرب، ولهم تجمّعات بسيطة حديثة في مدن: العمارة، والناصرية، والبصرة، وقلعة صالح، والحلفاية، والزكية، وسوق الشيوخ، والقرنة الواقعة عند التقاء دجلة بالفرات، وفي وسط العراق، نجدهم - الآن - في محافظات: بغداد، والحلة، والديوانية والكوت، ولهم وجود في الشمال بمدينتي كركوك والموصل، وأعداد أقلّ منتشرة في مناطق أخرى عديدة من العراق. أما في إيران؛ فنجدهم على ضفاف نهري قارون والدز، ولهم تجمّعات صغيرة حديثة في مدن ساحل الخليج

---

1 - على رأسهم: أي حاكمهم، وحرّان- وقتها- كانت تتبع الإمبراطورية البارثية، ويعتقد الباحثون بأن أردبان هو الملك البارثي أرتبانوس، ولكن هذا الاسم حمله خمسة من ملوك الأسرة، ويقول بعضهم إنه الثالث 10- 40 م، ولكن المرجح أن هجرة المندائيين جنوباً- ربما- بدأت بعهد هذا الملك، أو غيره، لكنها استمرت إلى زمن أبعد بكثير؛ حيث إنها كانت تدريجية، وليست جماعية، كالهجرة من فلسطين.

2 - علامة السبع: أي عبادة الكواكب السبعة، وهي معتقد الحرّانيين.

3 - ميديا: الأصحّ أنها "ماداي"، فقد وردت بالأصل: "طور اد ماداي"، وهي المرتفعات التي تجاور حرّان، وكانت الخطوة الأولى في التحرك نحو الجنوب. وتقول الليدي دراور في كتابها (الصابئة المندائيون): "إن اسم مندائي جاء نسبة لمرتفعات ماداي، فالمندائية قومية، ترتبط بأرض، ولم تأت تسميتهم من "مندا" التي تعني المعرفة.

4 - يبدو أن خلافات دينية تفاقمت بين المندائيين والحرّانيين أدت لاضهاد ديني جديد، وتسلّط.

5 - نصوص حرّان كويثا، 1.

العربي: المحمرة، وناصرية الأهواز، وششتر، ودزبول. أثناء وبعد حرب العراق، هاجر معظم مَن تبقى فيه من المندائيين صوب سورية والأردن، ومنهما؛ انطلقوا إلى مختلف دول العالم.

اشتهر المندائيون - منذ القدم - بمهارات حِرَفيّة، منها: بناء القوارب الخشبية والحدادة وصناعة الخناجر، وقد تطورت اليوم مهاراتهم، فمعظمهم يعمل في صياغة الفضة وتشكيل الحلي والأواني والساعات الفاخرة، وتكاد هذه الصناعة تنحصر فيهم، لحرصهم على حفظ أسرارها. وساعدتهم مهاراتهم على العمل في مدن كبرى، مثل: بيروت ودمشق والإسكندرية. ويوجد كثير منهم - الآن - في إيطاليا وفرنسا وأمريكا، ووصلوا - مؤخراً - إلى الدول الإسكندينافية، ولهم جمعيات معروفة ومواقع متعددة على الإنترنت.

أما المعابد المندائية التي كانت منتشرة مع مجرى الرافدين؛ فقد تهدم معظمها بفعل الزمن، ولم يبق منها في العراق إلا معبد قلعة صالح، وحديثاً؛ تم بناء معبد بجوار منطقة المصايف في بغداد، وذلك لوجود عدد من المندائيين هناك، بقصد العمل.

وكما لم يشكّل المندائيون في كل تاريخهم الطويل دولة سياسية، ولم يحصلوا على استقلال، أو إدارة ذاتية، فكذلك نجدهم اليوم بدون أي تنظيمات، أو طموحات سياسية، بل على العكس، فهم أكثر اندماجاً في مجتمعاتهم الجديدة، من كثير من المهاجرين. وعلى الدوام، كان المندائيون يتقربون إلى أتباع الديانات الأخرى، من خلال التشابه في كثير من الطقوس والمعتقدات. ولكون المندائيين طائفة محبة للسلام، لذلك كان الاهتمام التاريخي بها قليل في الماضي.

تُعدّ اللغة المندائية لهجة آرامية، أو فرعاً منها، ويسمّي المندائيون لغتهم: المندعية، ويقولون إنها من "مندعا" الآرامية؛ أي المعرفة، ولكنْ؛ يبدو أنها تحوير من "مندا" بالمعنى ذاته. ولا أحد يستطيع أن يقرر: هل حمل المندائيون آراميتهم معهم من فلسطين؟ أم تبنّوها في العراق؟ ففي العهد البابلي، وبسبب الانتشار العالمي للغة الآرامية، الذي فرضته تجارتهم الواسعة، تبنّت معظم شعوب الشرق الأوسط الآرامية لغة رسمية للتعاملات، واستخدمت بكثرة في أواسط بلاد الرافدين، كما هيمنت في القسم الجنوبي منها وحتى خوزستان أو الأهواز. وتُصنّف اللغة المندائية الأصلية على أنها الفرع الشرقي النقي للآرامية؛ حيث إنها تتميز بصرامتها، وعدم تأثرها بأي لهجة أخرى، من ناحية

القواعد. وبقيت هذه اللغة مستخدمة في العبادات والطقوس الدينية المندائية التي لا تصحّ إلا بها[1]. مع أن فهم المصطلحات المندائية ليس سهلاً حتى لمن هي لغته؛ حيث يوجد فيها الكثير من الغموض؛ لأنها تحتمل تفسيرات كثيرة باطنية غنوصية.

في المقابل، نجد أن المندائيين المعاصرين في الأهواز يستخدمون في حياتهم اليومية لهجة مندائية دارجة، يسميها جيرانهم العرب: "الرُطْنَة"، وهي لغة محكية من الآرامية المندائية، تتميز بكونها غير صافية؛ حيث إنها متأثرة- بشكل كبير- باللغتين العربية والفارسية، ومع ذلك، فهي تكاد تتلاشى حالياً، فقد تناقص استخدامها، بشكل كبير. أما مندائيو العراق؛ فغالبيتهم العظمى تستخدم العربية باللهجة العراقية في حياتهم اليومية. ويقتصر- الآن- استخدام المندائية الأصلية على بعض المقاطع الدينية التي يحفظها رجال الدين، ويردّدونها في الصلوات والطقوس. أما الكتابة المندائية؛ فلها أبجديتها الخاصة، مثل معظم الآراميات، والتي تَعد أبجدية مقدّسة؛ لأن أنش أثرا قد حضَر وكتبها ليهانا عندما كان في السابعة من عمره[2].

التوحيد المندائي "سهدوثا اد هيّي":

مع التعداد الكبير لأفراد الإكليروس الإلهي، تبقى المندائية ديانة موحدة، بالتأكيد، فهم يعتقدون بوجود الإله الخالق الواحد الأزلي، الذي لا تناله الحواس، ولا يفضي إليه مخلوق. ولكنهم يجعلون لديه 360 أثريا، أو ملاكاً، خلقهم؛ لينوبوا عنه، في بعض أفعاله، وهم يعلمون الغيب، ويختص كل منهم بمملكة في عالم الأنوار. وبالرغم من أن بعض الأثريين من سدنة العرش، يتمتع، بصفات، تكاد تكون إلهية، لكن أعمالهم لا تتم إلا بأمر الواحد الأحد الفرد الحيّ الباقي. وكذلك، فإن اعتماد الإله عليهم في أعمال كثيرة، ومنها الخلق، فإنها لا تتم إلا بقدرته. وهذا ما قد يخالف فكرة القدرة الكلية للإله في الإسلام الذي يقول للشيء: كن، فيكون، لكنْ؛ حتى في الإسلام توجد بعض المهمات للملائكة، مثلاً: مهمات جبريل في تبليغ الرسالات.

---

1 - يقول الشيخ ستار جبار حلو رئيس الطائفة المندائية في تقديمه لترجمة الكنزا ربّا للعربية: "إن الشرع المندائي يعتمد النصوص السماوية بلغتها التي أُنزلت بها".

2 - نصوص حرّان كويثا، 2.

وفق المعتقد المندائي، فإن الله لا يتم إدراكه إلا من خلال الفيض الإلهي، كما يتم الاستدلال عليه من مظاهر خلقه، وهذا الإيمان بالله هو إيمان غنوصي كامل. ويقولون بأن الحي العظيم، الخالق الأزلي القديم "هيّي قدمايي" انبعث من ذاته، فهو حي، لا يموت، طيّب، بلا سوء، وسعادة، بلا هَمّ، ولا ألم، وبأمره، وُجدت كل المخلوقات.

وفي الكنزا ربّا ورد ما يجعل المعتقد المندائي بوحدانية الله لا يقل عن أي من الديانات الموحدة، بل - ربما - فيه من التقديس والتوحيد ما يفوقها، يقول: "هو الملك منذ الأزل. ثابت عرشه. عظيم ملَكوته ❖ لا أب له، ولا ولد. ولا يشاركه ملكه أحد ❖ مبارك هو في كل زمان، ومسبح هو في كل زمان ❖ موجود منذ القدم. باق إلى الأبد"[1]. ومن شدة تبجيل الحي العظيم، فإن المندائيين يتجنّبون ذكر اسمه المجرد، وينزّهونه عن الوصف المباشر، وهذه عادة شرقية قديمة، ربما كان من أوائل مَن مارسها هم عُبّاد الإله إيل.

ويرى المندائيون- الآن- بأنهم على ملة آدم، وأن كتابهم "الكنزا ربّا" يضمهم إلى أهل الكتاب وفق الرؤيا الإسلامية، وأن يحيى هو نبيّهم المرسل. وقد يكون كل ذلك صحيحاً، لكن نبوة يحيى في المندائية مختلفة عن مفهوم النبوة العام، فهو ليس صاحب رسالة المندائية التي تكونت قبله، بكثير، فقد يكون معلماً عظيماً، ولكنه لم يكن مرسلاً بالديانة المندائية، بالرغم من أهمية الأعمال الدينية التي قام بها: فهو الذي عمّد "منداد هيّي" أقدس المقدسين بعد الحي العظيم، ولكن فعل التعميد نفسه يقوم به كل الكهنة، وهو صاحب المعجزات، وهو الذي اختصر الصلوات، ولكنه ليس نبياً رسولاً، وقول المندائيين بنبوته لا يعني أكثر من أنه جاء باسم الرب. ثم إن هناك من الباحثين مَن يعتقد بأن المندائيين استعاروا يوحنا من الإنجيل، في زمن متأخر، من تاريخهم، يقع بعد الفتح العربي للعراق، ودخولهم تحت حكم المسلمين.

وبشكل عام، لا يوجد أدنى شك بأن المندائيين قريبون جداً في المعتقد والتوحيد والفرائض والمحرمات والطقوس من الأديان السماوية، حتى ليبدو للباحث بأن المندائية دين سماوي رابع ضمن تسلسل الرسالات السماوية التي أكدها الإسلام، واعترف بها كلها.

---

1 - كنزا ربّا اليمين، الكتاب الأول، بداية التسبيح الأول.

هل المندائيون صابئة؟

لم يطلق المندائيون على أنفسهم- في ما مضى- اسم صابئة، ولم يرد ذكر كلمة صابئة في أي كتاب، أو أثر ديني مندائي، وربما لم يسمعوا به إلا في أوقات متأخرة من تاريخهم، لأن تسمية الصابئة أطلقت بتأثير إسلامي، وشملت المندائيين، وأصحاب أديان أخرى في العراق. فلقد كان اسمهم - على الدوام - في النصوص المقدّسة "ناصورائيون"، أما الاسم المتداول بينهم بالعامية؛ فهو: "منديي" من مندائي. فكتاب حرّان كويثا، وهو من أقدم النصوص المقدّسة المندائية، يطلق تسمية ناصورائيين على المندائيين في كل فقراته. كما أن كلمة صابئة لا وجود لها، لا في اللغة، ولا التاريخ المندائي القديم، وهي تسمية أطلقت عليهم لاحقاً، ليس قبل العصر العباسي.

كانت تسمية المندائيين بالصابئة مثل كثير من التسميات التي أطلقوها على أنفسهم، أو أطلقها الآخرون عليهم، كصفة من صفات أحوالهم وطقوسهم. ففي كتب التراث المقدّسة للمندائية نجد عدة تسميات، أقدمها: الناصورائيون، ومفردها ناصورائي، أو ناصوري، وهو العارف بالأسرار المتعمق بالديانة المندائية. والكُوشطيون؛ أي أصحاب الحق، وهي من كُشطا. والمندائيون؛ أي العارفون. ووُصفوا بالمتعمّدين والسابحة والمغتسلة، والمصطبغون، وأصحاب الزي الأبيض، أو نصارى يوحنا المعمدان. وبعد الفتح العربي للعراق، أُطلق اسم أنباط على كل السكان ذوي الأصل غير العربي، فشمل المندائيين مع غيرهم من شعوب العراق القديمة. وحديثاً؛ أطلقت على المندائيين تسمية شعبية هي: الصُبَّة، ومفردها صَبُّيّ، وتعني الذين يَصبّون الماء.

الصابئة مصطلح عربي إسلامي: في القرآن الكريم، ورد في ثلاث مواضع[1] ذكر الصابئة مع أصحاب الرسالات السماوية وغيرهم. وتختلف تفاسير القرآن بمعنى صابئة، بل تتضارب، فمن أنهم عبدة نجوم، إلى نفي ذلك، أو أنهم بين اليهودية والمجوسية، وفي الصحاح "أنهم جنس من أهل الكتاب"، وقال الزمخشري في تفسيره الكشاف: "قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية، وعبدوا الملائكة"[2]. ويفسر لسان العرب الجذر صبأ بأنه الخروج من دين إلى دين، كما تصبأ النجوم؛ أي أن تخرج من مطالعها، وكانت العرب

1 - سورة البقرة، الآية 62. وسورة المائدة، الآية 69. وسورة الحج، الآية 17.
2 - الزمخشري، الكشاف، 2/ 242.

تسمّي النبي: الصابئ، والمسلمون الصُباة، ولما أسلم بنو جذيمة، قالوا: صبأنا، صبأنا. ولذلك يتضح بأن الصابئة الوارد ذكرهم في القرآن هم مَن ترك عبادة الأصنام، وبحثوا عن عقائد، تقنعهم أكثر؛ أي أنهم خرجوا من دين آبائهم وأجدادهم.

وفي كتب التراث العربي، كان يتم ذكر الصابئة كأقوام قديمة بائدة، فقد قال الأصطخري[1]: أن جامع دمشق تُنسب قبّته وبعض بنيانه، للصابئين، وأنهم كانوا قبل اليونانيين، وهو- بذلك- يقصد الآراميين الذين كان لهم معبد، حُدِّد في ذلك المكان. وقال ابن خلدون في تاريخه[2]: إن المسجد الأقصى كان معبداً للصابئة، وإنهم كانوا يصبّون الزيت كقربان على الصخرة قبل بني إسرائيل. وهو يقصد السكان الأوائل للقدس من الكنعانيين أو اليبوسيين.

ولما بدأ المؤرخون والكتّاب العرب يتعرفون على المندائيين في العراق، وقدَم دينهم وامتلاكهم لكتاب مقدّس، مالوا لتسميتهم، بالصابئة؛ لأنها دين معروف من القرآن، ولا يُعرف - تحديداً - مَن هم أتباعه، فأطلقوا على المندائيين اسم صابئة، من باب التعريف الرسمي فقط. وعندما ذكرهم ياقوت الحموي قال: "إنهم على ملة شيث، وإن منهم كثير قد أسلم"[3]. أما ابن الوردي؛ فقال: "إنهم يرجعون بملتهم إلى شيث وإدريس وصابئ بن إدريس، وإن أهرامات مصر قبور لهؤلاء الثلاثة"[4]. أما الشهرستاني في كتابه الملل والنحل؛ فيرجعهم لزمن إبراهيم[5]. ولكن كلمة الصابئة لدى المؤرخين المسلمين- طوال تلك الفترة- لم تقتصر على المندائيين وحدهم، بل كانت اصطلاحاً شاملاً لعدة طوائف، معظمها غنوصية، ومنها المندائية، ومعظم العلماء الذين وُصِفوا في التراث العربي الإسلامي بالصابئة، كانوا من الحرّانيين.

الصابئة والصابغة: إن الإدعاء بأن صابئة جاءت من الكلمة الآرامية "مصبتا"؛ أي العمادة بالماء، أو الكلمة العربية صابغة؛ أي المتعمّدين، وليس من المصدر العربي "صبأ"

---

1 - الأصطخري، مسالك الممالك، 112.

2 - ابن خلدون، كتاب العبر، 2/ 64.

3 - ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة: الطيب.

4 - ابن الوردي، ذيل المختصر، 1/ 70.

5 - الشهرستاني، الملل والنِحل، 114.

هو مجرد وَهْم وتحميل الألفاظ ما لا تحتمل. فالمصدر صبأ لا علاقة له، لا بمصبتا، ولا بصبغ، لا باللفظ، ولا بالمعنى.

كما أن تسمية الصابغة لم تكن وقفاً على المندائيين وحدهم، فهي صفة كانت شائعة لكل مَن يقوم بطقوس التطهّر بالماء، أو العمادة، ووفقاً للسان العرب، فمن أعم معاني الجذر "صبغ" هو: "غَمَس". كما أن الصباغة كانت تطلق على فعل العمادة لدى كل طوائف المسيحيين، فعندما صالح عمير بن سعد الأنصاري والي الجزيرة لعمر بن الخطاب بني تغلب المسيحيين اشترط عليهم: "أن لا يصبغوا صبياً، ولا يكرهونه على دينهم"[1]. كما أن المستشرق نولدكه[2] عندما قال إن اسمهم مشتق من صبّ الماء، لم يقصد اسم "صابئة"، بل قصد اسمهم الشعبي الشائع في العراق "الصَّبّة"، فهو المشتق من صبّ الماء.

بين الحرّانيين والمندائيين:

كانت المحطة الأولى في هجرة المندائيين هي مدينة حرّان على الفرات الأعلى، وربما كان اختيارهم لها لاعتقادهم بأن أهل حرّان لهم المعتقدات المندائية نفسها، ويعتقد بعض الباحثين بأنهم - فعلاً - كانوا بمعتقدات متقاربة لما جاء في نصوصهم: "حرّان كويثا استقبلتهم تلك المدينة التي كان يوجد فيها الناصورائيون"[3].

كان يسكن حرّان في القرون الميلادية الأولى خليط من اليونانيين والآراميين، ويتبعون ديانة غنوصية ذات طقوس سرية، تقدّس الكواكب؛ لاعتقادهم بتحكّمها في مصائر الناس. ومن المعظّمين لديهم كان مثلث الحكمة "هرمس"، وفيثاغورس الحكيم. ومن كتبهم المقدّسة كتاب العلل وسر الخليقة التي تُنسب لأبولونيوس، وهي تضمّ نصوصاً من كتاب الخواص وكتاب الأسرار المنسوب لأرسطو، وكانت تُقرأ سراً، ولا يطلعون أحداً عليها. وكانوا يقبلون مَن ينضم لديانتهم، بعكس المندائيين، كما كان لهم لباس خاص،

---

1 - البلاذري، فتوح البلدان، 1/ 230 .

2 - نولدكه، تاريخ الشعوب السامية، 207.

3 - نصوص حرّان كويثا، 1.

ويطيلون شعورهم مثل المندائيين. وتكلم الحرّانيون الآرامية مثل المندائيين، لكنْ؛ كان لكل منهم لهجته الخاصة، وقد أطلق على الحرّانيين وعلى لغتهم تسميات غريبة مثل: الكلدانية والأكادية، وفي العصر البيزنطي، أطلق عليهم اسم "باجانوس"؛ أي الوثنيين باليونانية. وهؤلاء الحرّانيون كانوا أهم المجموعات الدينية الغنوصية التي شملها المصطلح العربي الإسلامي "الصابئة"، وقد انقرضوا الآن.

أما عن سبب هجرة المندائيين وتركهم لحرّان، فيعتقد بأنهم اختلفوا مع الحرّانيين، أو أنه حدثت تطورات دينية لدى أحد الطرفين. لكنْ؛ لم يتم ذلك إلا بعد حدوث كثير من التأثيرات المتبادلة التي كانت من الأسباب المؤدية فيما بعد للخلط بين الحرّانيين والمندائيين. ومن أهم ما تركته الفترة الحرّانية لدى المندائيين هو إتقانهم علم الفلك وحساباته المعقّدة في التنجيم، وبشكل خاص، تأثروا بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة التي استقرت فلسفتها في سوريا مثل الاعتقاد بالفيض الروحي على العالم المادي، وبشكل عام، أخذوا من الفلسفة اليونانية ما بقي أثره واضحاً في كتبهم المقدّسة.

نلاحظ في التراث العربي الإسلامي ارتباط اسم الصابئة بمدينة حرّان غالباً، فقد وَصف الهمذاني الصابئة الحرّانية بأنهم: "أصحاب أدب وحكمة وعلم بالنجوم وخبرة بالعلوم التعليمية، وأصحاب رصد وقياس للكواكب، ولهم ذكاء وفطنة"[1]. وقال ياقوت في معجم البلدان عن حرّان: "إنها كانت منازل الصابئة الحرّانية". وفي عام 320هـ أفتى محتسب بغداد بأن الصابئة الحرّانيين عبدة كواكب، ويجب قتلهم، لكن الخليفة المقتدر قبل منهم مالاً.

في البدايات، أُطلقت صفة الصابئة على المندائيين، ربما نتيجة للخلط بينهم وبين الحرّانيين، فقد كتب ابن النديم في كتابه الفهرست: "الحرّانية الكلدانيون المعروفون بالصابئة أو المغتسلة في البطائح جنوب العراق"[2]، ثم تكلم عن أعلام الحرّانيين. وفيما بعد، تم التمييز بينهما عندما انتبه المسلمون للفرق بين أديان الصابئة، خاصة بين الصابئة الحرّانية ومندائيي البطائح؛ لأن الحرّانية تقدّس الكواكب، والمندائية تُكفّر مَن يعبدها. فنجد أن المسعودي قد تمكّن من التفريق بوضوح بين صابئة حرّان وصابئة

---

1 - ابن الحائك، صفة جزيرة العرب، 36.
2 - ابن النديم، الفهرست، الفن الأول من المقالة التاسعة.

البطائح[1]. ويقول ابن تيمية، وهو مسلم حرّاني المولد والنشأة: "الصابئة نوعان: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون. أما الصابئة الحنفاء؛ فقد عرفوا الله وحده، ولم يُحدثوا كفراً، وهم متمسّكون بالإسلام المشترك، وهو عبادة الله وحده، وإيجاب الصدق والعدل وتحريم الفواحش والظلم، ونحو ذلك، مما اتفقت الرسل على إيجابه وتحريمه، وهم يقولون "لا إله إلا الله" فقط، وليس لهم كتاب، ولا نبي. وأما الصابئة المشركون؛ فهم قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، ويصلّون، فهم يعبدون الروحانيات العلوية"[2]. وهكذا نجد بأن الصابئة قد غدت في التراث الإسلامي تسمية لأقوام عدة .

ومَن تسمّى بالصابئة في القصة الشهيرة مع المأمون عندما مرّ بديارهم عام 218 هـ 833 م، واستغرب زيّهم، ولم يعرف لهم ديناً[3]، هم الحرّانيون، وليس المندائيين، والرواية ذاتها تقول - بصراحة، وبوضوح - إنهم "الحرنانيين"؛ أي الحرّانيين، ولما سألهم المأمون: ألكم كتاب؟ أم نبي؟ فغمغموا. ولما خيّرهم بين دين سماوي، أو القتل، قالوا إنهم الصابئة، ولو كانوا مندائية؛ لأظهروا كتابهم، وحاجوه بأن يحيى نبيّهم، كما فعلوا قبل ذلك وفق ما تثبته نصوص حرّان كويثا[4] : أنه بعد فتح العرب للعراق، قدّم الكاهن المندائي أنش بن دنقا للقائد العربي كتابهم المقدّس الذي يَذكر الله، فعدّهم المسلمون من أهل كتاب، وقبلوا منهم الجزية. ويؤكد هذه الرواية ما نقله الرحّالة المغربي ابن سعيد الذي قال: إنه عَلِم من صابئة البطائح "أنهم قد حصلوا على عهد أمان من سعد بن أبي وقاص فاتح العراق عندما قابله رئيس الأمة أنوش بن دنقا"[5].

إضافة إلى كل ذلك، فإنه يُشكّ بقصة المأمون مع الصابئة من أساسها أن تكون قد جرت فعلاً؛ حيث ذكرت تلك الحادثة في كتاب واحد فقط، كما أن مَن يرويها هو أبو يوسف إيشع القطيعي النصراني، وكونه نصراني يرجّح تحامله على المندائيين والحرّانيين.

---

1 - المسعودي، مروج الذهب، 1/ 169.

2 - ابن تيمية، الرد على المنطقيين، 454.

3 - ابن النديم، الفهرست، 445- 446 .

4 - نصوص حرّان كويثا، 6.

5 - المغربي، كتاب الجغرافيا، 169.

وبالرغم من اتضاح الفَرْق بين الصابئة والمندائية، وخاصة في أذهان المندائيين أنفسهم، فعلى ما يبدو، وجد المندائيون أن تسمية الصابئة تناسبهم أكثر، فهم بمحيط إسلامي، وكون الصابئة مذكورين بكتاب المسلمين مع الديانات السماوية، فهو أفضل لوضعهم، فتبنّت الطائفة المندائية تسمية الصابئة رسمياً، ونراها- الآن- في واجهات معابدهم، وعلى مواقعهم، ونشراتهم، وكتبهم، وطالما أن ذلك يعجبهم، ولا يضير أحداً، فلا بأس به.

المندائية والغنوصية:

الغنوصية مشتقّة من الكلمة اليونانيةGnosis ؛ أي معرفة، وهي عقيدة دينية فلسفية، فيها مزيج من اللاهوت المسيحي وأديان الشرق الوثنية، مع تأثر كبير بالأفلاطونية المحدثة والفيثاغورثية، وقد انتشرت في القرون الميلادية الأولى. فيما بعد، تشكلت معتقدات عديدة باسم الغنوصية، تقول بدور العقل والتفكير في الوصول إلى المعرفة، وأن إدراكها يتم بالكشف أو الفيض الإلهي، وكانت تنشد تحرير النفس البشرية من أسر الجسد الذي وضعتها فيه قوى الظلام. ولذلك تعتقد بدور المُخَلِّص الذي يساعد الأنفس البشرية للخلاص من الجسد، ومغادرته للالتحاق بالجوهر، وهو العقل الإلهي. وبشكل عام، نشأت الغنوصية بتأثير يوناني، غلّب دور العقل والفلسفة على الرمز والغيبيات الشرقية، وتمتد جذورها عميقاً في الزمن نحو معظم الديانات القديمة في مصر وبابل وفارس.

وفي مجال التأثيرات المتبادلة بين الغنوصية والمندائية، فإننا نجد كمّاً، لا نستطيع متابعته بدقة، فالتطابق يبدأ من العنوان الرئيس لكليهما، وهو المعرفة أو العرفان؛ حيث تقابل كلمة "غنوص" اليونانية كلمة "ناصوراثا" المندائية، التي تطلق على المندائيين، أو المؤمنين بالمندائية. وحتى في التسمية، نجد أن كلمة مندا، التي جاء منها مندائي، تحمل معنى الغنوصي؛ حيث إن الجذر دا، أو ادا بأصله الآرامي معناه عرف أو عَلِم، وبالتالي؛ فإن مندا الآرامية تقدم مرادفاً آخر لغنوص، وبالمعنى ذاته. وفي الحقيقة، فإن الغنوصية، القائمة على فلسفة المعرفة، كانت من أهم المؤثرات التي طبعت وطوّرت الفكر الديني المندائي حتى عُدّت المندائية فرقة دينية غنوصية.

وفي مجال المعتقدات والطقوس، نجد أن شيت أو شيتل من الشخصيات المقدّسة في الغنوصية، وهم يتجهون بقبلتهم نحو الشمال المُمَجّد، ودليلهم إليه نجم القطب، بينما يعتقدون بأن الجنوب مقر مملكة الشر والظلام. وفي الغنوصية الإنسان نفْس وروح وجسد، والنفس هبة من العالم العلوي، بينما الروح والجسد أرضيان، وهذا يطابق معتقدات المندائيين تماماً.

وفي كتاب الكنزا ربّا تتردد مصطلحات غنوصية كثيرة للمعرفة الخفية، مثل كلمة: بهثا، التي تعني الخبز، فلها عدة معان باطنية، منها: يوحي، يبدع، ينشأ. والمندائيون - بشكل عام، كالغنوصيين - يُداروِن معتقداتهم، ولا يناقشونها مع غريب، حتى ضمن الطائفة، فإن رجل الدين لا يُفصّل المعتقدات للعامة. وتتجلى الغنوصية في أقدس شخصياتهم، فآدم قد خُلق، بشكل سري، وليس كما في قصص الخلق الأخرى، فهو صيحة، أطلقت في الفجر، فتجلى منها الإدراك.

وإضافة إلى تمجيد وتقديس العقل، فإننا نجد في المندائية كثيراً من الثنائيات والمتضادات المترابطة الغنوصية، مثل: الخير والشر، الماء الحي والماء الراكد الآسن، آدم بغرا؛ أي الطيني أو الأرضي. وآدم كسيا الخفي أو الروحي السماوي. إضافة لعالم أرضي، له ما يوازيه تماماً، بكل ما فيه في السماء. كذلك نجد الشعارات الرئيسية للغنوصية منقوشة على خاتم "شكن دولة"، أو سكن دولة، وهي: العقرب والنحلة والأسد، وحولهم تلتف الحية، وهو الذي يختم به الكاهن سرة المولود الجديد. لكن المندائية لم تتوقف عند التأثيرات الغنوصية، بل تابعت تطورها بالتفاعل مع معظم الأديان التي جاورتها في العراق حتى إن التأثيرات الإسلامية اللاحقة، لا تخفى.

المندائية والمعتقدات الرافدية القديمة:

ربما بسبب وجودهم في العراق، ورث المندائيون كثير من الطقوس الدينية الرافدية القديمة، والتي يستطيع البحث المقارن أن يكشف الكثير منها، ابتداء من المقدسات، وحتى الطقوس اليومية المعتادة.

بالرغم من الفارق الهام بين التوحيد المندائي وتعدد الآلهة البابلي، فإن الحي العظيم في المندائية نكاد نراه - بشكل ما - صورة عن الإله البابلي الشامل الأكبر إيل. ومع أن المندائية

صنّفت إيل ضمن جوقة الشر في عالم الشياطين، ولكنها - أحياناً - تستعير اسمه لأقدس مقدساتها؛ حيث تنعت مارا د ريوثا بـ: "إيل ربّا" بمعنى الرب العظيم، أو رب العظمة، وأحياناً؛ تصوّره بعض النصوص كملاك أثري نوراني. ونجد كثيراً من التسميات، وعبر مختلف الأديان في الشرق القديم تتعلق بالإله إيل؛ حيث يأتي اسمه مضافاً لصفة من صفاته، فهيبل المندائية هي: هيب- إيل، وهابيل الإسلامية هي: هاب- إيل، والفرق بينهما وفق اللهجات، وهو بكلا الحالات بمعنى هبة إيل، أو هبة الله. وكذلك جبرائيل الرسول في المندائية الذي هو- أيضاً- هيبل زيوا، فهو في الكنعانية جبر- إيل؛ أي رَجُل الله، كما أن غالب أسماء الملائكة تأتي مضافة لإيل الرب الأعظم، في كل تلك الديانات.

ولم تكتف الشخصيات الدينية المندائية باتخاذ أسماء الآلهة الرافدية، بل تقمّصت الكثير من أفعالها؛ حيث نجد منداد هيّي يتمثل بإله الطقس الأكادي أدد، ثم الآرامي حدد، فيكون قدومه ممتطياً الغيوم[1]. كما نجد أن التعداد الكبير للآلهة الرافدية، وخلودهم، وأعمالهم الخارقة، كل ذلك تحول في المندائية إلى الأثريين الذين حملوا الصفات ذاتها. والوجبة الطقسية في المندائية على أرواح الموتى "طبوثا" هي طقس رافدي قديم، حظي بأهمية كبرى في العهد البابلي. كما أن الطقس المندائي في خبز القربان "البهثا" مماثل لطقس فتح الفم البابلية.

وفي الأساس، فإن كل العبادات المرتبطة بالماء أساسها عبادات خصب، وكل الشعوب الرافدية كانت تقدّس الماء الجاري، وتقيم له طقوساً واحتفالات كبرى في عدة مناسبات، منها تطهير الوليد بماء النهر. وقد ورد مفهوم التطهّر بماء النهر في العديد من النصوص المسمارية، فالمشكنا - وهو بيت التطهير المندائي، بل وحتى المندا - تشبه المعابد الأولى في حضارات الرافدين، وكانت تسمّى في البابلية "بيت إيل"، أو بيت الله. إن طقوس التطهير بالماء التي كانت تتم في هذه الأكواخ المبنية من القصب والطين بجانب مجاري الأنهار قد استمرت منذ أقدم العصور على ضفاف الرافدين، تتوارثها الأديان والأجيال بلا انقطاع.

تحدد أسطورة الخلق البابلية "إيلوما ايليش" عصور ثلاث، تقابلها الفناءات الثلاث في قصة الخلق المندائية. وكذلك تتكرر قصة الصراع بين عالم النور والعالم الأسفل عالم

---

1 - ﴿فأرى باب السماء قد انفتحت، وغيمة نور سَبَحت. كل مَن أبصرها ارتجَف خشوعاً.. أما أنا.. أنا آنوش الصغير.. فحين رأيتها علمت أن منداد هيّي فيها آتٍ - كنزا ربّا يمين، الكتاب 13، أنوش﴾.

الشر والظلام، ففي الرواية البابلية، نجد أن آلهة العالم السفلي أبسو وتيامات وابنهم ممو مقابل أناثان وقن وابنتهم الروهة وابنها أور. في الرواية البابلية، ينزل الإله مردوخ أو بل للعالم الأسفل برحلة مشابهة لرحلة هيبل زيوا، وتدور الأحداث بكاملها في الروايتين البابلية والمندائية عن صراع عالم النور مع عالم الظلام.

إن مفهوم العالم السفلي في المندائية مستمد بكامله من الديانات الرافدية القديمة التي كانت الرحلة إلى ذلك العالم جزءاً مهماً من معتقداتها، فالإلهه نينار الأكدية التي هي عشتار البابلية، تعد رائدة النزول للعالم السفلي، عالم الأموات وقوى الشر والشياطين، لإنقاذ الإله تموز من الموت، ومع أن سبب نزول هيبل زيوا للعالم السفلي كان مختلفاً، فهو للاطلاع على أسرار قوى الشر ومحاربتها ولجمها، فإن فكرة المخلص والفادي هي ذاتها هنا وهناك.

ومن المعتقدات والطقوس إلى العادات، فإن إطالة شعر الرأس واللحى هي عادات بابلية، فالشعر كان يعدّ رمزاً لأشعة الشمس، وقَصُه خطيئة ضد النور. وبما يماثل اللباس المندائي الأبيض كان الكهنة البابليون يلبسون الكتان الأبيض. وكما كانت الكهانة وراثية في كل الأديان الرافدية، فكذلك هي في المندائية.

المندائية والمانوية:

ببساطة، يستطيع المتابع أن يلاحظ تأثر المعتقدات والطقوس المندائية بمختلف الأديان التي سادت في بلاد فارس، ومن أقدمها التأثيرات الزردشتية التي جعلت عدة طقوس تكاد تتطابق بينهما، فطقس التطهر الذي هو من أهم الطقوس المندائية يَعتقد المندائيون بأنهم أخذوه عن "بهرام"؛ أي إبراهيم، بلفظه الفارسي، ويقولون بأن يحيى اصطبغ بصبغة بهرام، وإنهم حتى اليوم يتابعون الاصطباغ بصبغة بهرام، مما يشير إلى طقس التطهّر الزردشتي.

لكن التفاعل والتأثيرات المتبادلة بين المندائية والأديان الفارسية كان أهمها مع المانوية التي خرجت من رحم المندائية، يقول ابن النديم[1]: "إن أبا ماني انضم إلى المغتسلة

---

1 - ابن النديم، الفهرست، 448.

في دست ميسان، واعتنق مذهبهم. وإن ماني وُلد وعاش بينهم حتى عمر الرابعة والعشرون[1]؛ حيث ترك دينهم، ودعا لمذهبه الخاص". مما يعني بأن المعتقدات المندائية كانت القاعدة الأساسية التي انطلقت منها دعوة ماني وأفكاره الدينية الجديدة، وإن خرج عنها، وخالفها في بعض الجوانب. وفي المقابل، نجد أن اسم ماني أو مانا قد دخل المقدسات المندائية، فهو يشير إلى العقل الذي يُعدّ ميزة الإنسان الكبرى والمقدسة في المعتقدات الغنوصية.

اعترف ماني بنبوة المسيح، ولم يعترف بموسى، وعد بوذا وزرادشت ويسوع رسلاً سابقين ضمن تسلسل رسالته، وشرّع عقائداً، هي بين الزردشتية والمسيحية. وقد كتب ماني عدة كتب، من بينها إنجيله الذي دعاه: "كنز الحياة"، ربما لتأثره باسم الكنزا ربّا. وجمع فيه مفاهيم ومعتقدات غنوصية وزردشتية ومندائية، وتتقارب بشدة النصوص المقدّسة المانوية مع النصوص المندائية، وأحياناً تتطابق. وكذلك كان التعميد بالماء من طقوس المانوية المهمة.

تُعدّ المانوية من العقائد الثنوية، فهي تقول بأن العالم مركّب من أصلين قديمين: النور والظلام، وأن عرش الإله انتصب في مملكة النور، ثم خلق روح الحياة التي انبثق منها الإنسان، الذي هو - دائماً - بحاجة للخلاص من الجهل عن طريق المعرفة، ومن هنا، تأتي ضرورة المُخلّص لتحرير الروح من سجنها الجسدي، ومساعدتها؛ لتصعد إلى مملكة النور. وكل ذلك يتطابق مع الغنوصية والمندائية.

إن العقيدة الثنوية المانوية هي ذاتها الثنوية المندائية؛ حيث نلاحظها تتجلّى في كثير من نصوص الكنزا ربّا[2] من خلال المتقابلات الخيرة والشريرة: الضياء والظلام، والماء الحيّ والماء الآسن، الأثريون والشياطين. . إلخ. وكذلك يقابل كل مخلوق أرضي مخلوق نوراني سماوي، فأدكاس زيوا؛ أي آدم النوراني، ويسمّى أيضاً: آدم الخفي "آدم كسيا"، أو آدم البَهي، هو الشخصية الملائكية النورانية المقابلة لآدم الأرضي، أو آدم الجسد "آدم بغرا". هذه الثنائية الدينية التي تقول بعالم أرضي، له ما يوازيه تماماً، بكل شخوصه في السماء هي من المعتقدات المشتركة مع المانوية، والتي جميعها مستقاة من أصل واحد، هو الغنوصية العرفانية.

---

1 - وُلد ماني عام 216 م في العراق ببلدة دست ميسان التي كان غالبية سكانها من المندائيين.
2 - كنزا ربّا، يمين، الكتاب الثالث، التسبيح الأول: ما قاله الصالحون لكبار زيوا.

ولكنّ؛ لا بد من القول بأن المانوية تختلف مع المندائية، بل وتتناقض معها في أمور أخرى، منها: تحريم شهوات الجسد الحسية، وأكل اللحم، والتخلي عن الزواج والمعاشرة، أما الإنجاب؛ فهو من الآثام الكبرى، فهي تعدّ أن الجسد ورغباته شر؛ لأنهما يمنعان الروح من الخلاص، ولذلك تشجّع المانوية على الزهد والرهبنة.

المندائية واليهودية:

ما تذكره نصوص الكنزا ربّا حول بناء أورشليم وملك داود وسليمان[1] لا يدل- فقط- على أن بدايات المندائية كانت في فلسطين، بل على أنها كانت على صلة وثيقة باليهود، فربما بدأتا فرقتين دينيتين متقاربتين، أو أن إحداهما انشقت عن الأخرى. ويبدو بأن المندائيين بطقوسهم لم يكونوا الوحيدين في ذلك الزمان والمكان؛ إذ تشير الأبحاث التاريخية أنه- على الأقل- كانت هناك مجموعة دينية أخرى يهودية الأصل، تنتسب ليوحنا المعمدان، وتمارس طقوس العمادة في نهر الأردن.

لم تقتصر علاقة المندائية باليهودية على تبادل التأثير، بل تعدّتها لتبادل الكره والحقد على الأقل من جانب المندائيين، الذين تعرضوا لقهر اليهود، واضطهادهم، ومن ثم؛ تهجيرهم من فلسطين. جاء في رسائل يحيى "سيدرا اد يحيى": "لم أرغب، ولن أرغب، في النزول إلى مدينة أورشليم، مدينة الشر، المدينة التي كلها إثم، مدينة الخاطئين، المدينة التي بناها أدوناي، والتي ملأها بالأكاذيب. . . وحدثت فيها الاضطهادات ضد أتباعي". ونتيجة لذلك يقيم المندائيون في كل عام وليمة طقسية "لوفاني" في أول يوم من شهر سرطانة الذي يدعى "عاشوري"، لأرواح المصريين الذين هلكوا في البحر الأحمر، وهم يطاردون اليهود بعد أن شقته الروهه ملكة الشر أمامهم. وبمقابل هذا الاحتفال الحزين، نجد بأن اليهود والمسلمين يحتفلون بيوم عاشوراء، فهو اليوم الذي نجّى فيه الله موسى وقومه بمعجزة عبورهم البحر.

---

1 - كنزا ربّا يمين، الكتاب الثاني، التسبيح الأول: ﴿ويولد الملك سليمان بن داود، فيكون ملك يهودا العظيم، وحاكم أورشليم . . . عندها يتهدم حصن أورشليم، ويحل السبي العظيم﴾.

وفي الكنزا ربّا، نجد كثيراً من النصوص التي تنتقد اليهود، وتؤكد على ضرورة مخالفتهم، منها: "أن الذين يسجدون لأدوناي، ويحرّفون النداء الأول[1]، قد ألّفوا لهم كتاباً. لا تكونوا منهم، ولا تختتنوا. . . فمن هؤلاء أنبياء كذب. . فيكتبون كتاب الزيف. . مَيّزوا كلمات هؤلاء. . النبي يُكذّب النبي، والملك يَطعن الملك"[2].

وبالمقابل، توجد شواهد أكثر من أن تُحصى، تدل على تقارب في بعض المعتقدات والطقوس بين المندائية واليهودية، نجمل منها:

يستخدم اليهود كلمة ناصوري وناصرائيين أو ناصريين لوصف للمؤمنين، كما في المندائية تماماً. وفي بعض الطقوس والشعائر التعبدية اليهودية والمندائية، نجد أنه من الضروري وجود نبات الآس. الضفائر المجدولة المسبلة للرجال من العادات المشتركة بين المندائية واليهودية، والتي اقتصرت - الآن - على المتدينين ورجال الدين. كذلك، فالمندائية كاليهودية لا تقبل مؤمنين جدداً، ولا تسمح بالزواج من خارج الطائفة. وتعتقد كلا الطائفتين بأن الملائكة خُلقت لتنفيذ أوامر الرب. وفي الكنزا ربّا، كما في التوراة، فإن الملاك يتجسّد على هيئة إنسانية لمقابلة البشر. وكما يقدس المندائيون الشمال، ويعدّونه أرض الأنوار المقدّسة، فلدينا ما يشير إلى الفكرة ذاتها في التوراة[3].

ومع أن المندائية قد اتخذت لأولاد آدم أسماء: هيبل وشيتل وآنوش، لكنّ؛ لا علاقة لهم بأولاد آدم وفق الرواية التوراتية إلا بتقارب الأسماء. ومع الاتفاق على اسم الملاك المرسل جبرائيل: الروح القدس، رجل الله، جبار إيل، لكنه في اليهودية ملاك مكروه، فهو مسلّط للعذاب والدمار، وربما لذلك قدّسته المندائية.

---

1 - هذا ما قاله القرآن تماماً عن اليهود: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ- النساء/ 46﴾.

2 - كنزا ربّا يمين، الكتاب الأول، التسبيح الثاني.

3 - حيث تقول: ﴿ارفع كرسي فوق كواكب الله، واجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال- سفر أشعيا/ 14: 13﴾.

المندائية والمسيحية:

في حرّان وما حولها؛ حيث أقام المندائيون احتكوا بالمسيحيين النساطرة، وكان بينهم تأثيرات متبادلة في مجالات عدة، ويبدو أن ناصوري وناصورائيين المندائية كانت الأساس الذي استقى منه السريان المسيحيون كلمات نصراني ونصرانيين لوصف المؤمنين. ونجد تطابقاً، لا تفسير له بين أعمال، قام بها أنوش الذي كان راعياً وطبيباً شافياً، بلا أجر، فقد شفا العمي والصم والبكم والبرص والمقعدين وأحيا الموتى، وبين أعمال السيد المسيح التي هي نفسها. وكذلك قام منداد هيي بطلب العمادة من يوحنا المعمدان كالمسيح، لذلك لا نستغرب أن تتشابه- بشكل كبير- طقوس العمادة المندائية "مصبتا" وعمادة المسيحيين السريان، وعلى العموم، فإن التطهّر بالماء، وهو بديل عن التضحية بالدم، بدأت طقوسه على ضفاف نهر الأردن، وكانت تتمّ بذكر اسم الله الحي فقط، ومورس هذا الطقس بأيام المسيحية الأولى، ثم تطور فيما بعد، بينما بقي على حاله في المندائية، لكنه لا زال يعني في الديانتين: التطهير الجسدي والروحي.

وكالمسيحيين، يعظّم المندائيون يوم الأحد، ولا يعملون فيه شيئاً سوى العبادة. ومثلهم يحرّمون الطلاق، بخلاف الإسلام الذي أباحه.

وتشبه "اللوفا" أو المشاركة المندائية طقس المناولة المسيحي. والمسيحيون مثل المندائيين، وبعكس اليهود، يجلّون جبرائيل؛ لأنه نقل بشارة ميلاد المسيح. وإذا طالعنا نصوص الكنزا ربّا، فسيلفت نظرنا - بشدة - كلمات ومفاهيم عديدة، تتكرر فيه، تشبه ما ورد في الأناجيل، منها: أبناء النور، وأبناء الظلام، الماء الحي، الحياة الدائمة، خبز الحياة، الراعي والأغنام، الصياد والسمك.

لكنّ؛ رغم كل هذا التقارب، فقد ورث المسيحيون كره المندائيين لليهود، ربما لأنهم عدّوا المسيحيين فرقة يهودية جديدة. فلم يعترف المندائيون بنبوة المسيح، وقالوا إنه اقتبس من عقيدتهم ما ادّعاه لنفسه، جاء في نصوص حرّان كويثا: "الرب الذي هو أدوناي إلى أن يكون في بيت إسرائيل شيء ما لم يوضع جاء في رحم ماري ابنة موسى، لقد كان مختفياً في رحمها لمدة تسعة أشهر، وكانت تحتفظ بسرها، إلى أن تمت الأشهر التسع، وجاءها المخاض، فولدت مسيحاً، دعا الناس إلى نفسه، وتكلم عن موته، واستلب بعض

أسرار الوجبة الطقسية[1]، وامتنع عن تناول الطعام المقدّس، واتخذ لنفسه قوماً[2]، ودعي باسم المسيح"[3]. ويؤكد الكنزا ربّا ظهور المسيح في أورشليم، لكنه ينفي مُلكه؛ أي نبوّته، وألوهيته: "فتجلّى منداد هيّي ليهوذا، وظهرت الكرمة في أورشليم، لا شك فيها، ولا اشتباه. لم يكن تاج المُلك على رأس صاحبها، ولا هيأة الألوهية فيه[4].

وتتكرر الرموز الفنوصية ذاتها بين المسيحية والمندائية، ومنها الكرمة، يقول رسول النور[5]: "دالية أنا. دالية الحياة. الكرمة التي بها تمتلئ الحياة. الكرمة المطهّرة"[6]. ويقول السيد المسيح: ﴿أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. . . أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ[7]". ومنها الكلمة؛ حيث نجد في المندائية بأن أنوش هو الكلمة[8]، بينما في المسيحية السيد المسيح هو الكلمة[9].

المندائية والإسلام:

يُفَسر مصطلح الأديان السماوية الإسلامي بأنها: الإسلام والمسيحية واليهودية فقط، لكنْ؛ في الواقع، كل الأديان تعدّ نفسها سماوية، وتختلف في تصنيف غيرها بين وضعي وسماوي. ففي حين أن اليهودية لا تعترف بدين آخر سواها، والمسيحية لا تعترف بدين آخر سوى اليهودية، فإننا نجد أن الإسلام من أكثرها انفتاحاً وتقبّلاً للأديان الأخرى، فقد اعترف بكل الأنبياء وكتبهم وصحائفهم، وترك الباب مفتوحاً، فلم يقتصر القرآن على مَن ذكرهم من

---

1 - يقصد الطبوثا المندائية.

2 - أي التلاميذ أو الحواريون.

3 - نصوص حرّان كويثا، 1.

4 - كنزا ربّا يمين، الكتاب السادس، التسبيح الأول.

5 - رسول النور: فسرت على أنه آدم، فهو الصرخة التي أُطلقَت في الدنيا، ولكنْ؛ يبدو من ختام النص أنه منداد هيّي.

6 - كنزا ربّا يمين، الكتاب الثاني، التسبيح الثالث.

7- - إنجيل يوحنا/ 15: 1 و 5.

8 - كنزا ربّا يمين، الكتاب السابع عشر، التسبيح الأول.

9 - جاء في العهد الجديد: ﴿الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس- يوحنا/ 5: 7﴾. ويؤكد الإسلام ذلك: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ- النساء/ 171﴾.

الأنبياء والرسالات، بل قال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ- غافر/ 40﴾. وقد وجد المندائيون حيّزاً تحت اسم اختاروه، وكان قد ورد في القرآن الكريم لجماعة قديمة هم الصابئة، فقبلهم المسلمون بهذا الاسم ضمن أصحاب الكتاب.

أما عن نظرة المندائيين للعرب المسلمين، التي يبدو أنها كانت في البداية غير ودية؛ فتتضح من نص، مع أنه مشوّش، وغير مترابط، ورد في حرّان كويثا، وكُتب في عهد حكم العرب المسلمين للعراق وفارس، يقول: "مهما حدث قبل مجيء ابن العرب الذي جاء نبياً إلى العالم، ومارس أتباعه الختان مثل اليهود، وبدّلوا الأقوال، وقد صاحبه إله الحرب؛ لأنه خاتم النبيين، ولو أن المسيح سيظهر - بعده - في نهاية العصر"[1]. وفي فقرات تالية، يتنبأ النصّ بنهاية حكم العرب.

مع أن الاحتكاك بين المندائية والإسلام والتأثيرات بينهما لم تحصل إلا بعد الفتح العربي للعراق، فإن التماثل بين بعض التشريعات والطقوس المندائية والإسلامية بلغ حداً كبيراً، وأحياناً؛ صادماً في تطابقه، وكذلك التشابه، بل التماثل في التوحيد، وكثير من الأوامر والنواهي الواردة في الكنزا ربّا مع ما جاء في القرآن الكريم، والتي هي أكثر من أن تُحصى، وقد تمت الإشارة لمعظمها في حواشي نصوص الكنزا ربّا التالية لهذه الدراسة. ونوجز منها:

شددت المندائية على قضية الشرك بالله مثل الإسلام؛ حيث تناولتها آيات قرآنية كثيرة، فتوحيد وتنزيه الله في المندائية أمر مبدئي وأساسي، كما في الإسلام. وتتماثل قدرة الخلق عند الله في المندائية بقدرته التي لا تحدّ في الإسلام، لكن أوامر الخالق في المندائية تنفّذ من قبل الأثريين الذين يتولون القيام بالأعمال، بأمر منه،، وبعونه، بينما هي في الإسلام: ﴿كن فيكون﴾[2]. ومشابه لما ورد في التراث الإسلامي، فإنه بعد خلق آدم، سجد له الملائكة كلهم إلا الشيطان الذي يسمّيه الكنزا ربّا "الشرير"[3]، بينما هو في

---

1 - نصوص حرّان كويثا، 5.

2 - وردت في القرآن الكريم ثماني مرات، منها مرتان في سورة آل عمران.

3 - ﴿قال الحيّ: ليسجد ملائكة النار لآدم . فسجدوا إلا الشرير، فقد أبى كنزا ربّا يمين، الكتاب الأول، التسبيح الثاني﴾.

القرآن "إبليس"[1]. ثم وفقاً للكنزا ربّا، فإن الخالق: ﴿عَلّم آدم ليستنير قلبه﴾[2]، بتطابق م.ع ما ورد في القرآن: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[3]. وكما أن الموت موكول بملاك محدد في الإسلام كذلك هو في المندائية منوط بأثري محدد. وتتشابه أعداد الملائكة التي لا يدركها إلا الله في الإسلام[4] مع أعداد الأثريين التي هي ربوات، لا حدّ لها، ولا عدّ.

وفي مجال الطقوس التعبدية، فالصلاة المندائية كانت خمس صلوات باليوم، وأوقاتها متوافقة مع الصلوات الإسلامية تماماً، قبل أن تُلغى منها اثنتان، وطريقتها مقاربة للصلاة الإسلامية، إنما بدون سجود، وتختلف - بالطبع - التلاوة فيها. ويسبق كل صلاة مندائية وضوء "رشاما"، يكاد يكون تطبيقاً للوضوء الإسلامي. وكذلك الاغتسال من الجنابة "طماشا" هو بذاته الغسل الإسلامي. كما أن تحريم معاشرة النساء في الحيض مماثلة تماماً لما في الإسلام، وبشكل عام، فالمحرمات التي نهت المندائية عنها هي - تقريباً - المحرمات ذاتها في الإسلام، فكما نهت المندائية عن اكتناز الذهب والفضة، فقد نهى عنه- أيضاً- الإسلام.

وفي بعض التراتيل المندائية، نجد الروح الصوفية الإسلامية بأوضح صورها، مثل:

خارج أنا للقاء شبيهي
وخارج شبيهي للقائي
حَنا عليّ، وحنوت عليه
كأنني عائد من السبي إليه[5]

فهذا المقطع الصغير فيه أساس واضح لفكرة الحلول، أو توحّد المخلوق بالخالق التي تطورت خلال العصر الإسلامي مع فلاسفة التصوف؛ مثل الحلاج والسهروردي وابن عربي.

ويبدو واضحاً الاستعارات العديدة للمفردات القرآنية في هذه الترجمة للكنزا ربّا بما لا يقع تحت حصر. كما تتوارد التعابير القرآنية بكثرة في مختلف نصوصها، وغالباً، فإن

---

1 - تحدثت القرآن الكريم تسع مرات عن رفض إبليس السجود لآدم، منها مرتان في سورة الحجر، ومرتان في سورة ص.

2 - ﴿عَلّم آدم؛ ليستنير قلبه. وقوّمه؛ ليستنير عقله وجنانه- كنزا ربّا يمين، الكتاب الأول، التسبيح الثاني﴾.

3 - سورة البقرة، الآية/ 31.

4 - سورة المدثر، الآية/ 31.

5 - كنزا ربّا يسار، الكتاب الثالث، التسبيح 23.

ذلك كان بتأثير ثقافة المحيط العربي الإسلامي للمترجمين. أما الإيقاع الشعري البيّن في نصوص الكنزا ربّا، والذي يقترب من رتم آيات القرآن الكريم، وأحياناً؛ باستخدام الكلمات ذاتها؛ فهو قد تم- غالباً- من خلال الثقافة الواسعة والروح الشعرية الراقية لشاعر العراق الكبير عبد الرزاق عبد الواحد، بحكم كونه مُعِد صياغة الترجمة من المندائية إلى العربية للنسخة المعتمدة في هذا العمل.

بماذا تنفرد المندائية:

أوردنا الكثير من التقارب والتماثل والتأثر والتأثير بين المندائية ومعظم أديان المنطقة، والذي يبلغ ذروته في القصص الدينية التاريخية، وأبرزها قصة الطوفان العظيم ونوح والفلك التي تكررت في تراث غالبية الأديان، فهناك الطوفان السومري الذي نجا منه "زيوسودا" وزوجته فقط، والطوفان البابلي الذي كان بطله أوت نابشتيم وفق ملحمة جلجامش، كما وردت قصة الطوفان في الكنزا ربّا، وفي التوراة، وفي الإنجيل، وفي القرآن، والناجي المنجي للحياة فيها جميعاً هو "نوح"، والخلافات في التفاصيل بينها جميعاً بسيطة جداً. مع كل ذلك التقارب أو التطابق في عديد من الشرائع والطقوس والقصص، فإن المندائية تنفرد عن الأديان السماوية، بعدة خصوصيات، لم يشاركها فيها أيّ منهم:

تبدأ قصة الخلق المندائية بآدم، بينما تبدأ اليهودية بخلق السموات والأرض، أما المسيحية؛ فتقول بأن البدء كان بالكلمة، التي رمزوا بها - فيما بعد - للسيد المسيح، في حين، تتحدث قصة الخلق الإسلامية عن خلق آدم وخلق السموات والأرض كحدثين منفصلين بلا أولوية. ثم إن خلق الكون وآدم تمّا في المندائية بتكليف الحيّ العظيم للملائكة الذين قاموا بالعمل، بينما تم الخلق في التراث اليهودي والإسلامي مباشرة بقدرة الله،. كذلك في المندائية، كان خلق حواء مثل آدم من الطين، وبذلك تختلف عن اليهودية وعن الإسلام؛ حيث يقولان بخلق حواء من ضلع آدم. ويستمر الخلاف؛ ليشمل هبوط آدم من الجنة، فهو في المندائية قد هبط بقرار إلهي لإعمار الأرض، وليس بسبب ذنب اقترفه، كما ورد في التراث الإسلامي واليهودي.

تشير الكنزا ربّا إلى ثلاث فناءات أصابت الأرض، ثم يعود البشر للتكاثر من جديد بواسطة زوج وزوجة، بينما الأديان السماوية لا تشير إلى أحداث كهذه. وفي المندائية لا حياة أخرى للجسد، الذي يعود للتراب بمجرد خروج النفْس منه. ووفق المعتقد المندائي لا

يوجد مَن يخلد في العذاب، فالمذنب يعود للمطهَر، وبعدها؛ يمكن أن يصعد إلى سموات النور. كما يختلف الصوم المندائي- تماماً- عن الصوم اليهودي والمسيحي والإسلامي.

في المندائية،، للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء، بقدر ما تسمح ظروفه. وليس للرجل غير المتزوج من جنة، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، ولذلك نجد المندائيين يؤمنون بنوع من التناسخ، فإذا توفي شخص دون أن ينجب أولاداً، فإنه يمرّ بالمطهَر؛ ليعود بعد إقامته في العالم الآخر إلى حالته البدنية مرة أخرى؛ حيث تتلبَّس روحه في جسم ما؛ ليتزوج، وينجب أطفالاً.

أما تعلُق المندائيين بالماء ولباسهم الأبيض ورفع الدرفش[1] ووضع إكليل الآس والتوجه نحو الشمال؛ فهي أمور ينفردون بها عن الأديان السماوية، وكذلك نفورهم من اللون الأزرق حتى إنهم يتجنبون ملامسته. كما تختلف نظرة المندائيين للخميرة، فهي تعني سر الحياة أو النطفة التي يُحرص عليها كالكنز، حتى لا تنقطع الحياة من المعمورة[2]، في حين كان استعمال الخميرة محظوراً في التقدمات للمعبد اليهودي؛ لأنها ترمز للفساد[3]، ومثل ذلك في المعتقدات المسيحية التي تعدّ الخميرة رمزاً للتعاليم الفاسدة[4]، ولذلك يُصنع خبز القربان في الكنيسة الكاثوليكية بدون خميرة، لكن الكنيسة الأرثوذكسية تضيف الخميرة؛ لأنها تمثل خطايا العالم التي حملها السيد المسيح.

وتمتاز المندائية بدعوتها لعدم الاقتراب من الحُكّام، وعدم الثقة بهم، ونصوص الكنزا ربّا تحدد مآلهم في النار[5]، ربما لكون المندائيين، في كل تاريخهم، لم تكن لهم دولة خاصة، بل هم رعايا دول، على الدوام، وغالباً حكام هذه الدول لم يكونوا ودودين مع مَن يخالفهم الاعتقاد، بينما كل الأديان الشرق أوسطية، إلا ما ندر، أقامت دولاً دينية.

---

1 - لكن للحقيقة إذا تعمّقنا في البحث، وتحرّينا التراث الشعبي الديني، فسنجد كل هذه الأشياء التي نقول بأن المندائية انفردت بها موجودة- بشكل، أو بآخر- في الأديان الأخرى، وعلى سبيل المثال؛ "الدرفش"، فالفرق الصوفية الإسلامية في احتفالاتها ترفع ما يسمّى: السنجق، أو السيارة، وهو راية مثلثة الشكل، عليها آيات قرآنية، وزخرفات نباتية.

2 - كنزا ربّا يمين، الكتاب 13، أنوش: ﴿سيأخذون من الخميرة المحفوظة في بيت الكنز؛ ليصير منها العالم مرة أخرى﴾.

3 - سفر اللاويين 2، الآية 11

4 - إنجيل متى/ 16: 11، وإنجيل مرقس/ 8: 15.

5 - ﴿لا تقربوا الملوك والسلاطين والمردة في هذا العالم، ولا تثقوا بهم.. إلى النار يذهبون- كنزا ربّا يمين، الكتاب الأول، التسبيح الثاني﴾.

خاتمة:

نتيجة لكل تلك الملاحظات عن تبادل التأثيرات بين الأديان، والتشابه في الكثير من طقوسها، يستخلص القارئ المنفتح الذهن البعيد عن التعصب الأعمى، أن الأديان كلها خرجت من بوتقة واحدة، وتسعى لأهداف واحدة، هي خير الإنسان، وتنظيم علاقته الروحية بالله، وكل الاختلافات بينها بعيدة عن الجوهر الذي هو الإقرار بوجود خالق أعظم، وقد نشأت معظم الاختلافات نتيجة الظروف التاريخية والحياتية المتنوعة التي مرت بها تجربة أتباع كل دين، ومَن يحاول اليوم التركيز على هذه الاختلافات، التي تبدو قليلة بجانب التشابه والتماثل، فإنه يعارض مشيئة الله التي اختارت لكل إنسان دينه وقومه وأسرته، فالغالبية العظمى من أتباع الديانات - الآن - هم متبعين لأديان أهلهم، ولا فضل لهم باختيار هذا الدين، أو ذاك.

فيما سيلي، سنجد نص الكتاب المندائي المقدّس "الكنزا ربّا"، الذي يُعدّ أقدم تراث ديني، يتبع الآباء الأولين للبشرية. وقد كان الكتاب - بالأصل - موزعاً على عدة أجزاء، كل منها مستقل عن الآخر، ويسمى كتاباً، وكلها كانت مدوّنة على ورق البردي، أو منقوشة على صفائح معدنية، وعندما جُمعتْ في كتاب، لم تصنف النصوص وفقاً لتسلسل أحداثها، ولم تنظم بشكل يتناسب مع هدف النص، أو زمانه، أو محتواه، كما ظهر التكرار في بعض الروايات، وهذه مشكلة معظم الكتب الدينية. ومع كل هذا؛ جاء مضمون الكتاب على درجة عالية من الوضوح؛ ليعطينا فكرة عن واحد من أقدم أنماط التفكير الديني للبشرية.

وأخيراً، فإن غاية ما تصبو إليه هذه الدراسة وما يليها من شرح وتعليق على نصوص الكنزا ربّا، هو تسليط الضوء على هذا الكتاب المقدّس، بأسلوب المقارنة المعاصرة، ومن وجهة نظر علمية موضوعية وغير تقليدية، لتبيان وضع الديانة المندائية بين الأديان الشرق أوسطية، بشكل عام، والأديان السماوية، بشكل خاص. كما أنني آمل أن يكون هذا العمل دعوة لقراءة أثر ديني جميل، بمعزل عن ما له من قداسة، أو عدمها،

فهو نص إنساني، بغاية الشفافية، يخاطب النفس الإنسانية، بكل ما فيها، من خير، أو شر، ولعدم شيوعه بين الناس، حرصتُ على وضعه كاملاً لإتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من خارج المؤمنين به، لقراءته والتمعّن في روحانياته بعيداً عن أي مؤثر ديني، أو معتقدات سابقة.

هذا مبلغ علمي، وفوق كل ذي علم عليم، وأقدم اعتذاري سلفاً عن كل خطأ، أو تقصير، فما أنا إلا بشر، والكمال لله وحده.

الدكتور منذر محمد الحايك

السبت 30 جماد الأولى 1436 الموافق 21 آذار2015

نخلة جميرا. دبي. الإمارات العربية المتحدة

الكنز العظيم[1]

"كنزا ربا"

كتاب اليمين[2]

1 - يسمى أيضاً: "كتاب آدم" لأنه ينسب إليه، والكتاب العظيم أو الرسالة العظيمة "سيدرا ربا".

2 - كتاب اليمين: "كنزا يمينا" اليمين لها معاني باطنية مندائية عديدة، منها: الأب أو آدم والسماء والنور والنفس "نشماثا"، وتتعلق نصوص هذا الكتاب، الذي هو القسم الأول من "كنزا ربا"، بالخلق والحياة، والصراع بين النور والظلام والأثريين والشياطين، وفيه التعاليم والوصايا لحياة الإنسان في المعمورة وفق المعتقد المندائي.

باسم الحي العظيم

أسبّحك ربي بقلب طاهر

أيها الحيُ العظيم

المتميّز عن عوالم النور

الغنيّ عن كل شيء

العليّ فوق كل شيء

نسألك الشفاء والظَفَر

وهداية الجَنان

وهداية السّمع واللسان

ونسألك الرحمة والغفران

آمين

يا ربّنا... يا ربَّ العالمين

والحيّ المُزَكّي[1]

1 - والحيّ المُذَكّي: "إلهيّي زاكن"، كلمة ختامية، تبيّن انتهاء النص، وهي ليست من أصله، ربما أضيفت فيما بعد، وهي تماثل "صدق الله العظيم" للنصوص القرآنية. علماً أنه يوجد لبعض نصوص الكنزا ربا كلمات ختامية، من أصلها، سترد لاحقاً.

الكتاب الأول

التسبيح الأول:

التوحيد[1]

باسم الحيّ العظيم[2]

مُسَبِّح ربي بقلب نقي.

- ❖ هو الحيّ العظيم، البصير القدير العليم، العزيز الحكيم ❖ هو الأزلي القديم، الغريب عن أكوان النور، الغني عن أكوان النور ❖ هو القول والسمع والبصر، الشِّفاء والظَّفَر، والقوة والثبات ❖ هو الحيّ العظيم، مَسرّة القلب، وغُفران الخطايا.

مُسبِّح ربي بقلب نقي.

-❖ يا رب الأكوان جميعاً.. مُسبِّح أنت، مبارك، مُمَجد، معظَّم موقَّر، قيّوم ❖ العظيم السامي. ملك النور السامي ❖ الحنّان التواب الرؤوف الرحيم. الحيّ العظيم ❖ لا حدّ لبهائه. ولا مدى لضيائه ❖ المنتشرة قوته. العظيمة قدرته ❖ هو العظيم الذي لا يُرى ولا يُحَدّ ❖ لا شريك له في سُلطانه، ولا صاحب له في صَولجانه ❖ مَن يتكل عليه فلن يخيب، ومَن يُسَبِّح باسمه، فلن يَسترِيب، ومَن يسأله، فهو السميع المجيب ❖ ما كان؛ لأنه ما كان، ولا يكون؛ لأنه لا يكون ❖ خالد فوق كل الأكوان. لا موت يدنو منه، ولا بُطلان ❖ وأمامه الملائكة ماثلون، بأضويتهم يتألّقون.

ساجدين خاشعين. شاكرين مسبّحين ❖ هو الذي لا حدَّ له، ولا كَيْل، ولا تدنو عتمة من ضوئه، ولا ليل ❖ هو الجلال والإتقان. هو العدل والأمان. هو الرأفة والحنان ❖ الأول منذ الأزل. خالق كل شيء ❖ ذو القوة التي ليس لها مثيل. صانع كل شيء جميل ❖

---

1 - التوحيد: "سهدوثا اد هيّي"، بالتأكيد؛ تبقى المندائية ديانة موحّدة، مع تعدّد أفراد الإكليروس الإلهي، وتمتع بعضهم بصفات خارقة، فكل أعمال سدنة العرش الإلهي بأمر الواحد الأحد الفرد الحيّ الباقي. لكن الإله يعتمد عليهم في أعمال كثيرة، ومنها الخلق، وهذا ما قد يخالف فكرة القدرة الكلية للإله الذي هو في الإسلام يقول للشيء: كن، فيكون، لكنْ؛ حتى في الإسلام توجد بعض المهمّات للملائكة، مثلاً: جبريل الذي يبلغ الرسالات.

2 - باسم الحيّ العظيم: "ابْشوميهون اد هيي ريّ"، هي البسملة لابتداء كل نص مندائي مقدس، وهي تقابل في النصوص القرآنية: بسم الله الرحمن الرحيم.

رب أكوان النور جميعاً. أسمى من الأثريين[1] جميعاً. إلههم جميعاً ❖ هو النور الذي لا ظلمة فيه، الحيّ الذي لا موت فيه، والخير الذي لا شر فيه ❖ هو الهادئ دون غضب، اللذيذ الذي ما نضب ❖ البَهي. الساكن في الشمال العُلويّ[2] ❖ أصل النيّرات[3] جميعاً. وأبو الأثريين جميعاً ❖ المقيم في ملكوته. العادل في جبروته ❖ أطلق الكاملين الصادقين، وطَبَع اسمه على أفواه المؤمنين، وباركهم ببركته أجمعين ❖ قدرته لا تُحصر في العدّ والحسبان، ولمعات تاجه تنطلق إلى كل مكان، وإشعاعات نوره تنبعث من بين أوراق إكليله[4] ملء الأكوان.

-❖ مَن يُسبّحك تسبيحك، قال الأثريون، فتسبيحك لا يُحَدّ ❖ ومَن يُباركك ببركتك، فبركتك لا تُعَدّ ❖ ومَن يُعظّمك بعُلاك، فعُلاك ليس له قياس ❖ عُمقك لا يُسبَر، وقدرتك لا تُحصَر، وعظمتك لا تُبصَر، وعُلاك من كل شيء أكبر ❖ ها هم جميعاً خاشعون.. لا يعرفون اسمك، ولا يتبيّنون رسمك ❖ طوبى للكاملين الذين عرفوك بقلب نقي، فآمنوا بك مخلصين، وخشعوا لعظمتك صادقين، طوبى للكاملين الصادقين.

-❖ هو الملك منذ الأزل. ثابت عرشه. عظيم ملَكوته ❖ لا أب له، ولا ولد. ولا يشاركه ملكه أحد[5] ❖ مبارك هو في كل زمان، ومسبّح هو في كل زمان ❖ موجود منذ القِدم.

---

1 - الأثريين: الملائكة، أو جنس منهم، لاستخدام لفظ الملائكة مع الأثريين أحياناً. مفردها أثري- uthra، وهي من جذر آرامي، يعني الثراء، أو الوفرة والزيادة (تقابلها في العربية مفردة: الثّر والثّري)، وهي كناية عن أعدادهم الكبيرة. مع أن وصفهم يجعل تسميتهم أقرب إلى: الأثيريين، كَونهم كائنات أثيرية، وهو ما ترجمت إليه الكلمة في العديد من النصوص المندائية. ولكن كلمة أثير في آرامية المندائيين هي: آيَر. ويوصف بها نسيم الشمال الذي إن توقف، تتوقف الحياة في العالم الأرضي أو المعمورة.

2 - لذلك تتجه القبلة المندائية نحو الشمال، وبالمقابل؛ فإنهم يرون بأن عالم الظلام والشر يقع في الجنوب.

3 - النيّرات: الكواكب والنجوم، لكن القصد هنا بأنه أصل كل ما هو نيّر وخيّر.

4 - الإكليل المندائي يجدل من أغصان الآس، المستخدم كذلك في الطقوس الزردشتية واليهودية، وفي عدة حضارات، أما في الإسلام؛ فقد استخدم الآس في عصور لاحقة للوضع على القبور، وكان اختيار الآس لرائحته العطرية، ولمقاومة أغصانه للجفاف.

5 - تماثل توحيد وتنزيه الله في الإسلام: ﴿لم يلد ولم يولد❖ ولم يكن له كفواً أحد- الفلق، 3-4﴾.

باق إلى الأبد ❖ قال للملائكة: كوني، فكانت[1]. بقوله ملائكة النور كانت ❖ ومن ضيائه النقي، انبثق ملائكة التسبيح الذين لا حدّ لهم، ولا عدّ[2]، ولا بُطلان ❖ من نوره العظيم، انبثقوا ممتلئين بالتسبيح.

- ❖ متقن ضياؤه. بهيّ نوره. متقن وبهي مقامهم فيه ❖ نور، لا بطلان فيه، وخشوع، لا عصيان فيه، وبرّ، لا شقاق فيه، وإيمان، لا خداع فيه، وصدق، لا كذب فيه ❖ هو الخير الذي لا شر فيه، وهم فيه مقيمون، للحيّ مُسبّحون.

- ❖ ملائكة الضياء تسبّح لملك النور بالضياء الذي وهبه إياهم.

- ❖ ملائكة الضياء تسبّح لملك النور بثياب الضياء التي وهبها إياهم.

- ❖ ملائكة الضياء تسبّح لملك النور بأردية النور التي وهبها إياهم.

- ❖ ملائكة الضياء تسبّح لملك النور بأحزمة الضياء التي وهبها إياهم.

- ❖ ملائكة الضياء تسبّح لملك النور بأكاليل الضياء التي وهبها إياهم، وضفرها لهم.

- ❖ ملائكة الضياء تسبح لملك النور بالقوة والثبات اللذين وهبهما إياهم.

- ❖ ملائكة الضياء تسبح لملك النور بالصدق والوفاء والإيمان التي وهبها إياهم[3].

- ❖ كلهم لطفاء طيبون، وحكماء صادقون. لا إساءة فيهم، ولا خداع ❖ بعضهم يَحِل في منازل بعض لا يخطئون، ولا بعض إلى بعض يسيئون. معززون مكرمون. كمثل أهداب العين متشابهون ❖ نواياهم بعض لبعض مكشوفة، وأخبار ما تقدم، وما تأخر لديهم

---

1 - تماثل قدرة الخلق عند الله في الإسلام: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ- يس،82﴾. لكن هذا الأمر بالخلق من قبل الإله في المَنداية سيتوقف عند الأثريين الذين سيتولون بقية الأعمال، بأمر منه، وبعونه.

2 - لهذه الأعداد التي لا تُحصى، كانت تسميتهم بالأثريين.

3 - تُجمع الأديان السماوية على أن وظيفة الملائكة الرئيسية هي تسبيح الله، فقد ورد في التوراة: ﴿سبحوه يا جميع ملائكته، سبحوه يا كل جنوده- المزامير 147: ٢﴾. ويوحنا الرسول يتحدث في سفر الرؤيا عن تسبيح الملائكة حول العرش: ﴿٥: ١١ و١٢﴾. وكذلك في الإسلام: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ- الشورى، 5﴾.

معروفة ❖ ينير بعضهم بعضاً، ويُعَطِّر بعضهم بعضاً، ويمدّون الكشطا[1] بعضهم إلى بعض ❖ هم بمشيئة الله خالدون، لا زوال لهم، ولا يشيخون، ولا يتوجّعون، ولا يضعفون ❖ ثيابهم أنقى، وأكاليلهم أبقى، وأولادهم أتقى[2] ❖ لا يجوعون، ولا يعطشون، ولا يَحترُون، ولا يبردون، ولا يُساء إليهم، ولا يغضبون ❖ لا خبث في أشجارهم، ولا مرارة في أثمارهم، ولا ذبول في أزهارهم ❖ مواقعهم سامية، وبحارهم هادية، ومياههم جارية.. أعذب من الحليب وأبرد ❖ لا يذوق شاربها موتاً، ولا يسمع للحزن صوتاً ❖ أعوامهم لا عدّ لها، وحياتهم لا كيل لها ❖ فرحون مبتهجون، بخطى سريعة ينطلقون، وفي أرض آسر[3] البيضاء يطيرون.. حيث الضياء التام.. لا غروب، ولا إظلام ❖ وجوههم من نور. شفّافون كالبلور[4]. جميعهم خاشعون، لله يسبحون.

- ❖ الله ملك النور السامي، ملك الملائكة والأثريين، مُسبّح اسمه إلى أبد الأبدين ❖ والأثريون والملائكة والرسل والسيماء والأمثال والغيوم السارية، والمياه الجارية، والأشجار العالية، والضياء الذي هي به حالية.. كله من عند الله، ملك النور السامي.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - الكشطا: هي القسط، أو العدل والحقيقة، أو الميثاق والقسم. وتتم في الطقوس الدينية المندائية؛ لتعبّر عن أداء القسم والولاء وصدق العهد، وذلك بالمصافحة باليد اليمنى التي هي رمز النور، ثم تسحب اليد، وتُقبّل، رمزاً لقداسة العهد، والوفاء به، وتُرفع للجبهة كأداء التحية.

2 - ليس المقصود- هنا- أولاداً حقيقيين، هو تعبير مجازي، يُقصد به مَن يتولّون أمرهم بالحفظ والرعاية.

3 - أرض آسر: منطقة سماوية، وكل ما سبق هو وصف للجنة التي هي مطابقة لأوصافها في تراث الديانات السماوية.

4 - الملائكة أجسام نورانية، وهكذا تُعرّف في كل الأديان، وخاصة السماوية.

التسبيح الثاني:

الوصايا

باسم الحيّ العظيم

مسبَّح ربّي بقلب نقي.

-❖ هو ملك النور السامي. هو الله.

-❖ منه كان الملائكة والأثريون ❖ بضيائه ونوره يرفلون ❖ أسنى من الشمس والقمر ❖ منزّهون عن الكَدَر ❖ أجلّاء حين يظهرون ❖ سِراع حين يسيرون ❖ أرأيتم إلى الضياء، كيف يعبر إلى الأرض من السماء، كذلك هم يَصِلون ❖ لا عدّ لفضائلهم ❖ ولا قياس لشمائلهم ❖ ذلك هو ملكوت الحيّ ❖ عدل وإتقان ❖ وسلام وإيمان ❖ وكمال دون نقصان.

-❖ طوبى لمَنْ عَرَفك ❖ طوبى لمَنْ تحدث بعلم منك ❖ طوبى لمَنْ ميّزك ❖ طوبى لمَنْ تميّز لديك ❖ طوبى لمَنْ رجاك، واتكل عليك ❖ طوبى لمَنْ نَهَل من حكمتك، وتخلص من طغيان هذا العالم بهدايتك ❖ طوبى للكاملين الصادقين، الذين عرفوك، وميّزوك، فصعدوا ظافرين إلى عالم النور ❖ مبارك أنت، ومُسَبَّح أنت، يا ربي ❖ يا ملك النور السامي.. مبارك ومسبّح أنت إلى أبد الآبدين ❖ بأمرك كان كل شيء ❖ وبأمرك خُلق كل شيء ❖ يا خالق هيبل زيوا، جبرائيل الرسول[1]، ومرسلُه إلى عالم الظلام.

---

1 - هيبل زيوا: هبة الضياء، وزيوا هو شعاع الضياء. ومن أسمائه المخلّص، وجبرائيل الرسول، ومن صفاته المعرفة، والشجاعة، فهو المسلح الباسل. كما أنه رمز الابن أو البذرة الحية التي تُلقى في الرحم (نطفتا- النطفة)، وهو بذلك حافظ سلالة البشر على الأرض. وهيبل في المندائية هو هَابيل بن آدم وفق تراث الرسالات السماوية، لكنه- في المندائية- خُلق كالمسيح؛ حيث وُلد لحواء دون أن يقربها آدم. وصفاته أقرب لجبريل الذي ينقل أوامر الله وكلماته، ومن الملاحظ أن معظم التسميات الدينية القديمة في سورية تتعلق بالإله السوري القديم إيل؛ حيث يأتي اسمه مضافاً لصفة من صفاته، فهابيل هي: هاب- إيل، وهيبل هي: هيب- إيل، والفرق وفق اللهجات الآرامية، وهي بمعنى هبة إيل.

-❖ قال لي ربي[1]:

اذهب إلى عالم الظلام، المملوء كله بالشر ❖ كله مملوء بالشر ❖ بالغائلة ❖ بالنار الآكلة ❖ عالم الفتنة المضطرب ❖ عالم الغش والكذب ❖ المزروع بالشوك والعُلّيق ❖ اذهب إليه، وسيطر عليه ❖ ابسط الأرض، وارفع السماء، وعلق فيها الكواكب ❖ هب الشمس ضياءً، والقمر بهاءً، والنجوم سناءً، والماء عذوبةً، والنار أنساً.. ولتبدأ بأمري الحياة.

- ❖ كوّن بأمري الثمار، والأعناب والأشجار، يبتهج بها العالم ❖ وليكن رجل وامرأة.. اسماهما آدم[2] وحواء ❖ ليسجد لهما ملائكة النار ❖ ومَن عصى، فمصيره النار❖ وليكن ثلاثة من ملائكة النور إنساً لآدم[3].

-❖ وبيثاهيل[4] سيستنير العالم.

- ❖ قال ملك النور السامي قوله، فكان كل شيء.❖ نزل بثاهيل، فرفَع السماء، وبسَط الأرض، ونادى ملائكة النار،❖ وُهبَت الشمس ضياءً، ووهب القمر بهاءً، والنجوم سناءً، ورُفعت كلّ إلى مدار ❖ وتكونت العواصف والماء والنار ❖ وتكونت الثمار، والأعناب

---

1 - المتحدث هنا هو بثاهيل، وليس هيبل زيوا، كما توحي الجُمل السابقة؛ حيث قيل إنه هو الذي تلقّى الأمر بالخلق، وأرسل إلى عالم الظلام، لكن ذلك سيتبدل في المقطع التالي إلى بثاهيل الذي سيكرر عملية الخَلق. وهذا يدل على أن المقطعين كانا مستقلين، ولما جمع الكتاب من التراث المتفرق، وُضعا معاً.

2 - آدم: "آدم كبرا قدمايا"؛ أي آدم الكبير القديم، خُلق جسده بأمر الحيّ العظيم من الطين مع زوجته هوا- حواء. وهو الأب الأول الذي نزلت عليه التعاليم الأولى "كنزا ربا"، وهو أول الأنبياء والآباء المقدسين للمندائية. وكان آدم معروفاً في أديان الشرق القديم، فهو في ديانة الكنعانيين ابناً للإله الأكبر إيل.

3 - تبدأ بهذا النص روايات متعددة تكرر قصة خلق العالم وخلق آدم وفق المعتقد المندائي، والتي ستشغل معظم كتاب اليمين مع بعض اختلافات، لا تُذكر.

4 - بثاهيل: ابن أباثر الذي خلقه عندما حدّق في الماء العكر. ويعدّ من كبار الأثريين، ومن ملائكة الحياة، يحل فجأة- هنا- مكان هيبل زيوا في تنفيذ أمر الله بخلق العالم، وكأنهما روايتان مختلفتان، وُضعتا معاً، وذلك لتكرار بثاهيل أعمال في الخلق، قام بها في المقطع السابق هيبل زيوا.

والأشجار ❖ وكوّن الحيّوان الأليف، والوحش الكاسر ❖ ومن التراب والطين الأحمر[1]، والدم والمرارة.. ومن سر الكون، جُبِل آدم وحواء.. وحلّت فيهما نشمثا[2] بقدرة ملك النور.

-❖ قال الحيّ:

ليسجد ملائكة النار لآدم . .

لا يخالفون له قولاً.

-❖ فسجدوا إلا الشرير، فقد أبى[3] ❖ فأسره ربه أسراً..

- ❖ أنا الرسول الطاهر. أمرني ربي أن أذهب، وناد آدم وحواء زوجُه بصوت سَنيّ ❖ علّم آدم؛ ليستنير قلبه ❖ وقوّمه؛ ليستنير عقله وجنانه[4] ❖ كن أُنساً له أنت والملاكان، اللذان معك إلى العالم سيهبطان[5] ❖ علّمه وزَوْجُه، وذريته الحكمة، كيلا يغويهم الشيطان.

-❖ علّمهم الصلاة يقيمونها مسبّحين لملك النور السامي ثلاث مرات في النهار، ومرتين في الليل[1] ❖ قل لهم اتخذوا لأنفسكم أزواجاً، وتناسلوا منكم؛ ليزداد عددكم ❖ وإذ تقربون أزواجكم، فاطمشوا[2]، وطهّروا نفوسكم.

---

1 - كما في الديانات السماوية الأخرى، ففي الإسلام، قال تعالى :﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ- ص/ 71﴾ ﴿والله خلقكم من تراب- فاطر/ 11﴾. وورد في التوراة: ﴿وجبل الربّ الاله آدم تراباً من الارض ونفخ في أنفه نسمة حياة- سفر التكوين/ 2: 7﴾.

2 - نشمثا : النفس، أو النسمة "نسمة الحياة"، وتُجمع على: نشماثا . وتتميز في المندائية عن الروح "روهه".

3 - كما في التراث الإسلامي تماماً: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ- طه/ 116﴾.

4 - مطابق لما في التراث الإسلامي: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا- البقرة، 31﴾، وكما في التوراة: ﴿وَكُلُّ مَا دَعَا به آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا- تكون/ 2: 19﴾.

5 - هنا نجد أن هبوط آدم بقرار إلهي لإعمار الأرض، وليس بسبب ذنب، اقترفه، كما ورد في التراث الإسلامي: ﴿سورة البقرة/ الآيات: 36- 38﴾، أو في التراث اليهودي؛ حيث إن آدم بعد أن عصى أمر الله، وأكل من الشجرة: ﴿فأخرجه الرب الإله من جنة عدن- سفر التكوين/ 3 :23﴾ .

-❖ قل: يا عبادي، لا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تنتهكوا حرمات الناس.

أيها الكاملون والمؤمنون

أيها المؤمنون والكاملون

-❖ لا تبدّلوا في الكلام، ولا تحبوا الكذب والآثام.

-❖ لا تكنزوا الذهب والفضة[3]، فالدنيا باطلة. ومقتنياتها زائلة.

-❖ لا تسجدوا للشيطان، ولا تعبدوا الأصنام والأوثان.

-❖ مَن يسجد للشيطان، فمصيره النار. بئس المنتهى، وبئس القرار، خالداً فيها إلى يوم الدين.. ساعة خلاص العالم. ساعة يحاسب الديّان، نشمئا كل إنسان[4].

أيها الكاملون والمؤمنون

-❖ لا تتعلموا رُقى الشيطان ❖ ولا تشهدوا زوراً على إنسان ❖ وإذا جلستم للقضاء، فأشهِدوا منكم ذوي العدل والذِمام ❖ ولا تسيئوا الأحكام ❖ إن مَن يسيء الأحكام مصيره النار.

-❖ لا تسلموا العبيد الصالحين إلى أسيادهم الأشرار.❖ ولا الضعفاء إلى الظالمين الفجّار.

أيها المؤمنون والكاملون

-❖ احترموا آباءكم، واحترموا أمهاتكم، واحترموا إخوتكم الكبار أجمعين ❖ إن مَن لا يحترم والِديه مُدان إلى يوم الدين.

---

1 - كانت الصلوات المندائية- في أول الأمر- خمساً، ثلاثة في النهار، واثنتان في الليل، كمثل مواعيد الصلوات في الإسلام، ولكنْ؛ سيعدل عددها وفق نص قادم، وتبقى صلوات النهار الثلاث فقط.

2 - اطمشوا: اطمسوا؛ أي اغطسوا في الماء، للتطهّر من الجنابة. وهذا الفرض للاغتسال مماثل لما في الإسلام: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا- المائدة/ 6﴾

3 - مشابهة لما ورد في القرآن الكريم:﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ- التوبة/ 34﴾.

4 - إنها ذات المحرّمات في معظم الأديان، وخاصة الأديان السماوية.

-❖ لا تنظروا إلى ما ليس لكم ❖ لا تشتهوه، ولا تبتغوه ❖ ولا تعترضوا على ما وهبكم ربّكم خاطئين ❖ إن كل نعمة وُهبت، بمشيئة رب العالمين.

-❖ إن أصابكم سوء، فاصبروا، واثبتوا في إيمانكم.❖ لا تلووا ألسنتكم ❖ ولا تثنوا ركبكم ❖ ولا تحنوا رؤوسكم ❖ ولا تسجدوا للشيطان الرجيم.

-❖ أُدعوا مَن تحبونه؛ ليستمع إلى التسابيح التي وهبكم ربكم، لعله يؤمن، ويطيع ❖ فإن آمن بالله، وشهد له، فأكرموه، وإليكم قربوه، وأحسنوا إليه بما تملكون ❖ أما إذا أبى أن يسمع، أو سمع، ولم يخشع، فربه هو الأرفع.

أيها المؤمنون والكاملون

-❖ إذا رأيتم أسيراً مؤمناً صادقاً، فافتدوه[1] ❖ لا تحسبوا الذهب والفضة منقذين نشمائا.. إنما ينقذها الصدق والإيمان والتسبيح والإحسان ❖ بهذا تنقذون نشمائا، فتخرجونها من الظلام إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان.. فتنعم بالصلاة والتسبيح بعد الانحراف والعصيان.

يا أصفيائي. أيها المؤمنون

-❖ أرشدوا الأعمى ❖ وأحسنوا إلى الفقير ❖ وإذ تهبون صدقةً - يا أصفيائي - لا تُشَهِّدوا عليها ❖ لا تعلم يمينكم، بما وهبت شمالكم، ولا شمالكم، بما وهبت يمينكم[2] ❖ بئس من وهب صدقة، فأفسدها بالتشهير.

يا أصفيائي

-❖ إذا رأيتم جائعاً، فأطعموه ❖ وإذا رأيتم عطشان، فاسقوه ❖ وإذا رأيتم عارياً، فاكسوه.

---

1 - تشترط المندائية لفداء الأسير أن يكون مؤمناً، بينما في الإسلام لم يرد هذا الشرط في طلب الإحسان للأسير الذي يفترض أنه غير مسلم. ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا- الإنسان/ 8﴾.

2 - الصَدقه: "زدقا"، هذا القول حول سرية الصدقة يتردد بكثرة في التراث الديني لمعظم الشعوب؛ حيث يرد مثله حرفياً في التراث الديني الإسلامي، وفي التوراة جاء: ﴿أَغْلِقْ عَلَى الصَّدَقَةِ فِي أَخَادِيرِكَ؛ فَهِيَ تُنْقِذُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ- يشوع بن سيراخ 29: 15،16﴾. وفي الإنجيل: ﴿احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ- متى/ 6: 1﴾

- ❖ طوبى لَمَنْ وَهَب، فإنه لمأجور ❖ طوبى لَمَنْ كَسا، فسيُكسى أرديةً من نور ❖ طوبى لَمَنْ أنقذ أسيراً، فسيستقبله رسل ملك النور.

- ❖ مَن تعلَّم تسابيحي، ذُكر اسمه في عليين ❖ مَن استنار بكلماتي، أصبح من الأنيرين ❖ ومَن نجا من غواية الشيطان، صعد إلى بلد النور الأمين ❖ ومَن صان جسده حباً في الله، فهو المُزكّى.

يا أحبائي

أيها المؤمنون بي

- ❖ صوموا الصوم الكبير، صوم القلب والعقل والضمير[1]. ❖ لتصم عيونكم، وأفواهكم، وأيديكم.. لا تغمز، ولا تلمز ❖ لا تنظروا إلى الشر، ولا تفعلوه. ❖ والباطل لا تسمعوه ❖ ولا تنصتوا خلف الأبواب ❖ ونزّهوا أفواهكم عن الكذب ❖ والزيف، لا تقربوه.

- ❖ أمسكوا قلوبكم عن الضغينة والحسد والتفرقة.

- ❖ أمسكوا أيديكم عن القتل والسرقة.

- ❖ أمسكوا أجسادكم عن معاشرة أزواج غيركم، فتلك هي النار المحرقة.

- ❖ أمسكوا ركبكم عن السجود للشيطان ولأصنام الزيف.

- ❖ أمسكوا أرجلكم عن السير إلى ما ليس لكم.

- ❖ إنه الصوم الكبير[2] فلا تكسروه، حتى تفارقوا هذه الدنيا.

- ❖ مَن أخطأ، ثم تاب، ثم إلى رشده ثاب، فإن الله غفور رحيم [3] ❖ هو ملك النور الحنان التواب الكريم.

---

1 - الصوم المندائي يختلف- تماماً- عن الصوم اليهودي والمسيحي والإسلامي.

2 - الصوم الكبير: "صوما ربا" هو الصوم الدائم للإنسان عن المعاصي والمحرمات، وليس عن الأكل والشرب، وفي الصوم الصغير، يتم الصوم عن اللحم في أيام متفرقة، تزيد عن الثلاثين يوماً بقليل.

3 - مثل كل الأديان السماوية، ومعظم الأديان الأخرى، فباب التوبة مفتوح دائماً.

يا أصفيائي

-❖ لا تقربوا الملوك والسلاطين والمردة في هذا العالم، ولا تثقوا بهم.. لا بأسلحتهم[1]، ولا بحشودهم ❖ ولا تلووا أعناقكم للذهب والفضة التي يكنزون ❖ إنها سبب كل فتنة ❖ سيتركونها وراءهم يوم إلى النار يذهبون ❖ يمسكون لظاها بأيديهم، وينفخون لهيبها بأفواههم ❖ سوف يزول عنهم سلطانهم، وتنتهي ملذاتهم، ولن يشفع لهم لا الذهب ولا الفضة التي كانوا يملكون.

يا جميع الذين تستمعون إلى نداء الله..

-❖ حين تقومون وحين تقعدون ❖ حين تذهبون وحين تؤوبون ❖ تأكلون أو تشربون ❖ أو في مضاجعكم، أو وأنتم تعملون.❖ اذكروا الله، وسبّحوه كثيراً ❖ هيّئوا يردنا[2] واصطبغوا[3] ❖ اصبغوا نفوسكم بالصبغة الحيّة التي أنزلها عليكم ربكم من أكوان النور، والتي اصطبغ بها كل الكاملين المؤمنين.

-❖ باركوا بهثا[4] وكُلوا ❖ وسبّحوا ممبوها[5] واشربوا[6] ❖ تُغفر خطاياكم وذنوبكم.

---

1 - الدعوة لعدم الاقتراب من الحكام وعدم الثقة بهم، وما سيلي في نصوص الكنزا ربا حول مآلهم للعذاب، لكون المندائيين، في كل تاريخهم، لم تكن لهم دولة خاصة، بل هم رعايا دول على الدوام، وغالباً حكام هذه الدول لم يكونوا ودودين مع مَن يخالفهم الاعتقاد.

2 - يردنا: هو الماء الحيّ الجاري، وبما أن الألف في آخرها وفقاً لقواعد اللغة الآرامية هي "الـ" التعرف، فتكون "يردن" هي الأردن، أو نهر الأردن، الذي هو نهر العمادة لنبي المندائية يحيى بن زكريا، أو يوحنا المعمدان. علماً بأن المندائيين لا يقرون هذا الربط بالأردن، ويقولون إنها تعني النهر، بشكل عام، واسم يردنا، يطلقه السريان على بركة العمادة.

3 - الاصطباغ: أو الصبغة، تعني العمادة في الماء، وصفة الصباغة دقيقة التعبير هنا، فعندما يُنطّس الثوب في ماء الصباغة يكون بلون، وعندما يخرج، يكون زاهياً، بلون آخر، وهكذا الإنسان. ومن المعروف أن طقوس التطهر بالماء استمرت على ضفاف الأنهار، ولم تنقطع، وربما الأقرب منها للطقوس المندائية هي طقوس الإله ميثرا في الزردشتية.

4 - بهثا: الخبز، وهو مقدس، كما في كل تراث الأديان الشرقية، وطقوس البهثا مماثلة لطقوس فتح الفم البابلية، ثم المسيحية.

5 - ممبوها: الماء، وهو مقدس في المندائية أكثر من أي دين آخر.

6 - مباركة الأكل والشرب للإنسان، كما في الإسلام، لكن الإسلام اشترط عدم الإسراف: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ- الأعراف/ 31﴾ .

-❖ من وُسم بوَسم الحيّ[1]، وذُكر اسم ملك النور عليه، ثم ثَبت وتمسك بصبغته وعمل صالحاً، فلن يؤخره مؤخر يوم الحساب.

-❖ لا تأكلوا الدم، ولا الميت، ولا المشوه، ولا الحامل، ولا المرضعة، ولا التي أجهضت، ولا الجارح، ولا الكاسر، ولا الذي هاجمه حيوان مفترس[2].❖ وإذا ذبحتم، فاذبحوا بسكين من حديد.

-❖ اطمشوا، وا وا، وطهروا، واطبخوا، وسمّوا[3]، ثم كلوا.

أيها الرجال

-❖ إذا اتخذتم لأنفسكم أزواجاً، فاختاروا من بينكم، وأحبوهن.

-❖ وليحفظ أحدكم الآخر ❖ واعتنوا ببعضكم عناية العيون بالأقدام.

-❖ ليحب بعضكم بعضاً ❖ وليحتمل بعضكم بعضاً، تعبروا بحر سُوف العظيم[4].

يا أصفيائي

-❖ اسمعوا، واعملوا بما أوصيكم.. فإن لم تسمعوا، أو سمعتم، ولم تعملوا، ففي الظلمة التي وقع فيها الأشرار تقعون ❖ إنهم باقون فيها، لا يَصعَدون.

1- الوَسم: يكون بالماء الحيّ "ميا هيّي" الجاري غير المنقطع عن مجراه، لكن وسم الميت يتم بالزيت.

2 - هي - تقريباً - المحرمات ذاتها في الإسلام: ﴿حرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وما أكَلَ السَّبُعُ- المائدة، 3﴾.

3 - سَمّوا: أي اذكروا اسم الله قبل البدء في الطعام أو بأي عمل، "ابشوميهون اد هيّي ربي" التي تعني: بأسماء الحي العظيم، وترجمت في الكنزا ربا: باسم الحي العظيم، وتبدأ بها كل سورة أو "بوثا". والتسمية من سنن الأديان السماوية، ففي الإسلام: بسم الله الرحمن الرحيم. وفي المسيحية: باسم الآب والابن والروح القُدُس.

4 - بحر سُوف: "يما اد سوف"، ورد أنه بحر القصب، أو بحر النهاية، وذكر في التوراة عل أنه البحر الأحمر: ﴿وَعَمِلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ سُفُنًا فِي عِصْيُونَ جَابَرَ الَّتِي بِجَانِبِ أَيْلَةَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ سُوفٍ فِي أَرْضِ أَدُومَ- ملوك1/ 9: 26﴾. وهو في التراث المندائي مَن ذكريات فلسطين. لكنّ؛ من سِيَاق النصّ يبدو هنا بأن المقصود هو بحر مجازي سماوي.

-❖ إخوة الجسد باطلون، وإخوة كشطا باقون.❖ فكونوا - يا إخوة الصدق - مقيمين على محبتكم، لا تتبدلون ❖ إن الاسم الأول[1] قد ثبّت سِماتكم على هاماتكم.. سِمات الماء الحيّ[2] التي بها إلى بلد النور تصعدون.

-❖ لا تبكوا موتاكم، ولا تقيموا عليهم الأحزان ❖ إن مَن مزق ثيابه على ميت، فقد دنّسها ❖ ومَن قلع شعرةً على ميتٍ، فسيربط بجبل الظلام، بحبل، لا يبيد[3].

-❖ كلما طالت أعماركم، زادت خطاياكم، فلا تحزنوا على نشماثا، إذا فارقت الحياة، فمن الحزن، تولد الأرواح الشريرة، فتسبق نشماثا في عروجها، وتضايقها في دار الحساب.

-❖ مَن أحب موتاه، فليطلب لأنفسهم الرحمة ❖ وأقيموا عليها الصلاة والتسبيح ❖ واقرأوا الابتهالات ❖ وأقيموا مسقثا[4] الرحمة من أجلها ❖ عندئذ يسير الضياء أمامها، ويأتي النور وراءها، ورسل الحيّ عن يمينها، وملائكة النور عن شمالها، فتنجو من مطراثا[5] ومن مراجل النار.

-❖ علموا نشماثا أن لا ترتاب قلوبها، وأسمعوها لغة السلام: التسبيح الذي آتيتكم.. فتشهد قلوبها، وتطمئن.

-❖ طوبى لمَنْ سمع وآمن.. إنه يصعد ظافراً إلى بلد النور.

---

1 - الاسم الأول: هو الاسم الديني "ملواشا" للوليد المندائي الذي يضاف إلى اسم أمه الديني، ويتحدد هذا الاسم وفقاً لتاريخ مولدهم.

2 - الماء الحيّ : "ميا هيّي"، وهو كل ماء يجري، بلا انقطاع. والوسم به هو ما يُثبّت الاسم الديني للمندائي.

3 - الإسلام لم يحرّم البكاء على الميت، فقد روي عن النبي محمد (ص) أن عيونه دمعت على فقد بعض أولاده وأحفاده، ولكنه حرّم الندب وشدة البكاء، فقد روى ابن عمر: (إن الميت يُعذّب ببكاء أهله عليه).

4 - مسقثا : تعني الصعود، أو الانبعاث للروح، وتُطلق على تراتيل، تساعد نفس الميت على العبور نحو عالم الأنوار، وطلب الرحمة لها، وتشبه لحد كبير طقوس القداس المسيحي، وأهم موجوداتها الخبز، وتقام في المندي، أو الشختا .

5 - مطراثا : التطهير أو المطهر؛ حيث يتوجب على الأرواح أن تعبرها؛ لتتطهر فيها من الآثام قبل الوصول للجنة، أو عالم الأنوار.

-❖ هبوا الخبز والماء والمأوى لبني البشر المتعبين، وللمضطهدين، وكونوا عادلين، وتحاببوا صادقين.

يا أحبائي

-❖ لا يبت عندكم أجر أجير ❖ ولا تسرقوا شريكاً ❖ ولا تنتقموا بغدرٍ من صديق ❖ إن من يسرق صاحبه وشريكه لن ترى عيناه النور.

-❖ إذا عاهدتم فابسطوا أيمانكم ❖ ولا تخونوا عهدكم[1]، إن الأثريين وملائكة النور يَهبون اللوفا[2] والكشطا بعضهم بعضاً ❖ واعلموا أن معلميكم يعلمونكم كلمة الحق والحكمة فلا ترفعوا رؤوسكم عليهم، وكونوا هادئين متواضعين ❖ واعلموا أن السحرة والمنجمين في الظلام قابعون، فلا تقصدوهم.

-❖ لا تحلفوا كذباً، ولا تبدّلوا إيمانكم، ولا تأكلوا مال الربا ❖ وإن أقرضتم فلا تُقرضوا سراً.

يا أصفيائي الصادقين والمؤمنين.

-❖ لا تزنوا، ولا تفسقوا، ولا تمل قلوبكم إلى غواية الشيطان إن غواية الشيطان ضلال مبين.

-❖ كونوا أقوياء ثابتين، فإن اضطُهدتم فاحتلموا الاضطهاد إلى أن تقضوا آجالكم بعضكم لبعض مساندين ❖ ولا تغضبوا، ولا تهتاجوا، إن الغضب والهياج مملوءان بوسوسة الشيطان.. فأطفئوا نار غضبكم بالإيمان.

-❖ إذا رأيتم حكيماً صادقاً، فتقربوا إليه، وخذوا من حكمته ❖ وإن رأيتم حكيماً شريراً فابتعدوا عنه ما استطعتم إن حكماء الشر من أتباع الشيطان.

أيها المؤمنون. أيها الكاملون

---

1 - تتشابه التعاليم الأخلاقية للمندائية مع معظم الديانات في العالم، وخاصة السماوية، وقد ورد في القرآن الكريم عن العهد: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا- الإسراء، 34﴾

2 - اللوفا: المشاركة، وقد تشبه المناولة في الطقس المسيحي، واللوفاني وليمة عن روح الميت.

-❖ أحبوا لأصحابكم ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا لهم ما تكرهون لها ❖ وتزودوا لآخرتكم بالعمل الصالح.. فانظروا، واسمعوا، وآمنوا، وتقبلوا كلمات ربكم.

-❖ انظروا بأعينكم ❖ وانطقوا بأفواهكم ❖ واسمعوا بآذانكم ❖ وآمنوا بقلوبكم ❖ واعملوا بأيديكم زدقا وطبوثا[1] ❖ اعملوا بمشيئة ربكم، ولا تعملوا بمشيئة الشيطان.

-❖ لا يأسرنكم جمال الأجسام، فجمالها زائل ❖ ولا تسجدوا للشيطان، ولا لأصنام هذا العالم الزائف.

-❖ كل مَن يولد يموت، وكل ما يُصنع بالأيدي يَفسد، والعالم كله يفنى، فأين سر الألوهية التي فيه إن كنتم تنظرون ❖ إن عكازتكم يوم الحساب أعمالكم التي عليها تتوكأون، فانظروا إلى ماذا تستندون.

يا أصفيائي

-❖ لا تعترضوا على أمر ربكم، وكونوا صالحين وادعين متواضعين ❖ ولتكن فيكم التوبة ❖ وتحلّوا بالحنان والتسامح والرحمة إنها من طبيعة النور.

-❖ أيها الرجال الذين تتخذون نساءً أنجبوا، فإن لم تنجبوا ذهبت ذريتكم ❖ لا تتخذوا الإماء أزواجاً، ولا تلقوا بأبنائكم في بيوت الأسياد عبيداً، إن ذلك وزر عظيم.

-❖ أيتها النساء اللواتي تكن للرجال حذار مما لا يُرضي الله، ولا يَحسن لدى الناس: الزنى، والسرقة ❖ وإياكن وعمل السحر إنه من رجس الشيطان ❖ الزوجة الصادقة تهب الحب الصادق ❖ لا ينفصل بعضكم عن بعض حتى تنتهي أعماركم[2] ❖ ربوا أبناءكم وهذبوهم، والحكمة علموهم، واغرسوا في نفوسهم الإيمان.

-❖ دعوهم يسلكون طريق الكشطا ❖ إن مَن لم يرشد أولاده، ولم يعلمهم يحاسبه الله ❖ ومَن سعى لهداية أولاده، فلم يهتدوا يحاسبهم الله.

---

1 - زدقا: صدقة. طبوثا: طعام طقسي.

2 - تحريم الطلاق في المندائية، كما في المسيحية، وبخلاف الإسلام.

- ❖ مَن أخطأ منكم فقوموه وأسندوه ❖ فإن أخطأ ثانيةً فقوموه وأعينوه ❖ فإن أخطأ ثالثةً فأرشدوه، والصلاة والتسبيح لله أسمعوه،❖ فإن عصى واستكبر، وأبى إلا المنكر، فاجتثوا هذه الكرمة[1] من الجذور، وازرعوا مكانها كرمةً تَعرف طريق النور، فقد قالوا له اسمع فلم يسمع. وأروه نور الله فلم يخشع، فسقط في العذاب.

-❖ إياكم والهزء بمعوق، أو السخرية من ذي عاهة[2]. إن الأجساد قد تبتلى بالأوجاع ولكن نشماثا لا تهان ولا تزدرى إلا بأعمالها.

يا أصفيائي. أيها المؤمنون

- ❖ لا تمجدوا الشمس والقمر ❖ هو الله الذي أمر ❖ فكان لهما وللكواكب هذا الضياء، لكي ينيروا به الظلماء ❖ فإذا نادى الحيّ العظيم، سقطت كلها في قرار بهيم.

-❖ إن الذين يسجدون لأدوناي[3]، ويحرّفون النداء الأول[4]، قد ألّفوا لهم كتاباً[5]. لا تكونوا منهم، ولا تختتنوا[6]، ولا تسلكوا طريق الذين على كلامهم لا يثبتون.

---

1 - الكرمة: رمز الحياة، بشكل عام، وقد تكون رمز المبشّر بالحياة، لكنها- هنا- تعني حياة الشخص الذي يتحدث عنه النص، وهو الخاطئ المستكبر.

2 - مَنعت معظم الأديان السخرية من الآخرين، كونها إساءة كبيرة، جاء في القرآن الكريم: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ- الحجرات/ 11﴾.

3 - أدوناي: أو "أدون"، تعني السيد، أو المبجل، وقد أطلق الاسم- أولاً- في سوريا؛ ليلفظ بدل ذكر اسم كبير الآلهة الكنعانية إيل، وفي العصر الهلنستي، أضيفت إليه لاحقة التذكير اليونانية، وأصبح "أدونيس"، ولما أخذه العبرانيون، ولفظوه بديلاً لإلههم يَهْوَه المقدس، كان أدوناي، وقد وردت في التوراة: ﴿أَيُّهَا الرَّبُّ أَدُونَايُ إِنَّكَ عَظِيمٌ شَهِيرٌ بِجَبَرُوتِكَ وَلاَ يَقْوَى عَلَيْكَ أَحَدٌ- يهوديت 16: 16﴾. وكذلك في: ﴿سفر التكوين/ 15: 2 و 8﴾. هنا أدوناي يقصد به إله اليهود لما يتبعها من حديث عن تحريف واتخاذ كتاب، والحضّ على عدم الاختتان مثلهم.

4 - يقول النص عن اليهود ما قاله القرآن تماماً: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ- النساء/ 46﴾

5 - الكتاب: يُقصد به التوراة.

6 - إن أمر عدم الاختتان لإيمانهم بأن الله خلق الإنسان على هيئته، فهو كامل، وبالتالي؛ فلا يجوز الانتقاص من الجسم البشري، أو تشويه كماله، وهذا ما أيّدتهم به المسيحية، وخالفهم به الإسلام واليهودية.

-❖ فمن هؤلاء سيل مُنسَرِب، وأنبياء كذب[1] ❖ ينزعون الحكمة من قلوبهم ❖ ويتألهون في شعوبهم ❖ فيكتبون كتاب الزيف ❖ وينشرون الفتنة والحيّف.

-❖ أنا الرسول الطاهر.. أقول لجميع الناصورائيين[2]: ميزوا كلمات هؤلاء، إن بعضهم يُكذِّب بعضاً ❖ النبي يُكذب النبي ❖ والملك يَطعن الملك ❖ يتزلفون إلى البشر، ويغرونهم بالفضة والذهب ❖ وبالغناء والطرب ❖ ونُصُب الطين والخشب ❖ فيوقعونهم في العَطب ❖ أو يلجأون إلى السيف ❖ وينشرون الظلم والحيّف ❖ أو بالمَلَق والخداع والزيّف ❖ يجعلون أبناء آدم ينحرفون ❖ ويضعون اسم الله في أفواههم وهم كاذبون ❖ يقولون هذا كلام الله وهم في كلام الله يَدُسّون ❖ أنا الرسول الطاهر أقول لكم: لا تسمعوا نداء أنبياء الكذب ❖ إنهم يتشبهون بالأثريين الثلاثة[3] الذين هبطوا إلى العالم ❖ ولكن أضويتهم ليست كأضويتهم ❖ وأرديتهم ليست كأرديتهم ❖ أولئك أرديتهم من نور، وهؤلاء أكسيتهم من نار.

يا أصفيائي

-❖ البسوا الأبيض. واكتسوا الأبيض.. ألبسة الضياء وأردية النور ❖ واعتموا بعمائم بيض كالأكاليل الزاهية[4] ❖ وانتطقوا بأحزمة الماء الحيّ التي ينتطق بها الأثريون[5] ❖

---

1 - تكذيب أنبياء بني إسرائيل لم يتفق معه لا المسيحيون ولا المسلمون.

2- الناصورائيون: أو الناصريون، وصف للمؤمنين، وهي من ناصوراثا؛ أي الفقه بالدين، ومفردها ناصورائي أو ناصوري- nasuraia ،وهو العارف بالأسرار المتعمّق بالديانة المندائية، وعندما يتعمّق أكثر بفقه الدين، يصبح ترميذا Tarmiduta ؛أي كاهن، وإذا تمكّن من الوصول لمرحلة المستتير، يصبح ناصورثا- Nasirutha ونادراً ما يصلها أحد. وفي المعنى ذاته، تستخدم ناصورائي في اليهودية والمسيحية، وهي الأساس التي أخذ عنه السريان المسيحيون كلمة نصراني ونصارى.

3 - الأثريون الثلاثة: هم هيبل وشيتل وأنوش، ويدعون: أبناء الجيل الحي، وصحيح أنهم- هنا- بشكل ما أولاد آدم، لكنهم لا يشابهون- أبداً- ما ورد حولهم في التوراة إلا بالأسماء.

4 - الأثواب البيض مع العمامة البيضاء "رستا" كان لباس لكل المندائيين قديماً، وهي- الآن- لباس رجال الدين فقط، أما عامة المندائيين؛ فيرتدونها في المناسبات الدينية. وقد كانت الأثواب الكتانية البيضاء مع العمامة البيضاء اللباس الطقسي لكهنة بابل، وكذلك للحرّانيين، لكن إضافة إكليل الآس هي- فقط- بين المندائيين والمجوس الزردشتيين.

5 - الحزام: أو الهميان، وهو جزء من اللباس الطقسي للمندائيين، ويرمز للماء الحيّ .

وانتعلوا ❖ واحملوا بأيديكم صولجانات[1] مثل صولجانات الماء الحيّ التي يحملها الأثريون في بلد النور.

-❖ أيها الصادقون. لا تقولوا ما لا تعرفون ❖ ولا تدّعوا الوحي فلا يوحي إلا العلي العظيم ❖ سلّحوا نفوسكم بأمضى من الحديد: سلاح ناصروثا، وكلمات ربكم الصادقة ❖ ليُشر بعضكم على بعض بالحسنى ❖ إنكم كما تنقذون تنقَذون.❖ ولا تكونوا كالنبت الرديء.. يشرب الماء ولا يعطي الثمر.

والحيّ المُزَكّي

1 - الصولجان: "مركنا"، غصا طويلة هي- أيضاً- من رموز الماء الحيّ، تستخدم في الطقوس الدينية، وتحمَل من قبل رجال الدين والمتدينين المندائيين.

الكتاب الثاني

التسبيح الأول:

كل منذائي يقف صادقاً سأضع عليه يميني

مسبِّح ربي بقلب نقيّ

-❖ في البدء، وُهِب النداء لآدم[1] ❖ لآدم وُهِب النداء.❖ آدم رأس الذرية الحيّة.. له وُهِب النداء.

-❖ كانت كلمة واحدة، وشهادة واحدة.. بعدها أُخذ العالم بالسيف والوَباء❖ فأذن لنشماثا أن تَخرج من أجسادها ذلك الخروج، لتَصعَد حيث النور ❖ ويبقى رام وزوجه رود فيحيا بهما العالم[2] ❖ وقدرنا لرام، أن يعيش ألف عام.

-❖ بين آدم ورام ثلاثون جيلاً، بنداءٍ واحدٍ يقومون، وبكلمةٍ واحدةٍ يمشون، وبتسبيح واحدٍ يشهدون، وبمسقثا جميعهم إلى النور يصعدون.

-❖ ثم يؤخذ العالم بحريق النار، وتخرج نشماثا كلها من أجسادها ❖ ولأنها لم تكذّب بالنداء الأول، ولم تغيّر الكلمة الأولى، تصعد بمسقثا إلى النور ❖ ويحيا العالم ويمور.

-❖ خمسة وعشرون جيلاً بين رام ورود، وشورباي وشرهبيل[3] ❖ بعدها يؤخذ العالم بالطوفان، فتصعد نشماثا إلى النور ❖ ويبقى نوح، وسام بن نوح[4].

-❖ خمسة عشر جيلاً بين نوح وشورياي ❖ والبشر من الرجل نوح يتكاثرون، وبتسبيح واحد، وصوتٍ واحدٍ يشهدون ❖ ثم بأمر واحدٍ أُدعى أنا والملاكان اللذان معي ❖ بكلمةٍ واحدةٍ سأُدعى.. أنا رسول الحيّ.. والملاكان اللذان معي.

---

1 - تبدأ المندائية قصة الخلق بآدم، واليهودية بخلق السماوات والأرض:﴿في الْبَدْء خَلَقَ اللّهُ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ﴾ التكوين: 1/ 1﴾. أما المسيحية؛ فتقول بأن البدء كان بالكلمة التي رمزوا بها فيما بعد للسيد المسيح: ﴿في الْبَدْء كَانَ الْكَلمَةُ – يوحنا: 1/ 1﴾. بينما قصة الخلق الإسلامية تتحدث عن خلق آدم وخلق السموات والأرض كحدثين منفصلين بلا أولوية.

2 - بعد آدم، تم الفناء الأول بالأمراض والحروب، ففادرت الأرواح أجسادها، ما عدا رام ورود؛ أي: زوج وزوجة، فقد بقيا؛ ليجدّدا البشرية.

3 - بعد رام ورود، تم الفناء الثاني، بالنار، وبقي شورياي وشرهبيل، وهما زوج وزوجة. وشرهبيل، سيتحول إلى ملاك.

4 - بعد خمسة عشر جيلاً، تم الفناء الثالث، بالطوفان، ولم يبق سوى نوح وابنه سام، لكن بدون ذكر المرأة أو النساء اللواتي سيشاركن بإحياء البشرية من جديد.

-❖ من الرجل نوح، إلى أن بنيت أورشليم الحصن ستة أجيال تعد ألفاً من السنين ❖ ويولد الملك سليمان بن داود، فيكون ملك يهودا العظيم، وحاكم أورشليم.

-❖ كانت الجن له طائعة[1] ❖ لمشيئته خاشعة ❖ حتى طغى، فوقعت عليه الواقعة[2].

-❖ ثلاثمئة وستون نبياً في مدينة أورشليم يظهرون[3]، باسم رب العظمة يشهدون ❖ ثم يصعد الأثري أنوش[4] ❖ وبقدرة ملك النور يجلس على مشوني كُشطا[5]، فيختفي الأثريون جميعاً عن عيون البشر ❖ عندها يتهدم حصن أورشليم، ويحل السبي العظيم[6].

-❖ كل مندائي يقف صادقاً، سأضع يميني عليه، أنا منداد هيّي[7]..

فاصغوا، واسمعوا، وتعلموا، يا أصفيائي.. واصعدوا ظافرين؛ لتروا بلد النور.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - كل ما ذكرته التوراة من صفات سليمان هو الحكمة والقوة، في حين لم تشر مطلقاً لموضوع تسخير الجن لطاعته، لكنْ؛ في القرآن الكريم وردت أكثر من آية حول تسخير الجن لسليمان.

2 - في الإسلام، يُعد سليمان من الأنبياء، ولذلك فهو معصوم عن الطغيان والأخطاء، لكن هذه الفكرة في المندائية مأخوذة من التوراة؛ حيث ورد فيها: ﴿فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلَهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ﴾ وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ- ملوك1/ 11: 5-6﴾.

3 - عدد أنبياء بنيَ اسرائيل هذا يبدو كبير جداً، فالتراث الديني اليهودي لا يذكر منهم إلا أقل من ثلاثين نبياً.

4 - أنوش: أو أنش التي هي أنس من الإنس؛ أي الإنسان، ابن شيث بن آدم وفق التوراة والإنجيل، أما وفق المندائية؛ فهو ابن شيتل ابن هيبل ابن آدم، كان راعياً وطبيباً شافياً بالكشطا، بلا أجر، علّم يوحنا بن زكريا أسرار الحياة الأولى، وحماه من شر اليهود وغدرهم. ذهب أنوش لأورشليم، وقام بكل معجزات المسيح، فشفا العمي والصم والبكم والبرص والمقعدين، وأحيا الموتى، وهو الذي قاد الناصوراثيين لحرّان، ثم لبابل، وثأر لهم من اليهود بخراب أورشليم. وعندما تحول إلى أثري، استقر في مشوني كشطا، ويُعدّ في المندائية مثل آدم رمزاً للجنس البشري.

5 - مشوني كشطا: أرض العهد، وهي أول ما خلق من الأرضين، فهي الكثافة الأولى، ويعيش عليها الصالحون، فهي عالم سماوي، يمثل الحياة الحقيقية بعكس الحياة الأرضية الفانية، وهي موطن أنوش بعد أن تحول لأثري. وفيها جسم أثيري مشابه لكل شخص على الأرض، ينتظر التحاق الروح به، ومعتقد العالم الموازي للأرض يوضح مدى تأثير المعتقدات المندائية بالفكر الغنوصي والأفلاطوني.

6 - يتحدث النص عن بناء أورشليم وملك داود وسليمان، ثم السبي البابلي، مما يدل على بدايات المندائية في فلسطين، وعلى اتصال وثيق باليهودية، وحقد عليها، فربّما بدأتا فرقتين دينيتين متقاربتين، أو أن إحداهما انشقّت عن الأخرى. وذكر النص للسبي البابلي لليهود ودمار أورشليم، على أنه كتب بعد تلك الأحداث.

7 - منداد هيّي: أو مندا اد هيّي "manda d hiie" مصطلح غنوصي يعني العارف بالحياة، ويتألف من: مندا؛ أي المعرفة والعلم، وهيّي؛ أي الحياة، وهو من أقدس أسماء الرب، وأحياناً يعني أكبر الملائكة الأثريين، ويوصف بالرسول الأول. والاسم مشتقّ من صلب المندائية التي تدور حول الحياة والمعرفة للصعود إلى العوالم النورانية.

التسبيح الثاني:

الغفران

باسم الحيّ العظيم

- ❖ يا رب التسبيح: أُنظر إلينا، ولا تحكم علينا. ربنا إنا أخطأنا، فاغفر لنا، ولا تحكم علينا أيها التواب، أيها الرؤوف، ايها الرحيم: انظر إلينا، ولا تَحكُم علينا[1] ❖ أيها البصير، أيها الفاحص الخبير: انظر إلينا، ولا تَحكم علينا ❖ أيها الرحمن، أيها الرحيم: انظر إلينا، وترحَّم علينا ❖ يا رجاءنا، اسمع دعاءنا، ولا تحكم علينا.❖ أيها العظيم، أيها القدير الحليم: بمحبتك ترحّم علينا.❖ يا كاشف الرزايا، يا موحي الخفايا: اسمع دعاءنا، ولا تحكُم علينا.

- ❖ يا مقوِّم الصالحّن، يا مخلّص المؤمنين: إننا أخطأنا فلا تحكُم علينا ❖ يا خالق كل الخيرات، يا منقذ كل جميل في الحياة: اسمع صوتنا، ولا تحكُم علينا ❖ يا واهب كل المواهب، يا قدير يا غالب: أنقذنا من البلايا. يا منجياً نشماثا، نجّنا من الخطايا ❖ يا دافع الشر عن المؤمنين، يا حافظ الصادقين: احفظنا بحفظك، واهدنا للحق فلا نُخزى ❖ يا مقوي الأحبة: من قوتك أنعم علينا ❖ يا باعثاً كل تسبيح وصلاة: فليحل تسبيحك علينا.❖ أيها الملك السامي.. يا من كله حب: بمحبتك ترحم علينا.❖ أيها الطبيب، يا شافي كل حبيب: اشف خطايانا، ولا تحكم علينا ❖ أيها المضيء: هب لنا من ضيائك ❖ أيها النور العظيم: أضيء لنا من بهائك ❖ يا واهباً للكاملين يديه: هبنا يديك فلا نُخزى ❖ أيها المشرف على دروب الحق: لسنا عن الدرب نحيد ❖ أيها الصادق، أيها المصدق: أبعد الرجس عن أحبتك ❖ يا رب الأكوان، يا فاصل الحياة عن الموت، والنور عن الظلام، والخير عن الشر، والحق عن الباطل: أبعد الرجس عن

---

1 - يتشابه هذا الاستغفار مع دعاء القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا- البقرة، 286﴾.

أحبتك.❖ يا مالك الجميع، يا مكشف الأرض وباسط الرقيع: أبعد الرجس عن أحبتك ❖ يا باعث المياه الحيّة، يا مبهج الثمار، والأعناب والأشجار: أبعد الرِجس عن أحبتك.❖ يا حافظ نشماثا: احفظنا من كل مكروه ❖ يا باعث المرسلين الصادقين، يا واهب الحكمة والتسبيح للمؤمنين، أيها الديان المدين: أبعد الرجس عن أحبتك ❖ يا كاشف: اكشف عنا السيف، وابعد عنا الحيّف، وأبعدنا عن الرجس ❖ أيها الزاكي المُزَكّي: أعف عنا ولا تحكم علينا.❖ نحن عبيد الخطايا.. عيوننا غمزت، وأفواهنا لمزت، وأيدينا همزت، وآذاننا إلى الشر أصغت: رينا تُب علينا، وترفق بنا، وخذ بيدينا، وبرحمتك أحسن إلينا، ولا تَحكم رينا علينا.❖ يا رب نشماثا جميعاً: رأينا ضياءك فحيينا، وأبصرنا نورك فآمنا، وسمعنا تسبيحك فحل الصدق في قلوبنا

-❖ قلوبنا حلّ الصدق فيها، فقبلنا تسبيحك، وسمعنا كلامك، وصوت الحياة الذي أرسلته إلينا ❖ رينا إنا أخطأنا، فاغفر لنا خطايانا وذنوبنا.. إن اسمك هو المُسبَّح في بلد النور.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثالث:

رسول النور

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا رسول النور❖ الملك الذي أتى من هيلمان[1] النور❖ إلى هنا أتيت ❖ وفي يدي الإشراق ❖ أتيت والإشراق في يدي إلى هنا ❖ يحيط بي السَنا ❖ والنور والتمجيد ❖ أتيت بالصلاة والتعميد.[2]❖ والصوت والبلاغ ❖ أنا رسول النور ❖ أضأت كل خافق يملؤه الديجور.

-❖ ببلاغي، وبصوتي ❖ في هذي الدنيا المختومة بالموت.❖ أنا أطلقت صرخة ❖ صرخةً أنا أطلقت فيها:

-❖ كل حي له نفسه يصطفيها ❖ يتعهدها، ويقيها.❖ لا تكن في خطيئتها ثاوية ❖ إن أراد الخلاص من الهاوية.

-❖ طوبى للأخيار ❖ ولخدام العهد الأبرار ❖ للكاملين ❖ للمؤمنين ❖ طوبى للمؤمنين الكاملين ❖ النائين.. عن رجس الأشرار.

-❖ أنا رسول النور ❖ الواحد العظيم ❖ الأحد العظيم ❖ أرسلني لهذه الدنيا ❖ رسوله الحق أنا لهذه الدنيا ❖ آيته العُليا ❖ أنا رسوله الذي لا زيف.. لا تمويه ❖ لا عيب، لا نقصان، لا أي افتراء فيه ❖ أنا رسول الحق ❖ رسوله أنا الذي عنه الظلام انشق ❖ من يتَنَسم عطري.. تَهتَد للحي خطاه ❖ من يسمع كلماتي.. بالنور تُشعشع عيناه ❖ عيناه بنورٍ تمتلئان ❖ فمه ممتلئ بالتسبيح ❖ ممتلئ فمه بالتسبيح ❖ وبضوء الحكمة قلبه.

-❖ تَنَسم الخُطاة عطري.. نبذو الخطايا ❖ وضمخوا بطيبه الأضلع والحنايا ❖ واعترفوا:

كنا بلا إيمان ❖ ففاصت الأقدام في الخطيئة ❖ والآن.. بعد أن اهتدينا.. نبرأ من يدَينا.. إذا أشار إصبع منها إلى الخطيئة.

---

1 - هيلمان: الشيء الكثير الذي يفوق الحصر.

2 - الصلاة والعمادة بالماء ركنان أساسيان في المندائية.

-❖ أنـا الرسـول الحـق.. الطـاهر الأردان ❖ لا زيـف.. لا عيـب.. ولا نقصـان ❖ تنسـم الكـاذبون.. عطـري، فعفّت منـهم الألسـن والعيـون ❖ سـيدنا .. قـالوا ❖ قبـل سـناك جاهلين كنا ❖ والآن قد علمنا ❖ ولم يعودوا بعد يكذبون ❖ أنا رسول الحيّ.. الصادق الإيمـان.. لا عيـب، لا نقصـان ❖ شـجرة الحَمـد أنـا ❖ مـن شمهـا أورق بالحيـاة ❖ وامتلأت بالنور مقلتاه.

-❖ القاتلون استشقوا أريجي ❖ أريجي استنشقه القاتلون ❖ فلم يعودوا بعد يقتلون.❖ قالوا: سيدنا .. كنـا بـلا هـدى ❖ يقودنـا الـردى ❖ ثـم اهتـدينا الآن ❖ ونسـأل الحـيّ العظيـم الصفح والغفران ❖ وشم عطري السحرة ❖ فارتجفت قلوبهم معتذرة:

-❖ سيدنا .. لم نكُ عالمين ❖ وقد علمنا الآن ❖ ولن نمس السحر بعد الآن.

-❖ داليـة أنـا ❖ داليـة الحيـاة ❖ الكرمـة الـتي بهـا تمتلـيء الحيـاة ❖ الكرمـة المطهـرة[1] ❖ الشجرة ❖ شجرة الحَمْد أنا واهبة الحياة ❖ فكل من يشمها يحيا ❖ وكل من يذوقها يحيا ❖ وكل من يسمعها يحيا.

-❖ النمامون.. الشتامون.. سمعوا كلماتي.. فامتلأت قلوبهم بالسلام.. وأخلدوا للسلام.

-❖ من يتجه للرب.. فإنه ينجيه ❖ الرب لا ينبذه يوماً، ولا يخزيه ❖ أما الأشـرار.. أما الكفار.. أما من أقصوا أنفسهم عن نبع النور.. والتحفوا بالديجور.. النور كان بيناً لهم، فلم يبصروه ❖ وجاءهم صوت من الرب فلم يسمعوه ❖ أولئكم طائفة الأشـرار ❖ بذنبـهم يؤخـذون ❖ بذنبـهم في لجـج الظـلام يغرقـون ❖ سـتكون الظلمـة مـأواهم ❖ وكهوف الظلمة مثواهم.. حتى يوم الدين.

-❖ الحمـد لـك.. يـا ملـك الأنـوار ❖ يـا منقـذاً عبـادك الصـالحين.. مـن ظلمـوت النـار ❖ وغالب أنت يا منداهيّي ❖ يا ذائد الأبرار.. عن جمرها اللاهب ❖ والواحد العظيم، والحيّ هو الغالب.

وهو المُزَكّي

1- الكرمـة: أو شـجرة الكرمـة، هـي رمـز قـديم للحيـاة، ورد في العهـد القـديم، ويقصـد بهـا بـني إسرائيل: ﴿نقلت كرمة من مصر، أخرجت أمماً، ونصبتها، طرقت أمامها، وغرست أصولها، فملأت الأرض- مزامير: 79/ 7﴾. وفي العهد الجديد: ﴿أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. . أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ- يوحنا/ 15: 1 و 5﴾.

التسبيح الرابع:

الدعوة إلى الزواج

باسم الحيّ العظيم

-❖ أيتها الأغراس التي غرستها .. إياكِ أنادي.

-❖ أيها الأصفياء الذين اصطفيتهم. . إياكم أنادي.

-❖ لا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تسلموا ضعيفاً إلى قوي.

-❖ لا تتشبّهوا بأنبياء الزور، ولا بقضاة الكذب[1].. إنهم إلى ضفة يردنا لا يصعدون، وليس لهم من ثبات، بأمر الحيّ المقيم في السماء القاصية.

-❖ أيها العُزاب. أيتها العذارى..

-❖ أيها الرجال العازفون عن النساء..

-❖ أيتها النساء العازفات عن الرجال..

-❖ هل وقفتم على ساحل البحر يوماً؟❖ هل نظرتم إلى السمك كيف يسبح أزواجاً؟.

-❖ هل صعدتم إلى ضفة الفرات العظيم[2]؟

-❖ هل تأملتم الأشجار واقفةً تشرب الماء على ضفافه وتثمر؟

-❖ فمالكم، لا تثمرون؟.

---

1 - يقصد أنبياء بني إسرائيل وقضاتهم، وقد امتد عصر القضاة ما بين يشوع، وحتى صموئيل، وهو آخرهم.

2 - الفرات: فراش زيوا، أو فرات النور، والاستشهاد بالفرات- هنا- دليل على أن النص وُلد على ضفافه، وذكر البحر قبلها يبدو أنه من ذكريات وجودهم السابق في فلسطين.

- ❖ أفلا نظرتم إلى الأنهار اليابسة كيف تذبل الأشجار على شطآنها وتموت؟..❖ كذلك العذارى اللائي لا يذكرن اسم الحيّ، نفوسهن تموت ❖ الرجال الزاهدون في النساء، والنساء الزاهدات في الرجال، كذلك يموتون ❖ ومصيرهم الظلام حين من أجسادهم يخرجون.

-❖ أيها الأصفياء الذين اصطفيتهم:

أقيموا أعراساً لأبنائكم.❖ وأقيموا أعراساً لبناتكم.❖ وآمنوا بربكم.. إن العالم إلى زوال ❖ ولا تكونوا كالذين يكرهون الحياة فيعزفون عن الإنجاب فيها.

-❖ أثمروا إن أردتم أن تصعدوا حيث النور[1].

والحيّ المُزَكّي

1 - تحضّ المندائية على التكاثر، فقد شهدت نكبات بشرية كبرى في مختلف مراحل تاريخها حتى اضمحلت، وكادت أن تنقرض، فغدا إنجاب الأولاد والتكاثر أمراً حيوياً لهم، لذلك أصبح الإنجاب شرط دخول الجنة، أو عالم النور.

الكتاب الثالث

التسبيح الأول:

الخليقة

باسم الحيّ العظيم.. الأغنى، والأسمى.

-❖ هذا هو السر.

هو الكتاب الأول لتعاليم الحيّ الأزلي

الذي لا بداية له.

-❖ الثمر داخل الثمر. والأثير داخل الأثير. والوعاء[1] العظيم ذو الوقار.. منه كانت الأوعية العظيمة، المنتشرة أضويتها، الكثيرة أنوارها.

-❖ قبلها لم يكن من أحد.

-❖ ثمار لا حدود لها، وربوات[2] لا عدد لها، طلَعت من الثمر العظيم الذي لا حد له.. مُسبّحةً للوعاء العظيم ذي الوقار، الحال بالأثير العظيم.

-❖ ومن مانا العظيم، في أثير الحياة العظيم، صار يردنا العظيم. لا حد له ولا عدد، تقوم عليه الأشجار فرحة مبتهجة ممتلئةً بالتسبيح.

-❖ من يردنا العظيم، صارت يردني[3] ليس لها عدد، ولا حدود.

-❖ الثمر داخل الثمر. والأثير داخل الأثير، ويردنا العظيم صار من يورا[4] العظيم.

---

1 - الوعاء: هو العقل، ويسمّى "مانا"، وكانت هذه التسمية لإله النور الزرادشتي أهورا مزدا.

2 - ربوات: عشرات الآلاف، وقد ورد هذا التعبير بكثرة في كتاب العهد القديم. وهذه الثمار التي لا عدّ لها هي الملائكة، وكذلك أعدادها في المسيحية ﴿متى/ 26: 53 و لوقا/ 2: 13﴾ وفي الإسلام ﴿المدثر/ 31﴾.

3 - يردَني: جمع يردنا، الماء الحيّ أو الماء الجاري، ويردنا العظيم هو النهر السماوي.

4 - يورا: الجوهر، ويبدو أنها - هنا - صفة من صفات الله الحيّ.

-❖ من يورا العظيم المنتشرة أضواؤه، صار يردنا ذو الماء الحيّ الذي منه بدأت الحياة.

-❖ من يردنا العظيم بدأت الحياة، وقومت نفسها مثيلاً لمانا العظيم الذي منه انبثقت، ومنه طلبها الأول طَلبت، فصار الأثري الذي سماه الحيّ: حياةً ثانية.. فكان الأثريون الذين لا عدد لهم ولا حدود.

-❖ من الحيّ كان يردنا.

يردنا من الحيّ كان.

-❖ وحين جرى يردنا الأول في أرض النور، نشأت فيها الحياة الثانية.

-❖ الحياة الثانية نشأت، فنادت الأثريين:

قوّموا المنازل.

-❖ ثلاثة من الأثريين، بأمرها.. هي الحياة الثانية.. قوّموا المنازل. قالوا لأبيهم: يا أبانا.. هذا يَرْدنا. هذا الماء الحيّ.. نشأ فيه كثير من الأثريين، أبأمرك أم من تلقاء أنفسهم نشأوا؟.

-❖ أنا أبوكم.. قالت الحياة الثانية.

الحيّ العظيم خلقني.

وأنتم، والماء الحيّ، صرتم بقدرة الحيّ العظيم.

-❖ قالوا: هبنا من ضوئك. هبنا من نورك. هبنا شيئاً مما فيك، ننزل به تحت المياه الفاصلة، فنهيّئ عالماً لنا ولك.. ننشأ فيه.. ونقيم فيه.. ونهيّئ فيه أثريين لنا ولك. والحيّ سيرضى أن اسمه يذكر فيه.. فيقول سآتيهم.

-❖ لم يأنس أبوهم بما سألوا.. فسبّحوا مانا ربّا[1]، الحال بالثمر العظيم. سبحوه ومجدوه.. فقام فنادى كبار زيوا[2].. الوعاء الذي كله حياة. قال:

---

1 - مانا ريا: مانا العظيم، أو العقل العظيم.

2 - كبار زيوا: شعاع الضياء الكبير، ملاك نوراني يوصف بأنه وعاء الحياة؛ أي عقل الحياة.

يا منداد هيّي. انظر ماذا يفعل الأثريون.. وبماذا يفكرون. أيطيب لك يا منداد هيّي أن أثريي النور، هجروا النور، وصوّبوا وجوههم صَوب الظلام، وصوب بحر سُوف العظيم؟

-❖ أثرا الحياة لزم الصمت.

-❖ مرة أخرى تكلم مانا .. قال:

انظر يا منداد هيّي. إن أثريي النور لا يبحثون عن مُلك يملكونه. ولا عن قلق يقلقونه. بل صوّبوا وجوههم نحو ظلام لا يُسبر. لا ماء حي فيه، ولا إنس حالٍ فيه.

-❖ وبقي أثرا الحياة صامتاً.

-❖ عندئذٍ.. المانات[1] بعظمتها تكلمت. قالت:

يا منادهيّي.

أنت ملك الأثريين.

رَب الصدق أنت.

مُعِد الكنوز أنت.

أعطيناك أكوان النور جميعاً.

أكوان النور جميعاً أعطيناك.

وعلى أكوان الظلام السفلى سلطناك.

أنت الذي إلى ذلك العالم أتيت.

وأنت الذي ذلك العالم اشتهيت.

فانزل إليه قبل أن ينزل الأثريون.

فقد عملاً باطلاً يعملون.

لا يروق للحي العظيم.

---

1 - المانات: جمع مانا.

ولا لك أنت يا منذادهيّي.

لأنك أنت مَن يثبت الأُثريين.

أنت مَن يفتح الدرب في الظلام.

ويضع فيه الثوابت والأعلام.

-❖ هنا تكلم منذادهيّي.. قال:

إذا ابتغيتُك، فأين أُحدِّق؟

وإذا قلقت، فمن أصدِّق؟

ونيّتي التي أنتم أصدرتموها

لأي شيء أُسندِها؟

-❖ لا تنقطع عنا فنأتي إليك

قال مانا ربا لمنذادهيّي:

كل ما قلته حق

حق كل ما تقول

فلا تنقطع عنا

نحن معك

والحياة قد امتلأت بالخير لك

وأقامت لك مساعدين

أُثريين هادئين ثابتين

أقامتهم لك مساعدين

ثم أقامت لك أُثريين آخرين

هادئين وثابتين

يتسامون لك أبناءً هناك

ينادون بصوت الحيّ العظيم

-❖ هو العظيم

وَهَبه الضياء والنور. باركه بركة العظماء. وجعله أباً للأثريين.

-❖ بأمر الثمر العظيم ذي الوقار، أخذتُ منهم كشطا، وأتيت إلى بيت الحيّ.

تسألني الحياة عن مانا ربا الذي منه أُخِذَت..

لقد أتيت بنعمة العظيم

وبأمره غُرِسَت غَرستي

-❖ قالت الحياة لمندادهيّي:

لقد رأيت يا مندادهيّي ما الذي يعمله الأثريون. أرأيت كيف تركوا بيت الحيّ، وتوجهوا نحو بلد الظلام؟ تركوا صحبة الحيّ، وآثروا صحبة الظلام؟

هجروا النور، والأضواء الزاهية، وأحبوا الدار الفانية. تركوا يردنا الماء الحيّ.. ومضوا نحو الماء الآسن.. إلى المياه الراكدة، والنار الواقدة.

الحرارة الحيّة تركوها .. والحمى الآكلة أحبوها .

يا مندادهيّي:

هذا ما فعله الأثريون.. فالنقص في مَن سواهم يكون؟. مَن ذا يعيد فيهم النظام؟. ومَن ينجيهم من النقص ويعيدهم إلى التمام؟. مَن يُسمعهم صوت الحيّ المقيم في بيت الدينونة؟.

-❖ هكذا قالت الحياة للأثري القوي المُقوّى:

من قبل أن يكون الأثريون

كنت أنت مغروساً بغرستك

من قبل أن يكون الأثريون

أمَرك الحيّ ودعاك

دعاك العظيم وأمرك وقوّاك

وعلى كل شيء ولّاك

لقد ولّاك المنازل

وأبواب البلد الخفي العظيمة

على الأثريين المخفيين سلّطك

سلّطك على الأثريين المخفيين

الواقفين للعظيم مسبّحين

على يردنا العظيم سلّطك

على الماء الحيّ البهيج

وأمر فغُرِس لك أثريون

أثريون هادئون ثابتون

غُرسوا لك مرسَلين

-❖ قالت الحياة هذا، وسجدت مسبّحةً للحيّ العظيم. وسبّحت أنا منداد هيّي للحيّ العظيم

لقد غَرس لي الحياة غَرساً

إذ وهبني مساعدين أشتد بهم بأساً

-❖ بُهِرت بتسبيحاتي وأنا واقف في البلد الخفي

بُهِرت بتسبيحاتي لكل أمرٍ في البلد الخفي

بُهِرت بتألقاتي التي وهبني إياها الحيّ

وبُهِرت بأضويتي حين وجهت عينييّ صوب الماردين

-❖ قبل أن يكون الأثريون، هبطت إلى بلد الظلام. من موقفي في بيت الحيّ، أبصرت الماردين.. ورأيت أبواب الظلام. رأيت العمق الذي كله ظلام.

رأيت أبواب الحريق كيف تلتهب

والأشرار كيف تحترب

رأيت هيواث[1] الأنثى وهي تجأر في الظلام

رأيت أبواب الظلام

ورأيت شريان أرض سينياويس[2]

المياه الآسنة كيف تفور

والشياطين كيف يكرهون النور

كل ذلك رأيته

سأصعد لأبي الحياة، لأخبره بما رأيت.

الحيّ أدرى

الحيّ الصامت أدرى

فلا تقل كلمة أخرى

هكذا قالت لي الحياة.

-❖ نحن نعَلّمك يا منداديّي، فأنت الأثري الباسل.

قبل الأكوان جميعاً صار الثمر العظيم.

وبأمر ملك النور العظيم ذي الوقار

حل الثمر العظيم داخل الثمر العظيم..

وبأمره سبحانه

كان أثير الضياء العظيم

---

1 - هيواث: من أسماء الروهه أم الشر، وسيلي تعريفها.

2 - سينياويس: أرض الشر والظلام، وفيها مساكن الشياطين في عالم الظلام.

ومن آير زيوا[1]، أثير الضياء العظيم، كانت الحرارة الحيّة

ومن الحرارة الحيّة كان النور

بقدرة ملك النور السامي صارت الحياة..

وصار الثمر العظيم، وصار فيه يردنا .

وإذ صار يردنا العظيم، صار الماء الحيّ..

الماء المتألق البهيج.

ومن المياه الحيّة، نحن الحياة صرنا

ثم صار الأثريون

-❖ بعد أن صرت أيتها الحياة، صار الظلام. ثم صار بعده العوز والنقصان.

-❖ حين قلت هذا للحياة، قالت وكلها طيبة:

يا منداهيّي.

أنت الأثري الباسل

أنت الأثري المسلّح الباسل

لا تعرف كيف صار الظلام

ثم كيف صار العوز والنقصان.

-❖حين قالت لي الحياة ذلك، سُمِح لي أن أقول:

كل ما رأيته

سأقوله للحي العظيم

للأزلي العظيم

---

1 - آير زيوا: واحد من الأثريين النورانيين، وآير هي الأثير، أو الهواء، وتتواجد وفق المعتقد المندائي بين السماء والأرض، وهي مسكن الملائكة والأثريين.

سأقول كل ما حدث

-❖ قال لي الحيّ العظيم.. قال لي في مَجده:

سلطناك أيها الأثري الباسل المسلّح

سلطناك أيها الأثري الباسل

لتقول ما قد صار

لتعلّم الأثريين المخفيين

لتعلّم الأصفياء جميعاً

كيف صار أثريو البلد الخفي

-❖ حين قال لي الحيّ العظيم قوله هذا، نَطقت بتسبيح العظماء.. فقال لي جَلّت قدرته:

أيها الأثري

قم، واذهب إلى بيت العظماء

واجلس حيث يجلسون

-❖ فسرت إليه حيث يحل الصالحون. حيث الصالحون يحلّون. وقفت أمامهم. أردت أن أقول لهم ما كان منذ الأزل. فانحنوا عليّ وقبّلوني. وفي بلدي أقاموني. قالوا:

سلطناك يا كبار زيوا[1] الأثري الهادئ الثابت. يا كبار زيوا الأثري.. مقوم أحبابه..

سَلّطناك أيها الأثري الثابت الباسل سلطناك

سلّطناك أيها الأثري الباسل لتقول ما حدث ولتعلم الأثريين المخفيين

وحين تذهب إلى البلد ذاك

ستعلّم أحبتك هناك

---

1 - بدأ الحديث قبل أسطر مع منداد هيّي، ويتابع- هنا- مع كبار زيوا، الاثنان ملائكة نورانيون، وتُكرر لهما الصفات ذاتها، مما يوحي أنهما شخصية واحدة، أو أن الأمر هو تداخل أكثر من نص أثناء الجمع.

ستعلّم الأصفياء والأبرار

والرجال الصادقين المؤمنين الأخيار

-❖ ما سنقوله تكريم لك، فاسمع:

لا حدّ للنور

لا يوجد حدّ للنور

ولا يُدرى متى صار

ما صار إذ لم يكن النور

ما صار إذ لم يكن الضياء

ما صار إلا بوجود الحيّ العظيم

وما صار حد للنور

ما صار لأن الماء ما كان قد صار

الماء من الظلام أقدم.

الماء لا حد له.. وهو أقدم من الظلام..

ولا عدد له، وهو أقدم من الأثريين.

الأثريون من الظلام أقدم.

الأثريون أقدم من الظلام، وأقدم من المقيمين فيه.

الخير من الشر أقدم

الهدوء من العصيان أقدم

الدفء الحيّ من الحُمّى الآكلة أقدم

التسبيح من السِحر والشعوذة أقدم

إنما الشر والعصيان والحمّى الآكلة والسحر والشعوذة رجس من بلد الظلام.

يردنا الثالث أقدم من مياه بلد الظلام الآكلة.

الفكر أقدم من عمل أشرار بلد الظلام

صوت الأثريين اقدم من شياطين بلد الظلام[1]

-❖ قلت لك عن الأزلي الأول

وأقول لك عن الثاني كيف صار:

العرش الهادئ أقدم من عرش العصيان

المواعظ والصلوات أقدم من سحر الأنثى هيواث

ركن الأثير أقدم من قولٍ تقوله الروهه[2]

-❖ قلت لك عن الثاني

وأقول لك عن الثالث كيف صار:

بهاق زيوا[3] أقدم من الروهه

فكرة الأثريين أقدم من الصوت المتمرد

موقع الصالحين أقدم من بلد الظلام

الأصفياء الأبرار أقدم من مخلوقات الظلام جميعاً.

-❖ وسألني العظيم بعد ذلك

العظيم الذي ثبتني سألني:

---

1 - في المقطع السابق، تتجلى الثنوية في المعتقد المندائي بين المتقابلات الخيّرة والشرّيرة،: الضياء والظلام، والماء الحيّ والماء الآسن، الأثريون والشياطين، إلخ. . .

2 - الروهه: الروح، وفي المندائية، توجد ثلاث مرادفات: نفس- nafs. الروها- ruha. نشمثا- nisimta النسمة مَن يتنسّم، أو يتنفّس، فهي نسمة الحياة. والروهه هي الروح الشريرة، وأم الشياطين، وأم الكواكب السبعة والبروج الاثنا عشر. وأحياناً؛ تسمى الروح القدس "روها اد قدشتا". والروهه في الكنزا ربا هي المقابل الشرير للنشمثا النورانية الطيبة.

3 - بهاق زيوا: بهاء الضياء، أو الضياء المشع، وهو ملاك نوراني، وأحياناً؛ يكون صفة، تُطلق على أباثر.

أيها الصفي

كيف صار الظلام، ومم جُبِل؟

ولم لا يبطل الظلام

والنور قائم من البدء إلى المنتهى؟

-❖ قبل أن أفتح فمي، قال لي العظيم

العظيم بنفسه قال لي:

أيها الأثري المرتب

أيها الأثري المنظم المرتب

المثبت أحباءه:

الصالح لا عوز في صلاحه، ولا نقصان

الصالح في صلاحه مغروس

وهو متقد في ضيائه

المياه مخفية في ألبستها

الكلمات الخفية مخفية ومصونة في أسفارها

الماء لا يمتزج بالقار[1]،

والظلام على النور لا يحسب

لا يحسب الظلام على النور

الدار المظلمة لا تنير

والمياه العكرة لا تبهج

---

1 - القار: هو الإسفلت أو الزفت، وهو مادة نفطية، كانت له عيون فوارة في مناطق استخراج النفط الحالية شمال وجنوب العراق، وقديماً كانت للقار استخدامات متعددة؛ منها علاجية، ومنها طلي أرضيات السفن، وغيرها كثير.

والظلام لا يتسع،

وساكنه مجبول جبلاً

الظلام مجبول جبلاً

إنه في كُن ذاته يستتر

وكل ما ينتج عنه باطل

أبناء الظلام باطلون

وأبناء المعظم باقون

بيوت الأشرار باطلة

تنطفيء حرارتها الآكلة

سحرهم ينطفيء ويزول.. وأعمالهم تحول

وسلالة الحيّ هي الباقية

-❖ قال لي العظيم قوله هذا، فاستقر قلبي، ونطقتُ بقدرة ربي. سبّحت للعظيم، وأوشكت أن أقول:

أيها الصالحون

ما دام الشر ليس ببالغكم

فلماذا أذهب إليه؟

-❖ قبل أن أنطق، سمعت الحيّ العظيم يقول:

الحامل حَملَت بالثاني

قم وانزل إلى العالم

بقوتك أنت سيكون الأثريون

والعظام بتألقك سيثبّتون

-❖ سمح لي العظيم بعظمته أن أنشر الضياء

-❖ العظيم سمح لي أن أنشر النور، وأن أنشر الضياء ووهبني الظفر.❖ وهبني مركنا[1] المياه الحيّة ❖ وتوجني بأكليل الحرارة الحيّة.

-❖ تلطف بي مشجعاً، وقبلني مودعاً، وقال:

اذهب إلى مردة الظلام أتباع الشيطان

واعلم أن الصالح بصلاحه يصعد إلى بلد النور

والشرير بشره يقف على أبواب الظلام

وسينادى بالأصوات

ويحسب حساب جميع الكلمات

ثم يأتي صوت واحد

يعلّم جميع الأصوات

يأتي كلام واحد

يعلّم جميع الكلمات

يأتي أثري واحد

أثري واحد يأتي

فيعلّم الجميع

-❖ وذهبت بقوة العظيم إلى بلد الظلام.. إلى حيث الأشرار يحلّون. إلى الدار التي كلها مفسِدون. فنشرت عليهم كلمة العظيم:

الصالح بصلاحه يصعد إلى بلد النور

والشرير بشره يقف على أبواب الظلام

---

1 - مركنا: صولجان، أو عصا طقسية، ترمز للماء الحيّ.

-❖ ثم شهرت في وجوههم مركنا الماء الحيّ.. فهووا جميعاً مذعورين:

- ❖ "ربنا إنا أخطأنا وأذنبنا، فاغفر لنا خطايانا وذنوبنا، إنا تائبون. وإنا لكينونتك خاضعون".

-❖ قلت: إلى أن يشاء الحيّ ربي.. وأباثر[1] يثبت هنا. وإلى أن يُنادى أباثر، وأبناء السلام يُنادون.. إلى أن يُنادى جبرائيل الرسول[2].. وإلى أن يُؤمر بالمجيء إلى هنا. يُؤمر ويُرسل ليكوّن العالم.

-❖ سوف يكشف الأرض، ويمدّ الرقيع، ويهيّئ حدوداً للأكوان ❖ وسيأتي ثلاثة أثريين.. بصوت الحيّ ينادون ❖ ثم يأتي أثريان، إلى منبع المياه يمشيان فيقيمان يردنا في العالم ❖ يردنا في العالم يقيمان، والبهاء به يُحلّون، وشتلات مباركة يَشتلون.. فيمتلئ كل شيء بالحكمة والإيمان.

-❖ أنا كبار زيوا، رَسمت للصالحين طريقاً، وهيّأت للعالم باباً ❖ باباً للعالم هيّأت، وعروشاً فيه ثبّت.❖ ثبّت للصالحين عروشاً، وأتقنت فيها القناديل. أتقنتها وثبّتها كاملة دون نقصان ❖ ولأبناء السلام أقمت حراسةً. حراسةً أقمت لهم في بلد الكاملين ❖ ثبت يردنا العظيم، وأقمت عليه حراساً.. اقمت عليه أثريين اثنين موسرين ❖ وعرشاً لعظيم الضياء أقمت، ووضعت أمامه قنديلاً.. قنديلاً وضعت أمامه بالغ الكمال.

-❖ أنا كبار زيوا. بالتألق والتسبيح.. وبما أسمعني الحيّ العظيم، ذهبت إلى بيت الحياة

---

1 - أباثر: أو أباثر موزانيا؛ أي صاحب الميزان، ولقبه: القديم الخفي، ملاك نوراني في عالم الأنوار، مكلف بوزن الأنفس البشرية عند مغادرتها الجسد مقابل نفس شيتل التي هي أنقى الأنفس، كما شارك في خلق الأرض. ويقف أباثر عند بوابة الحياة في الشمال، لذلك يسمّى- أيضاً- الحارس، ومن صفاته: السماوي، ويمثل في المعتقد المندائي الحياة الثالثة.

2 - جبرائيل الرسول: هو هيبل زيوا. والاسم أصله من الكنعانية جبر- إيل؛ أي رَجُل الله، وغالب أسماء الملائكة مضافة لإيل الرب الأعظم في الميثولوجيا العمورية الكنعانية، اتخذ الاسم ذاته في الإسلام:﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين- البقرة/ 98﴾. وفي المسيحية ﴿فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ: أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ، وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهذَا- لوقا 1: 19﴾. أما في التوراة؛ فيغلّب عليه اسمَ ملاك الربّ، ولكنّ؛ ورد اسمه: ﴿وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الرؤيا- دانيال/ 8: 16﴾.

-❖ بالفرح ذهبت إلى الحياة ❖ بالفرح الذي أفرحني إياه العظيم ذهبت إلى الحياة، فتهلّل وجهها وانشرحت ❖ الحيّ تقبّل صلاحي. ونَشر الضياء فوقي❖ قال لي:

أيها الصالح. شفاك الكشطا، وشفى الكلمة التي بها نطقت.

-❖ الحياة بفرح تكلمت مع الأثريين. قالت:

مَجّدوا قوة الأثري الذي عالج الماء بالنار.. الذي رسَم درباً للكاملين، وذكر في بيت الحيّ أسماءهم أجمعين.❖ من الحياة أخذت الكشطا، وذهبت إلى بيت الحياة؛ حيث يحل الصالحون ❖ سجدت للعظيم. وما أردت قوله بين الأثريين، قاله العظيم لي ❖ تقبّل عملي، وقال لي:

أنت يا منداد هيّي أثري باسل وشجاع

ستكون أباً للأثريين

اجلب الماء الحيّ إلى هذا العالم

نادِ الأثريين الثلاثة الذين يحرسون نشماثا .. يحرسون كنز الحياة الذي يؤخذ من هنا .. يأخذه الأثريون الكاملون إلى ذلك العالم، ويلبسونه كساء اللحم والدم.. لباساً باطلاً يلبسونه.. لباس العالم الفاني.

-❖ ثم نُبّت الثاني.. ووقف أثريوه ينصحونه.❖ قالوا: إئذن لنا أن نكوّن لك عالماً، ونُعد منازل تسمى باسمك ❖ فوهبهم الثاني من ضيائه ونوره، ومما وهبه الحيّ. وأمرهم بتكوين العالم.

-❖ هبط أبناء الثاني إلى بلد الظلام ❖ نادوا بثاهيل الأثري، وأقاموه في بلده ❖ نادوا أبناء السلام، وثبتوهم على عروشهم ❖ ثم ساروا إلى المياه الفاصلة.. ونظروا فرأوا بلد الظلام.

-❖ بهاق زيوا[1] أخذه العجب بنفسه، فتشبه بالعظماء ❖ ترك اسمه الذي ناداه به أبوه، وقال: أنا أبو الأثريين. أنا من أعدّ لهم المنازل.

---

1 - هنا نلاحظ تداخلاً واضحاً في النص بين منداد هيّي وبثاهل وبهاق زيوا.

-❖ ثم صوب نظره إلى بلد الظلام.. قال:

سأكوّن العالم أنا.

-❖ لم يستَشر، ولم يَعرف. لم يستَشر أبا الأثريين، ولا وُهب مساعدين ❖ نادى بثاهيل الأثري. احتضنه وقبّله تقبيل المعظّمين، وسماه أسماءً سريةً محفوظة. سمّاه جبرائيل الرسول ❖ ثم أمره أن ينزل إلى ذلك المكان. المكان الذي ليس فيه منازل ولا أكوان.. قال له:

-❖ "أقم عالماً لنفسك مثل أبناء السلام الذين رأيت. عالماً لنفسك أقم. وهيّئ أثريين فيه".

-❖ نزل بثاهيل الأثري إلى حيث لا منازل، ولا عالم يبين. نزل دون أن يسأل أبا الأثريين، ودون أن يتعلم منه شيئاً.

-❖ ما كاد ينطق حتى رأى الحرارة الحيّة تتبدل.. فاعتصر قلبه وأجفل ❖ قال: أنا ابن أثري.. فلماذا تبدلت الحرارة الحيّة؟.

-❖ مسح بثاهيل يده بالمياه العكرة وقال:

لتكن أرضاً.

-❖ لم تحرك المياه العكرة ساكناً، ولم تتغير.❖ وقف بثاهيل متأملاً.. ثم قرر أن يعود. قال:

سأسجد للحي خاشعاً، ومن عطفه سأنال ❖ وعاد.. وللحي العظيم سبّح وسجد، فأعطاه أبوه المدد.❖ أعطاه رداء الحرارة الحيّة..

-❖ جال بها في المياه العكرة، فتصاعد الغبار، وانتشر في كل مكان ❖ من سيناويس الأرض تصاعد الغبار.. فتساوت الحفر، وانطمت البحار.. وتكثفت اليابسة[1].. وصعد من الخارج جدار.. امتد عالياً إلى قلب السماء.

---

1 - في التراث اليهودي والإسلامي: الله هو الذي خلق الأرض والحياة وآدم، هنا الحيّ العظيم يكلف مَن يقوم بهذه الأعمال. ولكن؛ يلاحظ التشابه مع التوراة في أن الأرض كانت ماء، فتحولت إلى يابسة: ﴿وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة. . وقال الله ليكن نور، فكان نور. .

-❖ عندما امتد الرقيع سجد بثاهيل، وسبّح للخالق الجبار ❖ ثم أمسك بسرّة الأرض، محاولاً ربطها بقلب السماء.

- ❖ الماكرون التفوا حوله. التف حوله الماكرون.❖ من أين جئتم أيها المشعوذون؟.. تساءل بثاهيل.

ليس فيكم نور الرب.. ولا هيأتكم من بيت الأب.❖ قالوا: جئنا لنكون لك خدماً مساعدين. وسنكون صالحين كاملين. نريحك على عرشك. ونتقن لك العالم.

-❖ قال: أنتم أبنائي.

- ❖ ما كاد بثاهيل يقول ذلك، حتى أُخذ منه البيت. منه أُخذ البيت. وتسلط عليه الماكرون، قبل أن تتكثف الأرض.. وقبل أن يمتد الرقيع[1].

والحيّ المُزَكّي

وقال الله ليكن جلد في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه . . وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد، ولتظهر اليابسة، وكان كذلك- تكوين/ 1: 2- 9﴾.

1 - هذا النص مكرّر فيما سبق حرفياً.

التسبيح الثاني

خلق آدم

لِيكُن آدم

مَلِكاً للحياة الدنيا يكون

باسم الحيّ العظيم

-❖ سمعت الملائكة، وائتمرت. ثم اتفقت. قالت: ليكن آدم. واحداً منا سيكون.

-❖ تعال الآن يا بثاهيل. ومعاً نخلق آدم[1]..

كبيرنا سيكون.

-❖ الحزن يترقرق في قرارة نفسي.. أنا بثاهيل. كانت أمنيتي، أن أخلق آدم وحدي. لو جاء كما تبتغون.. ماذا سيكون؟

-❖ قالوا:

فإذا نحن أطعناك، فأي سلطان في الحياة الدنيا، لنا سيكون؟

-❖ تخدمونه.. وحراساً له تصبحون.. قال بثاهيل ❖ وصوَّروه.. وعلى الأرض مدّدوه.. ولكنهم عاجزين تأمّلوه.

لقد كان آدم لا نَفَس فيه.

-❖ قالوا:

لعل الأثير، إذا تسرب إلى عظامه.. تتغلغل القوة إليه، فيقف منتصباً على قدميه.

-❖ بوَميض النار استعانوا.

قالوا: لعل النار، تضيء هذا الكِساء.. قد تضيء هذا الكساء.. فتتغلغل القوة إليه، ويقف منتصباً على قدميه.

---

1 - جاء أمر خلق آدم من الحيّ العظيم، والتنفيذ سيكون من قبل الملائكة.

-❖ كل بخار الأنهار. كل دخان النار.

بعد أن أطفؤوها، حاولوا أن يولجوها .. في بدنه المُسجّى. لعل كفيه تنقبضان.. لعل جناحيه يخفقان.. لعل الغضب، يعصف بجانحيه.. فيقف منتصباً على قدميه.

-❖ يا بثاهيل

قالت الملائكة.

ائذن لنا أن ننفخ فيه من روحنا .. فمن ذلك البيت.. من بيت الرب، أنت بها أتيت.

-❖ ولكن الملائكة تعبت. وتعب بثاهيل.. ولم يقف آدم منتصباً على قدميه.

-❖ صعد بثاهيل إلى عليين، ماثلاً بين يدي أبي الأثريين[1].

-❖ ماذا فعلت؛ يا بثاهيل؟

-❖ كل شيء، يا أبتي..

إلا شبيهك وشبيهي[2].

-❖ قال: كفى.

وفي منجم السرّ اختفى.

-❖ أيها العقل الأعظم. ذلك الجسد الكساء.. أزل عنه البلاء. وأضئه بما تشاء.

-❖ ومنحه الرب اسماً حياً به تكلم. وبعمامته الطاهرة لفّ السر الأعظم[3].. بأطرافها لمّه.. وإلى بثاهيل سلّمه.

---

1 - أبو الأثريين: منداد هيّي، بينما في اليهودية الملائكة هم أبناء الله مباشرة ﴿تكوين/ 6: 2﴾.

2 - في معظم الديانات، تروي قصة الخلق بأن الخالق كوّن آدم شبيهاً له، وعلى شاكلته، ففي التراث الإسلامي: روى البخاري في صحيحه (6227) ومسلم في صحيحه (2841)، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ،عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه". وفي التوراة كذلك: ﴿وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا- تكوين/ 1: 26﴾.

3 - السر الأعظم: هو النفس أو نشمثا التي بدونها لا حياة للجسد، ويلمّح النص- هنا- لوجود ارتباط كبير بين سر أو نسمة الحياة "نشمثا" والعقل "مانا".

-❖ أيها الملائكة المقربون

أيها الأثريون المنزهون

يا هيبل وشيتل وأنُش[1]

كونوا حراساً عليها

لا يعلم بأمرها أحد

ليبق بثاهيل جاهلاً

كيف النفس إلى الجسد هبطت

ليجهل كيف تهبط النفس إلى البدن

وكيف تتخلل البدن الأنفاق

وكيف الدم فيها يتدفّق

حارسي العقل الخفيّ الأعظم

حارساً له يكون

يا آدم

لحظة تتلبسك إشعاعية الحيّ

قف منتصباً على قدميك

وبعد أن تنطق بفم طاهر

يعود السر ثانيةً إلى موطنه

ثانيةً إلى موطنه يعود

1- هيبل وشيتل وأنش أو أنوش، وهم جد وابن وحفيد، ثلاثي مقدس في المندائية. وشيتل: هو والد أنوش وابن هيبل الذي هو ابن حواء البكر، ويعتبره المندائيون واحداً من آبائهم المقدسين. توفي قبل أبويه، ويُعدّ رمز الكمال الإنساني في المندائية، وتقاس النفوس مع نفسه، ولذلك هو شيتل طابا- الشتلة الطيبة، أو الغرس الطيب. وهو شيث، أو شيت في الديانات السماوية التي تعدّه الابن الثالث لآدم.

-❖ بثاهيل.. بعمامته الطاهرة طواه. بردائه غطّاه. وعاد هابطاً ومعه مساعدوه. مساعدوه الذين نُصبوا لحراسة النفس.. جميعهم تبعوه.

-❖ حين بلغ بثاهيل الأرض.. ومن معه أتى.. ودنوا من الجسد المسجّى، أراد أن يقذف النفس عليه، فتناولتها منه.. أنا منداد هيّي.

وحين أقام بثاهيل آدم على قدميه

كنت أنا من أنهضه

ولحظة وضع يده عليه

أنا الذي جعلته يتنفس الحياة

-❖ وامتلأت عظامه بالمخ. ونطقَت فيه إشعاعية الحيّ.. ففتح عينيه.

-❖ عندها، عرج أدكاس زيوا[1] إلى موطنه. أنا الذي جعلته يعرج إلى موطنه. إلى بيت القدرة.. حيث يمجّد الحيّ العظيم. وأوكلت به، ملائكة المياه الجارية.

-❖ هكذا الملاك جزاه الحيّ.

لقد جَزى الملاك الذي أتى بنفس آدم

أهبط

وأذّن أذاناً سماوياً

أذاناً سماوياً أذّن

تُبعد عن النفس الأشرار

-❖ هكذا أمرني الحيّ العظيم

وهبطت..

---

1 - أدكاس زيوا: أي آدم النوراني، ويسمّى: آدم الخفي "آدم كسيا"، أو آدم البَهي، وهو الشخصية الملائكية النورانية المقابلة لآدم الأرضي، أو آدم الجسد "آدم بفرا"؛ حيث يقابل كل مخلوق ارضي مخلوقاً نورانياً سماوياً، وهذه الثنائية الدينية التي تقول بعالم أرضي له ما يوازيه تماماً، بكل شخوصه، في السماء، يعتقد بأنها من المعتقدات المشتركة مع المانوية، والتي جميعها مستقاة من أصل واحد، هو الغنوصية.

-❖ قعوداً وجدتهم. لقد وجدت الأشرار جميعاً قاعدين. ينفثون على النفْس سحرهم. سحرهم على النفس ينفثون. والفتنة لها يزيّنون. وهم جميعاً لتقطيعها يتلهفون.

-❖ في ثيابي الطاهرة تألقت. وبإشعاعي للعالم انبثقت. بإشعاعي الذي منحني إياه ربي، لبثاهيل الملاك ظهرت. فولول وناح. بثاهيل لفعلته ولول وناح.

-❖ وللروهه ظهَرْت:

أيتها الغاوية. يا مَن أغوت جميع العوالم. انظري. إنه السر الأكبر.. الذي يَقهر ولا يُقهر ويصعق كل من عصى وتجبر.

-❖ الآن فقط ترتعبون؟.. وأعلنتم أنكم مذنبون؟.

-❖ السبعة[1] أعلنوا أنهم مذنبون. نكسوا رؤوسهم راكعين. أيديهم على الوجوه.. بالأيدي غطوا الوجوه. قالوا:

يا سيدنا .. إنا أخطأنا .. فاغفر لنا خطايانا . ولحظة نطقوا بذلك. . تصدع جمعهم.

-❖ باسم السر الأعظم

لا تمسوا النفس بمكروه.

-❖ وأخفيت ذاتي

ذاتي عن النفس أخفيتها

شكل آدمي أعطيتها

-❖ ها أنذا بهيئة آدميّ

أيتها النفس

علي أن لا أفزعك، وأن لا أخيفك

لا ينبغي لك أن تفزعي

---

1 - السبعة: أي الكواكب السبعة، وهم في المندائية أولاد الروهه ملكة عالم الشر، ولذلك تحرم المندائية التنجيم وتقديس النجوم.

وأنت في كسائك هذا

ولكي لا تفزعي

ها أنذا اتخذ شكل آدمي[1]

-❖ وجلست إلى جانبها .. إلى جانبها مشرقاً جلست.

نشرت إشعاع العقل الأعظم عليها . الإشعاع الذي منه انبثق آدم.

-❖ إلى جانبها جلست. علمتها كل ما أوكلني به الحيّ.

-❖ بصوتٍ كالهديل

رتلت لها التراتيل

وأيقظت قلبها من سباته الطويل

بحديث الملائكة تحدثت إليها

وعلمتها حكمتي

ألقيت حكمتي عليها

-❖ قلت لها :

أيتها النفس تنهضين

والحيّ القدير تمجدين

وله تسجدين

سبّحي لعليين

حيث يجلس الصالحون

ومجّدي أدكاس زيوا

الأب الذي منه انبثق آدم

---

1 - نجد أن منداد هيّي قد اتخذ - هنا - شكل آدمي؛ كي لا يفزع النفس بعد دخولها الجسد، وكذلك فعل لهداية البشر ﴿فتجلى منداد هيّي للبشر، ليخرجهم من الظلام إلى النور- كنزا ريا يمين، الكتاب السادس، النواهي﴾. وهو ما فعله الملاك جبريل حين أرسله الله إلى مريم: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا- مريم/ 17﴾

-❖ ونهض آدم. ركع وسجد. والحيّ القدير مجّد. ومجّد أباه أداكاس زيوا. وشهد باسم الحيّ. العقل العظيم الذي منه انبثق.

-❖ وحين آدم ركع. ولأبيه الملاك خشع. أظهر له أدكاس زيوا نفسه. فامتلأ آدم تسبيحاً. ورتل جسداً وروحاً.

-❖ تنكّر للغاوين. للغاوين تنكّر. للحياة الدنيا تنكّر. وعلى بثاهيل سيدها انقلب وتغير.

-❖ تنصل من أبناء هذه الدار. من جميع أفعالهم تنصل. وشهد باسم الحيّ.. معرضاً عن كل شيء فان. وإلى موطن النور، شخصت منه العينان.

ها أنذا يا آدم

أمتلئ عطفاً عليك

عطفاً أمتلئ عليك

ليكن لك مقام بأمري

وذرية تسري

وماء يجري

وحين يتم آدم مهمته

يُمَكَّن من العودة إلى موطنه

موطن النور

مع أدكاس زيوا أبيه[1]

ليكون ملاكاً فيه

والحيّ المُزَكّي

1 - كلمة أبيه هنا، كما في معظم النصوص الدينية المندائية، مجازية طقسية للتبجيل والاحترام، فأدكاس زيوا هو الشق الروحاني، والمثيل السماوي له.

الكتاب الرابع

صباغة[1] هيبل زيوا

باسم الحيّ العظيم

-❖ يطيب الصدق للصالحين. ومنداد هيّي لأبناء السلام يطيب.

-❖ هذا سر الكتاب، والتفسير الأول، والتعليم الحيّ الأول، الذي كان منذ الأزل.

-❖ خلق الله منداد هيّي ❖ ومنداد هيّي نادى هيبل زيوا:

بقوة ملك النور السامي

وبقوتنا، نحن منداد هيّي

وبالحياة.. وبالأثريين

نَفرَح بالأثري البِكر الذي ناديناه

ومن ضيائنا الخاص ألبسناه

وبالنور غطّيناه

والقوة والثبات وهبناه

لنرسله إلى عالم الظلام

يسيطر عليه

ويعيد إليه النظام

---

1 - الصبغة: "مصبتا"، وهي العمادة بالماء. لذلك يسمّى المندائيون في العراق "الصُبَّه" من صبّ الماء، أو "المغتسلة". وتكون الصبغة للأطفال، وفي حالة الزواج والتوبة، وفي الأعياد، وتتم في المندي مع طقوس دينية، وتختلف عن "طماشا" التي هي التطهّر أو الاغتسال من الجنابة، وتتم في أي مكان مناسب. ويعتقد المندائيون بأن يحيى اصطبغ بصبغة إبراهيم الكبير، وأنهم حتى اليوم يصطبغون بصبغة إبراهيم، أو بلفظها الفارسي "بهرام". ورغم التشابه الكبير مع طقوس العمادة للمسيحيين السريان، فالاعتقاد السائد بأن طقوسها المندائية أقرب بكثير للعمادة الزردشتية.

-❖ ونودي على أثريين اثنين، شيتل وأنوش، يوم صَبَغ يردنا هيبل زيوا، نودي عليهما مساعدين

-❖ ثم نودي على أربعة آخرين: شلماي، وندباي[1]، وأدكاس مانا، والسر العظيم يوفين الأثري[2].

انطلق ومعه ضياؤه العظيم

ضياؤه الذي من رداء الرب أتى

انطلق فجعل لأكوان النور حداً

ولأكوان الظلام حداً

-❖ أمر الحيّ، فنزل منداد هيّي إلى يردنا ❖ أعدّ له رب العظمة الصباغة التي بها يَصبُغ الأثري الباسل هيبل زيوا ❖ الأثري المحصن، الأكثر بسالةً.

كاد يردنا العظيم أن يقول لمار اد ريوثا[3]:

من هذا الأثري الذي تصبغه في مياهي

مياهي التي أنت بعظمتك اصطبغت فيها؟

-❖ ولكنه رأى ضياء هيبل زيوا ❖ ورأى ضياء منداد هيّي، ونوره ووقاره ❖ ورأى مركنا المياه الحيّة قد انتصبت ❖ فلعبت أمواجه واضطربت.

-❖ عندئذٍ قال مار اد ريوثا ليردنا العظيم:

---

1 - شلماي وندباي: ملاكان نورانيان متلازمان، يحرسان اليردنا الأرضية، وهما أول الخلق، فقد خُلقا في النداء الأول، لذلك يسمّيان: البكرين، ولهما دور مميز في الصباغة ومساعدة الأنفس على الخلاص. وهما مَن يمنح النورَ الإلهي المتجسد في اليردنا للمصطبغين.

2 - أدكاس مانا: العقل الخفي، أو العقل السماوي. والسر العظيم هو سر الحياة.

3 - مار اد ريوثا: وتعني رب العظمة، أو سيد العظمة، وهي صفة إلهية، ولكنّ؛ أحياناً نجده ملاكاً أثرياً نورانياً، وقد يرد اسمه "إيل ربا"؛ أي: الرب العظيم، وصفة الرب العظيم التي كانت تُطلق على إيل، ترددت- فيما بعد- في كل الديانات.

أنت أيها الماء الحيّ

أيها الماء الجاري العظيم

اهدأ

واسكن في مكانك

إن هيبل زيوا يصطبغ فيك

-❖ سكن يردنا العظيم.. وهيبل زيوا اصطبغ

-❖ اصطبغ هيبل زيوا، واصطبغ معه أخواه كلاهما ❖ واصطبغ أربعة آخرون ❖ وصبغوا ثلاثة أثريين هم إخوته، وهم مساعدوه ❖ عندها تكلم مار اد ريوثا :

على رأس المياه

وعلى رأس الينابيع الحيّة خَرجت

وإلى هنا أتيت

سَكنت ثلاثة منازل

منازل ثلاثة سَكنت

وعليها حراساً أقمت

حراساً سَنيين ومباركين

حراساً ثابتين

أقمت عليها .

-❖ ثم صعد منداد هيّي من يردنا، وبسط لخالقه يمين الحق ❖ يمين الحق بسطها لخالقه ❖ ثم ختم إخوته الذين هم بنوه[1] ❖ عند ذاك، قال الرب لمنداد هيّي:

---

1 - منداد هيّي أثري، ولذلك هم إخوته، وقد سمّاه الحيّ القدير "أبا الأثريين"، لذلك؛ فهو أبوهم أيضاً.

متقن ضوؤك الآن

بهيّ نورك

جميع المؤمنين

بضيائك يستنيرون

وينيرون الأكوان

-❖ ثم نادى هيبل وقال له:

حين أسمع صوتك يا هيبل زيوا

وأنت تُسبِّح في بلد النور

أشعر بالرضا عنك

وأمتلئ بالاطمئنان عليك

أحرسك

وأقوّمك

وأُسَلحك

وأحل بركتي عليك

-❖ ونادى شيتل، وقوّمه، وقال:

يا شيتل

حاشاك حاشاك

حاشاك أيها الأثري

أن يغويك الشيطان

إنك محصَّن بتعاليمنا

فتبارك بإلفتنا

ولا تنقطع عنا

ووهب لشيتل النور.

-❖ونادى أنوش، وقوَّمه، وقال له:

يا أنوش

ليباركك الأربعة الأُثريون

الذين بجوار بعضهم بعضاً يجلسون

وليصبغوك بصبغتهم

وليلبسوك من أرديتهم

ووُهِب أنوش الإتقان. الإتقان أسلمه إليه. وألصقه بضيائه مثل أخويه.

-❖ الإشراق العظيم.. المصباح المُشرق العظيم، الذي ينير جميع الأكوان، سبّح لرب العظمة خاشعاً ثم قال:

سبحانك. هذا الضياء لِمَنْ؟

وهذا النور لِمَنْ؟

ولِمن هذا الإتقان؟

-❖ قال الرب:

الضياء لهيبل

والنور لشيتل

والإتقان لأنوش

-❖ ووسمهم الرب بوسمه. وختمهم بختمه.

والحيّ المُزَكّي

الكتاب الخامس

هبوط المُخَلِّص

باسم الحيّ العظيم

-❖ وإذا طفت سينياويس أرض الظلام، فأجفل الكون، واختل النظام، مَثُل منداد هيّي أمام مانا ومساعديه العظام.

-❖ قالوا: ما تنتظر أيها الكَنزَبرا[1].. يا ابننا العظيم؟

-❖ قال: سأدعو غرسكم الذي غرستموه.. الأثري الذي أكرمتموه، فعدلتموه وقوّمتموه.. سأسأله أن يقف بين أيديكم لتوجّهوه.

-❖ سجد هيبل زيوا خاشعاً بين يدي أبيه. قال: إلى أين يا أبي هذه الدعوة الكريمة؟ قال: لترى مانا وهيأته العظيمة.

-❖ كانت الأنوار تُعشي الأبصار.. فوقف هيبل زيوا خاشعاً ❖ قام اثنان من المانات الموقرة إلى هيبل واستقبلاه، وعانقاه وقبلاه ❖ فسبّح أمامهما وسجد، وارتبك وارتعد ❖ قالا: لا ترتجف يا هيبل زيوا. قم فاغرس نفسك في ثلاثمئة وستين[2] يردنا.. وسنلبسك ثلاثمئة وستين رداءً من أردية النور ❖ ثم قاموا لأردية النور فألبسوه، وفي ثلاثمئة وستين يردنا صبغوه، وذكروا عليه أسماءً خفيةً لم يَحظَ بمثلها إلا ياور[3] أبوه.. فصار مانا كبيراً مثلهم.

-❖ أبي الذي سمّاني باسمه.. ياور.. وضع يده عليّ، وكوّن لي عالماً لا مثيل له في الوجود، ليس لسعته حدود، ولا لأنواره سدود، وفيه ثلاثمئة وستون ألف أثري شهود ❖ ثم وهبني ثوبه الخاص الذي اصطبغ فيه ❖ وأعطوني السر الذي يحرس المعظَّمين،

---

1 - الكنزبرا: أو الكنزافرا، كنز المعرفة، وهي- الآن- رتبة دينية رفيعة في الكهنوت المندائي.

2 - للرقم: 360، وهو عدد أيام السنة البابلية، قدسية مميزة في الطقوس الدينية المندائية، وستكون واضحة فيما يلي من نصوص.

3 - ياور: وتعني المبهر أو النور الساطع، من كبار الأثريين، وغالباً ما يأخذ دور المساعد أو الوسيط، وله صفات عدة، أشهرها: ياور زيوا.

وقالوا لي: ❖ يا هيأتنا، ويا ابننا ذا البهاء الأسنى من بهاء الأثرين جميعاً. سترى كوناً عنيداً، تلاقي فيه وعيداً، وضيقاً شديداً.❖ إنها أكوان الظلام ❖ ستذهب هناك ❖ وستبقى دهوراً حتى ننساك ❖ وتكون هيأتك هنا حتى نقرأ لك مسقثا.

- ❖ سجد هيبل زيوا لآبائه معظّماً وقال:❖ بقوتكم يا آبائي، وبالسر العظيم الذي يحرسكم، وبقوة أبي منداد هيّي.. سأذهب إلى البلد الذي إليه ترسلونني، وسأفعل ما تأمرونني.

- ❖ وذهب هيبل زيوا مصاحباً أباه، ومعه أخواه، حتى بلغوا الحد الفاصل بين النور والظلام.

- ❖ قال أبوه: الآن يا بني، اذهب وأخواك معك ❖ سجد هيبل لأبيه وقال: لا تحتضني يا أبي، ولا تُقبلني، لأنك إن فعلت، أشعرتني بأنك مشفِق عليّ. إن مَن يُسلّحه أبوه ويختمه، ويصبغه ويقوّمه، لا يخاف قوى الظلام.

- ❖ انحنى أبوه عليه وأقامه، وأوجز معه كلامه.. ثم سلك الطريق عائداً إلى مانا وهيأته.

- ❖ الآن يا آبائي العظام.. بقواكم، وبقوة السر العظيم الذي يرافقني، ومساعديّ اللذين معي، سأهبط إلى عالم الظلام.

- ❖ ما إن بَلغت الأسوار، وغمست رجليّ في الماء العَكِر بين الظلمات والأنوار، حتى انسحب أمامي السور، فدخلت ألف فرسخ في عالم الروهه.. العالم الأول للديجور.

- ❖ ربوات من الدهور، اقمت في ذلك العالم المليء بالشرور، مختفياً عن أعين ساكنيه، حتى أشار عليّ السر العظيم الذي يرافقني ألا نبقى فيه.. وأن ننزل أبعد في الأعماق.

- ❖ نزلنا.. وإلى عالم زرتاي وزرتتاي[1] وصلنا، ودهوراً فيه أقمنا، لا يراني ومن معي أحد ❖ كنت أثبّت كائنات النور التي معي بالأدعية والابتهالات، وبالمواعظ والتسبيحات، حتى تنشرح قلوبها فترتقي إلى الحياة، وإلى مانا وهيأته العظيمة الأولى الذين خلقهم الحيّ. وكنت حين أرتل ابتهالاتي وأدعيتي، أحس كأنني جالس عند أبي.

---

1 - زرتاي وزرتتاي: من شياطين العالم السفلي عالم الشرور والظلام.

- ❖ تركت زرتاي وزرتناي، وتوجهت إلى عالم الرجل هاغ، والأنثى ماغ[1]، اللذين ينشران سحرهما وسلطانهما على أكثر عوالم الظلام رعباً.

- ❖ ترى، كيف قادتني إلى هناك رجلاي؟

- ❖ دهوراً بقيت في هذا العالم. عرفت ما فيه، وما في قلوب أهليه. ثم غادرته إلى عالم كاف وكافان[2] الجبارين، كبيري الظلام المقيمين في عين الماء الأسود.

- ❖ ربوات وربوات من الفراسخ بين عالم هاغ وماغ، وعالم كاف وكافان، الذي تغلي مراجله غلياناً، وتتصاعد أبخرتها لهباً ودخاناً.

- ❖ تنّينان ممسوخان، كاف وكافان. قامتان هائلتان، بشرورهما مربوطتان. لا زوجتاهما اللتان كتمثالين عندهما تشفعان، ولا سحرهما الذي تعملان.

- ❖ قلت للأثريين إخوتي: مهما يكن حَد أكوان الظلام، ومهما يتسع ظلموته، فسنبقى مخفيّن عنه لا يرانا جبروته.

- ❖ قال السر العظيم الذي يرافقني: هيا بنا إلى أناثان[3] مُقاتل الظلام، وزوجته قِن[4] أم الظلام.. الهولة الجبارة، التي بُرعمها من المياه السود الآكلة الفوارة.

- ❖ ترى، هل سيأتي يوم من الأيام، أعود فيه إلى آبائي العظام، فأجلس في عالمهما الأمين، أتحدث مع إخوتي الأثريين؟.

- ❖ وبلغنا نهاية جبل الظلام الذي ليس تحته أحد .. ففتحنا الأبواب في الباب الأول، رأينا شدوم[5] الهائل، حفيد الظلام، الذي لم يكن يشبه جبابرة الظلام.

---

1 - هاغ وماغ: زوج وزوجته، من شياطين عالم الظلام.
2 - كاف وكافان: جبّاران ممسوخان في عالم الظلام، وهما أخوان للروهه، وكاف هو الأب الأكبر في عالم الظلام.
3- أناثان: أو أناثان ملاخا، محارب شرس، من عالم الشر والظلام، وهو والد الروهه روح الشر.
4 - قن: ملكة عالم الظلام، وهي زوجة أناثان وأم الروهه.
5 - شدوم: كائن مقاتل من عالم الظلام.

-❖ ظهرت له، أناهيبل، بهيئة كبيرة جميلة، وجلست قدامه ❖ السلام عليك، يا شدوم المقاتل، ملك العالم الذي ما كان يراني ❖ رفع وجهه إليّ، وثبت عينيه عليّ، ثم قال: السلام عليك يا رجل الهيئة الجميلة والمثيرة ❖ قلت: باسم الحيّ الأزلي، المستتر في البلد الخفي، واسم السر العظيم.. وباسم مانا وهيئته، واسم أبي منداد هيّي وتألقه، والأثريين الذين معي.. أرسلني آبائي لأقول لك: إن ابناً من نسلكم.. من جنسكم وأصلكم، أثار شغباً في أكوان النور.. فماذا ترى؟

-❖ قال: لا أعلم. انزل تحتي، طبقة عني، تجد من هو أقدم مني.

-❖ ونزلت.. وبعد دهورٍ ودهور، إلى كرون[1] الكريه، جبل اللحم الذي لا عظام فيه، وصلت.❖ هيأته من تراب، وكيانه تراب.. وشكله يشبه الأعاصير.

-❖ تقدمت إليه، وسلمت عليه، فلم يرفع نحوي عينيه.❖ قال: مَن هذا الذي كشف عن اسمي، ووقف على رسمي؟ ❖ قلت أناهيبل زيوا، أرسلني الحيّ إليك ❖ قال: الحيّ الذي ضياؤه ونوره لا ينقطعان؟. ماذا يريد؟❖ قلت: واحد من نسلكم يريد أن يثير الشغب في أكوان النور، فماذا تقول؟❖ قال جبل اللحم العظيم: عد من حيث أتيت، وإلا ابتلعتك فاختفيت.

-❖ مر الزمن بطيئاً رهيباً، وأنا أقاتل كرون قتالاً عجيباً، حتى تركته مقطعاً خضيباً، فاستسلم خائفاً مرعوباً.

-❖ قال: رحمتك ❖ قلت: أعطني سِمَتك، أجتاز بها عوالم الظلام فلا يوقفني أحد ❖ فأعطاني سمةً لكل بلد.

-❖ صعدت إلى كيو[2] ومضيت، واجتزت عالم شدوم وعدّيت، وغلقت خلفي أسوار كل بيت ❖ كل تلك المنازل، أغلقت أبوابها.. لا يخرج خارج، ولا يدخل داخل ❖ ثم صعدت إلى قن، وتمثلت لها بهيأة زوجها أناثان، وسألتها: يا قن.. ألا تُريني من أي شيء نحن جُبلنا؟❖ فقامت فأرتني نبع المياه السود.. نبع المرارة التي ليس لها حدود.

---

1 - كرون: من سادات عالم الظلام، ويمتاز بضخامته الشديدة.

2 - كيو: من كائنات عالم الشر والظلام.

-❖ قال السر العظيم الذي يرافقني: هذه المرارة الكاملة، هي ثبات عالم الظلام.

-❖ فقمت فأعميت عينيها، وغلّقت أذنيها.. فأخفّتُها.. وأخذت المرارة الكاملة وأتلفتُها ❖ ثم خرجت من ذلك العالم، وأغلقت خلفي أبوابه الخفية، وختمتها بثلاثة أسماءٍ سرية: حام زيوا، ونهورا زيوا، ولوفافان العظيم.. لتبقى ثابتة لا تريم.

-❖ وصعدت إلى عالم سمقاق[1].. المرجانة العظيمة[2] ❖ ثم تجاوزتها إلى كاف وكافان.. الأب الأكبر لتلك الأكوان.

-❖ تمثلت لهم واحداً منهم، وتزوجت بزهرييل[3] ابنتهم.. وما تزوجتها، ولكنني تظاهرت لهم ❖ من زهرييل عرفت سر غرسة الظلام التي منها جاءوا. لقد أرتني السر الذي يحرس مسوخ الظلام ❖ كان نبعاً واحداً لا يعرفه أحد.❖ فيه مرآة إلى وجوههم فيها ينظرون، فإذا نظروا عرفوا ما كان وما سيكون.

-❖ أخذت المرآة، وتشبهت للروهة بهيأة أخيها كاف.. ودعوتها لنصعد إلى آبائها ❖ قالت: وأين هم آبائي؟❖ قلت في العالم الذي فوقنا.

-❖ خرجت الروهة، وقد اشتد عليها المخاض، من عالم كاف وكافان، فأحكمت إغلاق الأبواب ورائي.. وختمتها بالأسماء السرّيّة ❖ سارت معي وهي لا تدري أن ثلاثمئة وستين ألف ربوة من أكوان النور ساكنة معي ❖ قلت سنمضي إلى زرتاي وزرتناي.

-❖ مرت سنون لا عدّ لها. قالت: أين وصلنا؟. قلت: إلى الظلام ❖ وعندما اجتزنا عالم زرتاي وزرتناي، أقفلت مزاليج أبوابه وختمت عليها، ثم قلت للسر العظيم الذي معي: إعمِ عينيها، وأغلق أذنيها، وأربك نواياها. فصارت كأنها لم تكن.❖ أحطت عالمها بأقفال لا يستطيع فتحها أحد، وتركتها سجينة فيه إلى الأبد.

-❖ أعلنوا أفراحكم، أيتها الأكوان والأجيال التي معي.. لقد كان عظيماً ما فعلناه، وسنعود الآن إلى آبائنا.. إلى مانا وهيأته، والنطفة[4] العظيمة التي منها صرنا.

---

1 - سمقاق: من أمكنة عالم الشر والظلام.
2 - المرجانة: هي روح كل شيء، وهنا هي روح الشر، وقد يشار بها لروح الخير.
3 - زهرييل: أو زهرئيل، ابنة الروهه روح الشر.
4 - النطفة: أو نطفتا، أو قطرة الماء، وفيها سر الحياة.

- ❖ فتحنا أبواب النور، ووقفنا قدام أبي. كان مانا وهيأته في استقبالنا. صاروا يحتضنونني ويُقبلوني. قالوا: مباركة عودتك يا هيبل مانا النقي، يا شر- زيوا. وأعَدَّ أبي اليردنا ❖ وأدخلني مانا وهيأته في نطفتا .. في مخبئها الخاص، فأرتني ما لم أره.. وصبغتني في سبعة يرادن معظمات، من تحت عرشها جاريات، ما رآهن قبلي أحد ❖ قالت: الآن أخرج، وتنعَّم بالأسماء التي ذكرُتها عليك، والتي لم تُذكر على أحد سواك. أخرج إلى أبيك الواقف في يردنا ينتظرك.

- ❖ خرجت من نطفتا، وسرت إلى أبي ❖ صبغني أبي بيرادن معظمات، بيض المياه نيّرات، صبغ فيها جميع الأثريين، فصعدوا إلى عليّين، وظلوا على ضفة المياه الحيّة مقيمين.

- ❖ أيها الابن الحبيب الذي انتظرناه طويلاً. أيها المتألق البهي الذي ناديناه ❖ سجدّت لأبي، ولمانا وهيأته.. بهائي بهاؤهم، وبهاؤهم بهائي ❖ قالوا: حدثنا يا هيبل ياور[1] عما فعلته في ذلك العالم. لقد غبت حتى كدنا ننساك، وكلما ذكرناك، تصورنا هيأتك وسيماك. وكان أبوك يتلو عليك مسقثا كل يوم. يقول: فليصعد هيبل وشيتل وأنوش الأخوة الثلاثة الذين هم أبنائي وأحبائي.

- ❖ قلت بعد أن سجدت طويلاً أمامهم: من كان بهاؤه من بهائكم، وضياؤه من ضيائكم.. ومع المساعدين الذين زودتموه، والسر العظيم الذي منحتموه، كيف يتردّد، وكيف يهاب.. وكيف لا تنفتح أمامه الأبواب؟.

- ❖ لقد وصلت إلى عوالمهم جميعاً، وتحدثت إليهم كواحد منهم، فحصلت على أسرارهم جميعاً. وحين خرجت منهم، أقفلت على كل عالم أبوابه، وأحكمت مزاليجها وأقفالها، لا يصل الواحد منهم للآخر.

- ❖ هو "الحياة" أبي، وضع يده عليَ وقال لي: يا هيبل ياور.. أيها المرسل الخفي الذي يد أبيه عليه.. أيها الباسل الغيور، ستواجه الروهة وولدها أور، بقوتنا وتألقنا وإسنادنا لك.

---

1 - هيبل مانا، وشر زيوا، وهيبل ياور، ثلاثة أسماء مقدسة، أطلقت- هنا- على هيبل زيوا الذي نزل إلى عالم الشر والظلام، وتمكن من سجن الروهه.

-❖ قلت سأذهب إليها الآن، فهي توشك أن تلد .❖ قالوا: اذهب وأتقن نفس الإتقان.

-❖ وولدت الروهة أور سيد الظلام، بعد أن هيأت له ثلاثمئة وستين قماطاً، تنقله من واحدٍ لواحد كل ألف عام.

-❖ كان مثل دودةٍ صغيرة، لم تعلم أمه أنه في داخله أكبر من آبائه الجبابرة العظام.

-❖ حين رأيته صعدت إلى الأسوار. بتألقي وتسبيحي اللذين وهبني إياهما أبي، ناديت سبعة أسوار من الذهب سوية، أطلقت عليها سبعة أسماءٍ سرّية[1]، وطوقت بها ذلك العالم لا يزحزحها عنه أحد ❖ عدت إلى أور فوجدته يَرفس مثل دودةٍ في الماء العكر. كان طوله شبراً، وكان عرضه شبراً.. وكنت أعرف أنه سيكون جبار الظلام.

-❖ كثفت أرض النحاس حتى صار سمكها ثمانيةً وثمانين ألف فرسخ تحت المياه العكرة التي يتكئ عليها أور. وحين صعدت، رأيته قد كبر. كان يكبر بشكل قد ينفجر معه العالم من هول حجمه وعظم قوته ❖ وضعت يدي على جنبه دون أن يرى، فغاص في الماء العكر حتى استقر على أرض النحاس.. فحدث انفجار هز أكوان الظلام جميعاً، وأثار فيها الهلع.

-❖ قدمت أم أور إليه، وأعطته تاج آبائه، فوضعه على رأسه ❖ قال: أين آباؤك؟❖ قالت: قم بنا نذهب إليهم❖ قال: فأريني الأبواب ❖ قالت: فتشت عنها قبل ولادتك، فلم أجدها ❖ أرعد أور، وأزبد، واتهم أمه بالكذاب. قال: أفعالَم بلا باب؟، وهل هناك مَن آباؤه يُغلقون عليه الأبواب؟. أو تدخلين ولا تعرفين كيف تخرجين؟.. أم أنت تكذبين؟❖ قالت: أعرف رقىً مؤثرة، وتعاويذ مقتدرة.. أقرأها فتذوب الأرض ❖ قال: فافعلي ❖ وفعلت، ولكن لم تتكشف الأسرار، ولا تزحزحت الأسوار ❖ نادت عفاريتها المقاتلين، ولكن الأسوار ظلت صامدة لا تلين ❖ قالت: سأهبك مرآتي، لقد احتفظت بها طوال حياتي ❖ حين وضعها أمامه رأى أكوان الظلام، ورأى أكوان النور.. ثم أبصر وجهه، فانطوى على نفسه وانكمش.

---

1 - الرقم سبعة له قوى سحرية فائقة في المعتقدات الشرقية كافة، ربما هي بتأثير الكواكب السبعة.

- ❖ قالت: ماذا رأيت، يا بنيّ؟❖ قال: رأيت آبائي كلاً في عالمه الخاص. رأيت أكوان النور التي أشتهيها، وليس لنا شيء فيها ❖ قالت، وقد ارتعد قلبها فَرقاً: يا بني كن لآبائك.. ولا تخاصم أكوان النور ❖ فجرّها من شعرها وهو يصرخ: أنا أور.. سليل الجبابرة العظام.. سأقاتل النور، لا أقاتل الظلام ❖ وصرخ بالماء العكر فدار الماء العكر حتى بلغ قمة السور، بين الظلام والنور ❖ ثم صرخ صرخةً أخرى، فمادت جميع الأسوار.

- ❖ قالت لي "الحياة" أبي: مالك جالساً، يا ياور؟.. يا ياور هيبل المرسَل؟ ألا تواجه هذا المارد المتعجرف؟

- ❖ لم أحدِ عن كلام آبائي. نشرت ضيائي، وسرت إلى أور، أنا ومَن معي من أُثريي النور.

- ❖ حين رآني، ورأى أكواني، دفن رأسه في الماء العكر.. فنزعت تاجه من رأسه، وطويته بسبعة أثواب.

- ❖ أخرج رأسه من الماء العكر، وسأل أمه: مَن هذا الذي سار إليّ، وتباهى بقوته عليّ؟ ❖ قالت: جاء ليقمعك ❖ قال: أو يقمعني أحد؟❖ قالت: لو كنت في بأسه، لنزعت تاجه من رأسه، كما فعل هو بك.❖ مد أور يده إلى رأسه، وحين لم يجد تاجه عليه، صرخ صرخة بكل سور ارتطمت.. وانطوى ظهره حتى كأن خرزة ظهره انفصمت.. ثم انتفض من عرشه، وجاءني غاضباً ومعه آلاف الريوات من العفاريت.. ولكنهم حين رأوني انطفؤوا جميعاً كأن لم يكونوا ❖ التفت إلى أمه سائلاً: ماذا أفعل؟

- ❖ قالت: يا بني. أنت ظلام، وهو نور. يقدم عليك فتتكسر، وأنت لا تُقدِم لكن هو الذي عنك ينحسر. أرأيت إلى قوته أين تكون؟. قم أن استطعت إلى الأسوار وأزحها جانباً ❖ وحاول فلم يستطع فعاد خائباً.

- ❖ نفثت الأم سحرها، ورطنت بأدعيتها، ولكن الأسوار لم تتحرك ❖ قال: ما العمل الآن؟❖ قالت: آخر أسلحتنا هذا المرجان.

- ❖ أمسك المرجانة بيده وصرخ.. فركض الماء العكر أمامه هارباً. قال: الآن سأصعد إلى بيت النور، وإلى نبع المياه الكبير.

-❖ وتجلّيت له أنا ياور، بثوب الضياء الباهر، فتعثر قدامي وسقط، فأخذت المرجانة من يده ❖ ركضت أمه إلى الماء العكر لتخرج لؤلؤة نفسها فتعينه بها .. وأخرجتها، لكن سقطت، ففارت المياه العكرة واختلطت.

-❖ أنا ياور زيوا.. أعميت الروهه عن لؤلؤتها، وأخذتها من لجتها، فظلت تولول وتبكي.

-❖ خرج أور من الماء العكر صاعداً، وصرخ صرخةً صعدت معها المياه العكرة إلى الأسوار، ولطمتها حتى كادت تنهار.

-❖ كان الأثريون، في منازل السُحب ينظرون.

-❖ قمت أنا ياور زيوا .. كبير المرسلين جميعاً .. بقوة السر العظيم الساكن معي، وبقوة الحياة أبي.. فتحت السور، وأمسكت العصا السامية عصا النور، وشهرتها بوجه أور.. فاغرورقت عيناه بالدموع.

-❖ ألقيته أرضاً ودُست على كيانه، وقيدته بقيدٍ أكبر من كل أكوانه.

-❖ جاءتني أمه تبكي عليه، فقلت لها : دعيه.. إن الحيّ أرسلني إليه.

-❖ على وجهه كببته، وبأربع سلاسل كبّلته.. ربطت طرف كل منها بجهة من جهات الكون، وأقمت على كل طرف أربعة حراس.. شديدي البأس والمراس.. تتقطع من رهبتهم الأنفاس.

-❖ ثم صعدت إلى بيت النور، وبشرت أبي بإخضاع أور.. فتجلى لي بضوئه الباهر، وقبّلني بفمه الطاهر، وقال لي:

-❖ يا هيبل مانا النقي. لقد نادى يوشامن[1] ثلاثة أبناء: الأول يحرس آباءه، والثاني يسكن مع أبيه، والثالث أباثر الذي يذهب إلى ذلك العالم الذي كنت فيه.. وسيرى وجهه في الماء العكر، فيكون له ابن منه.

-❖ ما أتم أبي قوله، حتى قام أباثر، وفتح الأبواب.. وحدق في الماء العكر، فتكون بثاهيل.. وصعد بين الحدود.

---

1 - يوشامن: من الملائكة الأثريين، وهو يرمز للحياة الثانية، ويلقّب: النقيّ.

- ❖ نظر أباثر إلى بثاهيل. كان لابساً سبعة أثواب بسبعة ألوان.. خلعها عنه أبوه، ومن بهاء أبيه ونوره ألبسوه.. ولكن بثاهيل لم يصعد إلى أكوان النور. لقد كان خائفاً من آبائه، فأجلسه أباثر على الحدود.. قال: اجلس هنا يا بثاهيل ليعرفك الحيّ، ويعلّمك.

- ❖ قلت لأباثر، أنا ياور هيبل: افرح بالابن الذي ناديته يا أباثر.. إنه سيكون لك إنساً وعوناً.

- ❖ وقف أباثر، وانحنى ساجداً ليا ور هيبل، ثم نظر إليه قائلاً: لقد صار بثاهيل بقوتك أنت يا ياور هيبل، ولكنه أخطأ.. فقوّمه أنت، وأوصه إنه يفعل ما لا يعرف.. وأخاطبه فلا يطيع[1].

- ❖ ثم قال لبثاهيل: قم، أيها الابن، أدخل إلى الماء العكر وكثفه.

- ❖ وقف بثاهيل في الماء العكر فلم يتكثف ❖ قال: يا أبتي.. أثوابي السبعة التي فيها تكونت، أخذت كل ما فيها، ووقفت في الماء العكر، ولكن الأرض لم تتكثف.

- ❖ قال له أبوه: أيها الجاهل.. أتساوي ما بك بما بي، وأثوابك بأثوابي؟ دع الأثواب التي تكونت فيها.. أثواب الديجور، وخذ من الأثواب السبعة التي أنا ألبستك إياها.. أثواب النور. خذ منها وألق في الماء العكر تتكثف الأرض حالاً.

- ❖ وفعل بثاهيل، فتكثفت الأرض، والعالم كله كان.. وعند ذاك أحاط الماء العكر بدائرة العالم.

- ❖ صحت ببثاهيل، أناهيبل زيوا.. فارتعش خائفاً من صيحتي، وندم على الكثافة التي كثفها ❖ قال ويل لي من غضب هيبل.

- ❖ عطفت عليه، واحتضنته. قلت له: أتقن عملك، وصعّده قدام أبيك.. وقدام الحيّ البعيد عنك ❖ أحط هذه الكثافة بالأسوار، فهي كلما رأت في ثوبي الأنوار، اختبأت في

---

1 - مع أن أباثر خلق بثاهيل، لكنه يقول إن بثاهيل تكوّن بقوة ياور هيبل، لذلك طلب منه تقويمه وتوصيته، مع أننا عرفنا أن بثاهيل قد تكون سابقاً في التسبيح الثاني من الكتاب الأول، وتم تكليفه بخلق العالم مكرراً فعل هيبل زيوا نفسه. وهذا غالباً ناتج عن جمع نصوص متفرقة شكلت الكنزا ربا.

الماء العكر... ولن تكون فوقه ❖ ولحظة قلت قولي هذا، أحطت الأرض التي كثفها بسبعة أسوار.

-❖ انتبهت الروحه الماكرة إلى بثاهيل ❖ من أي شيء نوديت يا بثاهيل؟.. ومم تكونت؛ بحيث صرت بهذا الجمال؟

-❖ قال: نوديت وتكونت من هذا العالم ❖ قالت: تعال معي ❖ ودخلت على ابنها أور، وقالت له: مالك راقداً، يا جباري؟. لقد أطلت إطراقك. قم نم معي، فيكون لي مثلك فيفُك وثاقك ❖ عَجِز أور عن أن يحرك قيوده، فجعلت نفسها قيداً، والتبست به، فولدت منه سبعة أبناء لم يعجبوها[1] ❖ والتبست به ثانيةً، فصار لها اثنا عشر ابناً، بكت عليهم ❖ قالت: ماذا تشبهون، يا أبنائي؟. ليس لي سواكم، ولكنكم ضعفاء، لا تشبهون أباكم. فمن أين تأتيني الثقة بهذا العالم؟.

-❖ حين سمعوا قول أمهم، قرروا الرحيل، والعودة إلى الأعاصير التي منها تكونوا ❖ قالت: أين تذهبون؟ سوف يأتي الكائن الذي أسر أباكم.. فبكى كل واحد منهم على نفسه.

-❖ أنا ياور هيبل، مانا النقي.. حين رأيت هؤلاء المسوخ الذين لا يشبهون الجبابرة آباءهم في الأكوان السفلى. أردت أن أبيدهم، ثم عدلت.. قلت سأتركهم يسيرون مسيرة العالم الذي منه ولِدوا ❖ ناديتهم فسقطت قلوبهم من مساندها .. وبكت الروحه عليهم. قالت: هذا قاتل أبيكم.. فضجّوا حتى مادت بهم الأرض.

-❖ فزَّ بثاهيل صارخاً: الويل. لقد ذهبت الكثافة التي كثفتها ❖ قلت: يا بثاهيل لا تخف. عندي ما أدخره لهؤلاء، ثم التفت إليهم: ماذا ترونني صانعاً بكم؟

-❖ ما تشاء يا مولانا.

-❖ ناديت شامش باسمه، وناديت سين، وكيوان، وبيل، وليبات، وانبو، ونيرغ[2].. كلاً ناديته باسمه، وقلت لهم: سأجلسكم على عروش تسير، وألبسكم أردية تنير، لتضيئوا هذا العالم.

---

1 - أبناء الروحه السبعة هؤلاء سيحولهم ياور هيبل إلى الكواكب السيارة السبعة.

2 - أسماء الكواكب السبعة التي كانت معروفة، شامش وسين: هما الشمس والقمر بأسمائها البابلية، وكيوان هو الاسم الفارسي لكوكب زحل، أما بيل؛ فهو المشتري، واسمه من بِل

-❖ أمسكوا بشامش، أخيهم الأكبر.. قالوا: ستكون أنت ملكنا، وتكون ليبات ملكتنا في العالم.. ونحن كلنا لكما مطيعون.

-❖ حين سمعت هذا منهم، أمرت لهم بأثريين اثنين يقفان حارسين، ويكونان لشامش مساعدين... فأنير العالم[1].

-❖ خرجتُ من جميع تلك العوالم، وغلقت ورائي الأسوار، بعد أن وضعتهم كلاً في مدار[2] ❖ ثم أتاني أمر الله. قال اصنع آدم ❖ أمرت السبعة أن يعينوا بثاهيل على صنع الجسد[3].. وصعدت إلى كنوز الحياة المعظمة ❖ أبلغت أبي مندادهيّي، فجاء بنشمثا، وألقاها على جسد آدم، فدبت فيه الحياة ❖ وبأمر الحيّ صُنعت له حواء زوجة ليتكاثر العالم، ويستمر غرسهم فيه ❖ حتى إذا انتهت أعمارهم صعد كل منهم لأبيه[4].

-❖ الشكر للحي. الشكر لمندادهيّي، ولابنه هيبل الذي أقام نظام الحياة.

والحيّ المُزَكّي

البابلية، وليبات هي الزهرة من الاسم البابلي دل بات، وانبو أو أونوو هو عطارد، ونيرغ هو المريخ من اسمه البابلي نيرغ إيل.

1 - إن ربط أصل الكواكب السبعة بالروهة والشياطين لدعم الاعتقاد المندائي بتحريم تقديسها وتحريم التنجيم الذي يعتمد عليها. وهذا ضد العبادات الكوكبية التي سادت في الشرق لفترات طويلة.

2 - مفهوم العالم السفلي في المندائية مستمد من الديانات الوثنية القديمة كالمصرية والبابلية التي كانت الرحلة إلى ذلك العالم جزءاً مهماً من رواياتهم المثيولوجية، فالإلهة نينار الأكدية "أو عشتار في البابلية" هي رائدة النزول للعالم السفلي، عالم الأموات وقوى الشر والشياطين، لإنقاذ الإله تموز من الموت، ومع أن سبب نزول هيبل زيوا كان مختلفاً، فهو للاطلاع على أسرار قوى الشر، ومحاربتها، ولجمها، فإن فكرة المخلص والفادي هي ذاتها هنا وهناك.

3 - هل هي استعانة بقوى الكواكب السبعة؟ أم بالقوى السحرية للرقم سبعة؟

4 - هذه الرواية الثالثة لقصة الخلق على التوالي في الكنزا ربا.

الكتاب السادس

التسبيح الأول:

النواهي

باسم الحيّ العظيم

-❖ أشرق نور الحيّ، وتجلّى منداد هيّي بأنواره فأضاء جميع الأكوان ❖ حطّم ألوهية الكواكب، وأزال أسيادها من مواقعهم[1] ❖ رأوا نور منداد هيّي الذي التحف به أصفياء الصدق. فانهارت عروش آلهتهم، وانكفأت جموعهم على وجوهها ❖ كل الأكوان التي نظرت إليه رُدّت حسيرة الأبصار، لم تستطع فتح عيونها في وهج الأنوار، فلم يتبينوا وجه الحيّ العظيم[2]، ولا هيأته ذات الجلال والوقار.

- ❖ أما أصفياء الصدق، فحين رأوا ضوء منداد هيّي استقاموا، والحيّ في قلوبهم استقام ❖ واضطرب سيد بيت الكواكب ومال جانبه، فقالت له كواكبه: أنت منا، ونحن منك.. فإن استطعت أن تتغير تغيرنا معك أجمعين، وإلا وجدتنا بضياء الحيّ لائذين.❖ قال: هيأتي لا تتغير إلى أبد الآبدين ❖ قالوا: إذن ويل لنا مَن أعمانا؟ فلقد كنا خاطئين.

- ❖ أيتها الأمم والأجيال لماذا تبكون؟❖ أو ما علمتم بأن أعمالكم ترتد عليكم، وأنكم بما فعلتم تؤخذون؟

-❖ ويتمردون على إلههم، ويلعنه اللاعنون ❖ يلعنون إله الزيف وألوهيته المشبوهة ❖ ويلعنون الروهه ❖ فانحلت وتبعثرت قواهم ❖ كان الزيف والكذب مأواهم ❖ فصار الظلام مثواهم ❖ ومالت آلهتهم عن دعواهم.

-❖ إلههم نزل من عليائه، وتقمص هيأة ملاك ❖ وصارت الملائكة عفاريت هناك ❖ يعبثون بقلوب البشر الغافلين ❖ ويهيئون الكهنة والمُعَزّمين[3]❖ يأكلون لحومهم، ويشربون دماءهم، ثم يَروحون بالحكمة الزائفة محدّثين.

---

1 - يشير النص- هنا- إلى أن المندائية أعقبت العبادات الكوكبية، وحرّمتها، وسيتابع النص- فيما يلي- الحديث عن صراعها، من أجل البقاء.

2 - يدل هذا النص على أن المقصود بمنداد هيي هو الحيّ العظيم نفسه.

3 - المعزّمين: الذين يتلون العزائم، أو الأدعية والأرصاد؛ لتسخير الجان، أو لتغيير مصائر البشر.

-❖ وتجلى الحيّ للمعمورة فأشرق نهاره ❖ وشعشعت أنواره ❖ أما البحار فانحسرت ❖ وأما يردنا، فاستدارت نحوه واستبشرت.

-❖ الجبال كالأيائل رقصت ❖ وفتحت أفواهها وسبّحت ❖ والهضاب نَطقت ❖ وأشجار الأرز سقطت ❖ وزُلزلت الأرض وهبطت.

-❖ أيها البحر لماذا انحسرت؟❖ يا يردنا، لماذا استبشرت؟❖ ويا هضاب كيف نَطقتِ؟❖ ويا أشجار الأرز كيف سَقطتِ؟❖ وأنت يا أرض، لِم زلزلتِ وهبطتِ؟

-❖ إنه نور الحيّ تجلّى ❖ وكل صفيّ سَجد وصلى ❖ فقال لهم منداد هيّي: أتيت لأسكن عندكم ❖ أقيمكم في نور الحيّ وأعلّمكم ❖ وفي حب الحق أثبتكم، فتكونون من الصادقين.

-❖ وغضبَت الجن على الأرض فاستؤصلت، وعلى الكواكب فعطّلت، فألقى الحيّ مردتها من عروشهم. أسقط تيجانهم، وأبعد عنهم سلطانهم، فظلوا عاجزين ❖ قالوا لقد اضطربت العوالم، وأزف أجلها ❖ ستنفرد الحياة بالسماء، أما نحن فسنهبط إلى أعماق الظلماء.

-❖ صوت الحياة من الثمار ❖ وصوت الصدّيقين من الأنوار ❖ تسمع أصواتهم في مدارج السماء، وهم يسبّحون مرددين: عليك اعتمدنا، ومن أجل اسمك أيها الحيّ اضطُهدنا.

-❖ يا أصفياء الصدق، استقيموا وسبّحوني، واعطفوا على القلوب ❖ يا من أضأتكم بأنواري، أضيئوا كما تضيء الحياة التي ليس لها غروب.

-❖ أما أنتم.. يا مَن تحسبون أنفسكم حكماء ولستم بحكماء ❖ يا مَن تدعون بأن الله بينكم، وجلّ الله أن يكون بين أحد ❖ أيها المخطوفة قلوبهم ❖ يا مَن صوّروا المُر حلواً، والحلو مراً ❖ والشر خيراً، والخير شراً ❖ والظلام نوراً، والنور ظلاماً ❖ ويعاقرون الخمر نهاراً، ويعاقرونها ليلاً ❖ ويغرقون في ملذاتهم باسم الحيّ العظيم وهم للحي لا يشهدون ❖ ولمنداهيّي لا ينصتون ❖ جل الحيّ عما تفعلون ❖ إنكم وجّهتم وجوهكم صوب بحر سُوف العظيم، فأين تهربون.

-❖ يا أصفياء الصدق الأسنياء ❖ يا من تَرى أبصارهم من أكوان النور ما لا يراه بصر ❖ ويُذكر لهم من أسمائها وهيئاتها ما لا يُذكر لبشر ❖ إن نور الحيّ على ليل الكافرين انتشر ❖ فصاروا إذا تكلموا يتلعثمون ❖ بينما ينتشر أمامهم نور الحيّ حيثما يذهبون.

- ❖ أيها المؤمنون يا مَن أسلمتم للحيّ وجوهكم ❖ ووضعتم بمندادهيّي ثقتكم ❖ فرعاكم وأتقن غرسكم ❖ افرحوا، وسبحوا يا أصفياء الصدق وابتعدوا عن عالم الأشرار.

-❖ أيها العادلون.. لقد أضاءت الأنوار، فتجلى منداد هيّي ليهوذا[1]، وظهرت الكرمة[2] في أورشليم[3]، لا شك فيها ولا اشتباه ❖ لم يكن تاج المُلك على رأس صاحبها، ولا هيأة الألوهية فيه ❖ الله هو الحيّ منذ الأزل، وكشطا بداية كل البدايات.

- ❖ أيها العادلون، سبّحوا للحق، ولا تُسلموا نفوسكم كما أسلمها الأولون ❖ طوبى لكم يا أصفياء الصدق، ستعقد الأكاليل على رؤوسكم، وبالبهجة تشرقون.

-❖ وأنتم يا من اضطُهدتم في الدنيا وأنتم صامتون ❖ سألبسكم نوراً، وألبس مضطهديكم الخزي والهوان فأين يذهبون.

-❖ يا مَن قلتم الحيّ ملجؤنا، وهو متكؤنا .. عليه اتكلنا، وإليه أوكلنا، فكساكم بأنوار شريان أرض آير العظيم..

-❖ يا من أحببتم هيّي، وأحببتم منداد هيّي، فضفر على رؤوسكم أكاليله.. لا تنفكوا ساجدين للحيّ مسبّحين ❖ يجزيكم ما كنتم له ذاكرين ❖ إنما تتطهر نفوسكم

---

1 - يهوذا: اسم ورد لعدة أشخاص في العهدين القديم والجديد، ويعني المشهور، أو المُفرح، ومن السياق، نتبين بأن المقصود هو إما منطقة اليهودية حول أورشليم، أو سبط يهوذا، أو أنه إشارة للسيد المسيح الذي ينتمي لسبط يهوذا.

2 - الكرمة: هي السيد المسيح، ويؤكد النص ظهوره في أورشليم مع نفي نبوَّته؛ أي مُلكه، ونفي ألوهيته.

3 - تحتفظ المندائية في نصوصها المقدسة بكثير من الكلمات التي تشير إلى وطنها الأول، فإضافة لأورشليم الواردة هنا، نجد بحر سُوف وأرز لبنان وغيرها، وفي التراتيل الدينية تذكر- أيضاً- سيناء وجبل الكرمل، مما يشير إلى أنه حول وقرب تلك الأماكن كانت بدايات تلك النصوص.

بالتسبيح فتصبح أتقى ❖ وتصبح أنوارِكم أنقى ❖ ويكون اسمي على أفواهكم هو الأبقى.. ذاهبين أو آيبين، آكلين أو شاربين، وقوفاً أو جالسين، أو في أسرتكم راقدين.

-❖ كان صوتاً عظيم الضياء ❖ ملأ أرجاء السماء ❖ فتجلى منداد هيّي للبشر، ليخرجهم من الظلام إلى النور ❖ ويبعدهم عن الزيف والشرور ❖ ويُذهِب من نفوسهم الشك الذي توارثوه مدى الدهور.

-❖ يا أصفياء الصدق المعظَّمين ❖ احفظوا أنفسكم من الراجفة ❖ ومن الذئاب الخاطفة ❖ ومن أيَّما دعوة زائفة.

- ❖ لا تقتدوا بأبناء الإثم اللُؤماء ❖ الملطخة أيديهم بالدماء إنهم بالحيّ يكفرون ❖ وعلى عروش العصيان يجلسون ❖ يَظلِمون ويضطَهدون إنهم بآثامهم مأخوذون.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثاني

عروج نشمثا في المطراثي[1]

باسم الحيّ العظيم

-❖ ها هو ذا عمري في الأرض قد انتهى

-❖ وزمني قد بلغ الختام

-❖ وها أنا أخرج من مرابض الموت، ومن عوالم الظلام

-❖ ماذا أرى في هذه الأبواب؟

-❖ أيتها الأنياب

-❖ أيتها المخالب المسعورة

-❖ والأعين المسجورة

-❖ في هذه المطراثا

-❖ أتبصرين أنت أم عمياء؟

-❖ أتسمعين أنت أم صماء؟

-❖ تحلّقت جميعها حولي

-❖ ناديت باسم الحيّ

-❖ ما سمعت قولي

-❖ رفعت فيها الصوت

---

1 - المطراثي: جمع مطراثا "Matrata"، وتعني المطهر؛ حيث تعرج النفوس بعد الموت إلى السماء، فالصالحة يسمح لها بالارتقاء إلى مشوني كُشطا في عالم النور، وإن كانت غير ذلك، تُحتجز لتطهيرها في المطهر.

-❖ ناديت باسم الموت

-❖ ما سمعت..

-❖ كانت تلوب أعيناً مسجورة

-❖ وأنياباً مسعورة

-❖ لكنها عمياء

-❖ صماء..

-❖ كنت من الرهبة في ثوبي أرتعش..

-❖ "يا مَن دعوت الحيّ

-❖ يا مَن نطقت الآن باسم الحيّ

-❖ لا ترتجف، كن واثقاً من رحموت الحيّ.."

-❖ من عالَم خارج كهف الموت

-❖ كان يجيء الصوت

-❖ "لا تخشَ من معراجك الأمين

-❖ إنك مثل رجل مسكين

-❖ تجاوز المئة والعشرين

-❖ يدبّ خلف الماشية

-❖ بيده عصاه..

-❖ وفجأة أمسكوه

-❖ وبزةً زاهيةً ألبسوه

-❖ وفوق عرش باهر أجلسوه

-❖ وملكاً أعلنوه..

-❖ كذاك أنت الآن

-❖ تصعد في ثيابك الطاهرة الأردان

-❖ فلا تخف.. لا تتعثر أيها الإنسان.."

-❖ مشيت باطمئنان

-❖ لا ضيق يَعروني، ولا أحزان..

-❖ صعدت فوق دارةٍ أخرى..

-❖ وإذا بامرأة

-❖ شكلها كان ما أجراه !

-❖ وأبصرت سبعاً وستين بنتاً لديها

-❖ يتمايلن بين يديها

-❖ عاريات النحور

-❖ عاريات الصدور

-❖ كل مَن مرَّ يسلبن منه الشعور

-❖ "أنت يا من تمر علينا

-❖ لحظة قف لدينا

-❖ قل لنا اسمك

-❖ ورسمك

-❖ اسمك الجئت تحمله من كنوز الضياء

-❖ ثم خذ ما تشاء"

-❖ وتفوهت باسمي

-❖ ورسمي

-❖ ونظرت إليهن في كبرياء

-❖ قلن لي راجفات:

-❖ خطواتك لن يقتفيها أحد

-❖ وطريقك لن يصطفيه أحد"

-❖ قلت: "بل أصفيائي

-❖ يسلكون طريقي ورائي

-❖ وخطاي سيتبعها المؤمنون..

-❖ أيتها الروحه

-❖ عيناك ستمتلئان ظلاماً

-❖ ورؤاك قتاماً

-❖ وسيصعد كل الناصورائيين

-❖ قدامك زاهين

-❖ ليروا بلد النور

-❖ أما أنتِ

فستبقين هنا في هذا الديجور.."

-❖ ثم خرجت رافعاً رأسي

-❖ راضيةً.. طاهرة نفسي..

-❖ أجساد معروقة

-❖ ورؤوس مطروقة

-❖ ووجوه مثل أواني الفخار المحروقة

-❖ مَن هؤلاء الرازحون تحت هذا الهم؟

-❖ قالوا: جُناة الدم

-❖ القتلة

-❖ أجسادهم تبقى كما تبصرها مشتعلة

-❖ لا يأتيها موت ثان[1]

-❖ ينقذها من هذي النيران

-❖ أرواحها موت ثان

-❖ تأتي، وتروح الأزمان

-❖ وهي على هيأتها باقية

-❖ اسمك، رسمك، قدمهما..

-❖ قلتهما، فنوّر الإكليل فوق الرأس

-❖ فسجد الحرّاس

-❖ مررت بالزناة

-❖ مررت بالخطاة

-❖ مررت بالكاذبين

-❖ مررت بالولاة، والقضاة، والسلاطين

-❖ وجدتهم وجوههم لا تبين

---

1 - المعذبون في النار لا يموتون فيها تماماً، كما في التراث الديني الإسلامي، لكنّ؛ في المندائية، لا يخلدون فيها.

-❖ وسط غيوم الدخان

-❖ ولهب النيران

-❖ ثم رأيت نسوةً في مجمر يفور

-❖ علّقن من الصدور

-❖ في وسط النيران

-❖ وحولهن أعين تبكي

-❖ وألسن تحكي

-❖ فتصعد الأصوات للرحمن.

-❖ قالوا:

"أطفالهن نحن يا غيور

-❖ أطفالهن يا عزيز النور

-❖ أطفال أزواجهن

-❖ لم يرضعننا

-❖ لكنما تركننا نموت

-❖ وهن يرضعن بغفلة من البيوت

أطفال عشاقهن"

-❖ أغمضت عينيّ من الأحزان

-❖ وفيهما دمعتان

-❖ ثم ذكرت رسمي، واسمي

-❖ فسجد الحراس

-❖ وجزت هذي الدار

-❖ ممتلئاً بحزن أهل النار

-❖ ثم وصلت دارةً الكفار

-❖ المشركين ثانياً، وثالثاً بملك الأنوار

-❖ وعابدي الأخشاب والأحجار

-❖ سألت: ماذا يشبهون؟

-❖ سمعت صوتاً قال:

-❖ "كفنمٍ يقودها مضلّل محتال

-❖ يوقفها على ضفاف عالية

-❖ الماء يجري تحتها..

-❖ تراه بالعيون

-❖ لكنه أبعد ما يكون

-❖ فهي عطاش أبداً

-❖ لاهبة الأحشاء

-❖ وكلما رؤوسها دنت

يبعد عنها الماء"

-❖ ذكرت اسمي، وذكرت رسمي

-❖ فسجد الحرّاس

-❖ صعد الرجل الباهر الصدق من دار أهل الخطايا

-❖ كان آيَر برايا[1] يتأمله..

---

1 - آير برايا: الأثير الخارجي، وهو آخر المراحل في السماء قبل بلد النور.

-❖ أيها الرجل الباهر الصدق:

-❖ كيف تُشَبِّه تلك المنازل التي جزت بها .. والخطاة

-❖ سألته الحياة.

-❖ قال: "مثل ذبابٍ تراكم فوق حِفاف القدور

-❖ والبخار يفور

-❖ كلما مسها، تتقطع أجنحةً وصدور

-❖ ثم تسقط وسط القدور.."

-❖ صعد الرجل الباهر الصدق في بلد الحق

-❖ ألبسته الحياة ضياءً ونوراً

-❖ ورضاً وحبوراً

-❖ وسلاماً وأمناً كبيراً..

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثالث:

صعود يحيى إلى عالم النور

باسم الحيّ العظيم

-❖ يا يُهانا[1].. قم اصبغني بصبغتك التي بها تصبغ، واذكر عليّ الأسماء التي تَذكر.

-❖ أيها الصبيّ الصغير. جائع أنا وعطشان، مرهَق ونعسان. وكلما كَففت يديّ، تكاثرت النشماثا عليّ. والنهار طوى الجناح.. فتعال إليّ في الصباح.

-❖ رفع الصبي الصغير إلى بلد النور عينيه، وبسط للحي العظيم يديه:

يا ملك النور السامي. أعلم أني أطلب طلباً عظيماً.. وأعرفك مجيباً كريماً. ادفع عجلات الليل دفعاً، ودع عجلات النهار تسعى، حتى يصبح الليل ساعةً واحدة، لتستفيق عين يهانا الراقدة، فيأخذني من ساعته، ويصبغني بصبغته.

-❖ وكما الحيّ العظيم شاء، تحقق الرجاء. أصبح الليل ساعة واحدة. ما كادت عينا يهانا تنعسان وتغفوان.. حتى فركهما بيده.. وإذا بهما تستفيقان. فيتثاءب وينهض، وعينه لم تغمض.

-❖ السلام عليك، يا يحيى. أيها الأب والمعلم المختار.. أيها الشيخ العظيم الوقار.

-❖ تعال بسلام أيها الصبي الصغير. لقد دعوتك إلى يردنا أمس قبل النوم.. ولن أخذلك اليوم.

-❖ قم بنا إلى يردنا.. قال الصبي الصغير: أبسط ذراعيك، وخذني إليك، واصبغني بصبغتك الحيّة التي بها تصبغ. واذكر عليّ الأسماء التي تَذكر.

-❖ أيها الصغير.. يا ابن ثلاث سنين ويوم واحد.. اثنتان وأربعون سنة، وأنا ألازم يردنا.. لا يناديني إلى الماء الحيّ أحد. والآن.. أنت الصبي الصغير، تدعوني إلى يردنا فأسير.

---

1 - يُهانا: يَهيّا يوهَنا، آخر وأكبر أنبياء المندائية، وهو النبي يحيى في الإسلام، ويوحنا المعمدان "يوهنا مصباتا" الذي عمّد السيد المسيح، وهو الذي عمّد أو صبغ منداد هيّي أكبر الأثريين المقدسين في المندائية، وحتى لا يعمّد أحداً بعده، غادرت روحه الجسد.

-❖ قال الصغير ليهانا : كيف تصبغ بصبغتك؟

-❖ قال يهانا : أُلقي الناس في يردنا، وأدفع الماء بعصاي إليهم، وأذكر اسم الحيّ عليهم.

-❖ قال الصغير ليهانا : أنا أصطبغ الصبغة التي أنت بها تصبغ.. فاسم من تَذكر عليهم؟

-❖ فتح التلاميذ أفواههم: يا يهانا .. اثنتان وأربعون سنة، وأنت تصبغ الناس.. ما دعاك إلى يردنا أحد، إلا هذا الولد .. فلا تستهن بما يقول.

-❖ التلاميذ ضايقوا يهانا، فخطا داخل يردنا . فتح يردنا يديه، ومد ذراعيه، ودعا الصبي إليه: هلم، هلم أيها الولد الصغير ابن ثلاث سنواتٍ ويومٍ واحد . يا أصغر إخوته.. وأكبر آبائه . أيها الصغيرة ظلاله.. العظيمة أقواله.. هلم إليّ.

-❖ مشى الطفل الصغير بين يدي يهانا إلى يردنا .. وحين رآه الماء وثب على ضفتيه.. وضحك واستبشر فرحاً بالقادم إليه.

-❖ وقف يحيى على حافة الماء الأولى فانحسرت.. وعلى حافة الماء الأخيرة فانحسرت. فبقي واقفاً بين ماءٍ وماء، ولا قوة له على البقاء.

-❖ فتقدم إليه الصبي الصغير. كانت الأنوار تشعشع من محياه، فخشع يردنا وانحسر من مجراه.. فرأى يحيى نفسه واقفاً على اليابسة.

-❖ قال الطفل الصغير ذو الثلاث سنوات ويومٍ واحد : يا يهانا .. اصبغني بصبغتك النقية. واذكر عليّ من الأسماء التي تذكرها .

-❖ قال يهانا : ألف ألف إنسان صبغت في هذا الماء، وربوات ربوات من النفوس قرأت عليها من هذه الأسماء، ولكنني ما مر بي إنسان بهذه السيماء.

والآن، وقد هرب الماء.. فبماذا أصبغك؟

-❖ قال الصغير: سر أنت وأنا أسير.. نتبع المياه الحيّة، وحين ندركها، اصبغني بصبغتك النقية.. واذكر عليّ من الأسماء التي تذكرها .

-❖ وظلت المياه تنحسر عن الشطآن، ويهانا والصبي خلفها يركضان.. وأنوار الصغير تشعشع على يردنا .

-❖ رأى يحيى الأسماك تصعد إلى أعالي الماء، وأفواهها مفتوحة تلهج بالدعاء. وسمع العصافير على كلا الشاطئين تغرد.. واسم منداد هيّي تمجد:

مبارك أنت، يا منداد هيّي.. مبارك البلد الذي منه أتيت.. مبارك وممجَّد البلد الذي ستذهب إليه.

-❖ نظر يهانا إلى الطفل الذي معه يجري.. قال: ليتني كنت أدري. مبارك أنت، يا منداد هيّي. على اسمك أنت صُبِغَت الصبغة الحيّة. وعلى اسم الذي تجلى لي.. وعلى اسم الذي كاد أن يأتي.

-❖ ضع يدك الصادقة عليّ.. واذكر غرسَك الذي غرست.. فباسمك ثُبِّت الأولون.. وباسمك الآخرون سيُثبَّتون.

-❖ يا يحيى.. تقول باركني بيدك. إن أنا وضعتها عليك يا يهانا، فستخرج من جسدك.

-❖ قال يهانا لمنداد هيّي: لقد رأيتك أنت بالذات، فأية رغبة لي بعدها في الحياة؟.

رأيتك وتبعتك، وكلمتك وسمعتك.. وها أنا أطلب منك يد كشطا.. فلا تحرمني منك، ومن البلد الذي منه أتيت. خذني إلى البلد العظيم الذي أنت ذاهب إليه. وليرافقني حنانك، ونورك وإتقانك. ساعدني على أن أعرف أسرار الملائكة، وثمر النور العظيم، وسنادين الأرض وأثمارها.. والمياه الجارية وما يدفع تيارها.. والحرارة الحيّة وانتشارها.. والحياة وأسرارها. ممن هي أقدم وممن هي أعظم.

-❖ سمع منداد هيّي ما قاله يحيى، فوضع يده عليه. وقف يحيى، وخلع في يردنا ثيابه.. ثياب اللحم والدماء، وارتدى بدلة الضياء.. واعتم بعمامة النور، ليصعد مع منداد هيّي إلى بلد النور.

-❖ اجتمعت الأسماك والطيور، وأحاطت بجسد يحيى المهجور.. والتفت يحيى إليه، فعز منظره عليه.

-❖ قال منداد هيّي: يا يهانا.. هذا الجسد، أحزين أنت عليه؟. أتريدني أن أعيدك إليه.

-❖ قال يهانا : مبارك وممجّد الذي نزع عني ثوب اللحم والدماء، وألبسني بدلة الضياء.. وبعث فيّ السرور، وعممني بعمامة النور.

إنما حزنت على الذين تركتهم قرب ذاك الجسد، لا يرشدهم أحد.

-❖ قال منداد هيّي: أنا أعرف حزنك من أين جاء.. لقد رأيت فمك ينطق من زيد الماء.

-❖ قال يهانا : أنت تعرف ما في القلوب والأفكار.. وتميز ما في الظلمات وما في الأنوار. إنك تشطر الشعرة فترى ما في داخلها.

-❖ مد منداد هيّي يده المباركة، فحفن ثلاث حفنات رمل على جسد يحيى رماه.. فستره وغطاه. منذها صار الرمل كالبيت، غطاء لجسد الميت.

-❖ وانطلق منداد هيّي إلى بلد النور، ومعه يهانا .. وصلا إلى مطهر بثاهيل.. المهجور، القليل النور.

-❖ حين بثاهيل رأى منداد هيّي، اهتز به عرشه، فقام عنه، وبارك ومجد. قال: مبارك أنت يا منداد هيّي. مبارك البلد الذي منه أتيت. ممجّد ومعظم البلد الذي أنت ذاهب إليه.

-❖ يا منداد هيّي.. كن عليّ أمام الحيّ عطوفاً، حنوناً رؤوفاً. اعرض أمري عليه، وكن شفيعي لديه. لقد أثقلتني القيود، فمتى أعود؟

-❖ قال منداد هيّي ليهانا :

تحدث مع هذا النبيل، وكن له شفيعاً عند الحيّ الجليل.

-❖ يا يحيى الإنسان. انظر كيف مكّنّاك، وبالملائكة ساويناك، ونظير الأثريين المعظمين جعلناك.

اذهب وكلم بثاهيل.

-❖ قال يهانا لبثاهيل:

لقد كانت رحمة الحيّ حالة فيك، وفي الأثري أبيك، الذي أوصاك وأرسلك.. وإلى هنا أوصلك.

-❖ وانطلق منداد هيّي ويحيى معه، صاعدين إلى بلد النور.. فوصلا إلى مطهر أباثر السامي.. مرمى عيون وعيون.. وأمامه الأثريون ماثلون.. فكاد عرشه يتناثر.

-❖ قال: اجلس، يا أباثر. اجلس على عرشك الكريم، الذي وهبه لك الحيّ العظيم.

-❖ قال: يا منداد هيّي.. ممجَّد أنت. اذكرني أمام الحيّ حين تقف بين يديه.

-❖ قال يا أباثر. إذا ذكرتك فسيأتي أبناء السلام، ويرفعون عرشك بين الأنام. ثم يأتي من الملائكة اثنان.. حاجزاً عالياً يقيمان، من سقف دارك حتى الحياة المعظَّمة، سيسمعان منك، ويتحدثان إليك.. وسيقولان: إن منداد هيّي بسط لأباثر يد كشطا.

-❖ وانطلق منداد هيّي ومعه يهانا صاعدين إلى بلد النور.. فوصلا إلى أربعة من أبناء السلام: أين هاي، وشوم هاي، وزيو هاي، ونهور هاي. فأمسك منداد هيّي يد يهانا باهر الصدق، وأقامه في بلد الحق، وتلا عليه الابتهالات والصلوات.. ووعظه المواعظ.

-❖ قال الأثريون:

هلم نذهب لنرى باهر الصدق القادم من الدنيا.. من تحت عرش أباثر العتيق.. لقد كان عادلاً في عالم الظلم والظلام.. مؤمناً رغم الشر والآثام.

-❖ أقام يحيى في البلد المنير.. بلد الإيمان الكبير.. سائلاً العظيم القدير، أن يأذن لجميع العادلين والمؤمنين، الذين وسموا بوسمه.. وذكر عليهم ممجّد اسمه.. وصبغوا بالصبغة النقية.. من آمن واتقى.. أن يرتقي في نفس المسقط التي هو بها ارتقى.

والحيّ المُزَكّي

الكتاب السابع

شلماي

يبتهج العظيم بالأثريين من أبنائه

باسم الحيّ العظيم

-❖ باسم الذي أتى. باسم الذي يأتي. باسم الذي بسط الأرض، ورفع السماء، وعلق الكواكب جميعاً في منازلها[1].

-❖ قالت الروهه[2] لشلماي[3] رب البيت القديم: انهض يا شلماي مبكراً، وسر إلى ضفة يردنا. امسح يدك بكشطا، وطهّر إصبعك في يردنا، واصعد لأبيك، وسيهبك ملكوت هذا العالم.

-❖ بكّر شلماي وسار إلى يردنا. مسح يده بكشطا، وطهّر إصبعه في يردنا، ثم صعد إلى أبيه يثرون[4] الكامل.. وحنى قامته، وسجد لأبيه.

-❖ كاد الغضب أن يستبد بيثرون على ولده.. ولكن ثلاثمئة واثنين وستين تلميذاً قالوا لأبيهم: يا يثرون.. بقولك يقف الواقفون على باب بيت الحياة، حيث لا غضب ولا خوف. إذا أردت من شلماي جواباً فسله، فإذا أجاب فهيّئ له عرشاً بين الرجال آبائه.. فإن عيَّ عن الجواب، أعدته إلى العالم الذي منه أتى.

---

1 - المحاورة هنا بين شلماي ويثرون تشرح المعتقد المندائي عن ماهية الكون، ونهايته، وعن الإنسان، وسر تكوينه، وكما سنلاحظ، فالمعلومات العلمية حول كل ذلك من مفهوم ذلك الزمان، وترتبط بقدرات إلهية غيبية.

2 - نجد هنا أن الروهه؛ أي الروح واحدة من الكهنوت السماوي المندائي، فهي تحض ملاكاً على القيام بطقوس مندائية، بينما كانت في عدة فصول سابقة أمّ الشياطين وسيدة عالم الظلام، وسنلاحظ هذه الازدواجية تتكرر في تقييم الروهه.

3 - شلماي: سبق وعرفنا أن شلماي أثري من حراس الماء الحيّ، وقد حضر بنداء الحيّ صباغة هيبل زيوا في يردنا. ومن غير الواضح هنا سبب وصفه برب البيت، ولا علاقته بالروهه التي تبدو ناصحة له كالأم.

4 - يثرون: ملاك نوراني من الأثريين.

-❖ ارتاح الصالح، ونظر إلى شلماي ثم قال: يا شلماي. سؤال أتاني من بيت الحيّ: مِمَ هذه الأرض؟.. وعلى أي شيء تتكئ؟.

-❖ قال: يا أبي. الأرض مصوغة صياغةً.. وعلى المياه العكرة قاعدتها تتكئ.

-❖ قال يثرون: حسن ما قلته، فاذهب إلى عرشك العظيم الذي ثبته لك بين الرجال آبائك. اذهب واجلس عليه.

-❖ ما كاد شلماي يتحرك من مكانه حتى ناداه المعلم أبوه وقال: يا شلماي رب البيت. سؤال أتاني من بيت الحيّ: من بسط الرقيع[1]؟.. وبم هو معلق؟.. وبماذا يُنار؟.

- ❖ قال: يا أبي. إنه من سبع طبقات من المياه الآسنة.. بسطها بثاهيل بقوة أباثر أبيه. ووضع بين طبقة وطبقة، مصابيح ضياءٍ معلقة، تضيئها الملائكة بقدرة الله.

- ❖ قال: حسن ما قلته يا شلماي، فاذهب إلى عرشك العظيم الذي ثَبَّته لك بين الرجال آبائك. اذهب واجلس عليه.

- ❖ ما كاد شلماي يتحرك من مكانه، حتى ناداه المعلم أبوه وقال: يا شلماي رب البيت. سؤال أتاني من بيت الحيّ: الشمس ما كيانها؟.. ومن أين حرُها، وضياؤها؟.

- ❖ قال شلماي: الشمس مع الأرض تكونت. كيانها من كيانها.. وحرّها وبردها من حر بثاهيل وبرده. أما ضوؤها فمن ضياء الحيّ العظيم.

- ❖ قال: حسن ما قلته يا شلماي، فاذهب إلى عرشك العظيم الذي ثَبَّته لك بين الرجال آبائك. اذهب واجلس عليه.

- ❖ ما كاد شلماي يتحرك من مكانه، حتى ناداه المعلم أبوه وقال: يا شلماي رب البيت. سؤال أتاني من بيت الحيّ: القمر من أين أتى؟. ومن أين هذا الإتقان الذي فيه؟.

-❖ قال: يا أبي. القمر صار من الأرض. وإتقانه من إتقان سام زيوا[2] العظيم.

---

1 - الرقيع: صفحة السماء.

2 - سام زيوا: أو سام سمير زيوا، من أسمار ياور زيوا العديدة.

-❖ قال: حسن ما قلته، فاذهب إلى عرشك العظيم الذي ثبّته لك بين الرجال آبائك. اذهب واجلس عليه.

- ❖ ما كاد شلماي يتحرك من مكانه، حتى ناداه المعلم أبوه، وقال: يا شلماي رب البيت. سؤال أتاني من بيت الحيّ عن الماء.. من أين أتى؟، وما كيانه؟، وما سر عذوبته؟، ومن أين أوتي هذا الجبروت؟.

-❖ قال: أما كينونته، فمن الأرض. وأما كيانه فمن السبعة. وأما عذوبته فمن عذوبة الماء الحيّ. وأما جبروته فمن جبروت الظلام.

-❖ قال: حسن ما قلته، فاذهب إلى عرشك العظيم الذي ثبّته لك بين الرجال آبائك. اذهب واجلس عليه.

-❖ ما كاد شلماي يتحرك من مكانه، حتى ناداه المعلم أبوه، وقال: يا شلماي رب البيت. سؤال أتاني من بيت الحيّ عن النار: من أين هي؟. وما كيانها؟. ومن أين هيأتها ودخانها؟.

-❖ قال: يا أبي. النار من الأرض كانت. ومن السبعة لها كيان. أما قدرتها فمن قدرة الشيطان.

-❖ قال: حسن ما قلته، فاذهب إلى عرشك العظيم الذي ثبّته لك بين الرجال آبائك. اذهب، واجلس عليه.

- ❖ ما كاد شلماي يتحرك من مكانه، حتى ناداه المعلم أبوه، وقال: يا شلماي رب البيت. سؤال أتاني من بيت الحيّ: الرياح.. من أين هي؟. قوتها من أين؟. وطيبتها من أين؟.

-❖ قال: يا أبي. الرياح من الأرض. قوتها من قوة الظلام. وطيبتها من طيبة الأثير.

-❖ قال: حسن ما قلته. فاذهب إلى عرشك العظيم الذي ثبّته لك بين الرجال آبائك. اذهب واجلس عليه.

- ❖ ما كاد شلماي يتحرك من مكانه، حتى ناداه المعلم أبوه، وقال: يا شلماي رب البيت. سؤال أتاني من بيت الحيّ: ما الأعلى؟. وما الأسفل؟.

-❖ قال: الرقيع والأرض.

-❖ قال: فمن مَحبول به قَبل مَن؟.

-❖ قال: يا أبي. الرقيع ينزل الندى والمطر، والأرض تفتح فمها وتشرب، فتخرج البذور والثمار.. يأكلها بنو آدم ولا يشكرون ربهم.

-❖ قال: حسن ما قلته. فاذهب إلى عرشك العظيم الذي ثبّته لك بين الرجال آبائك. اذهب واجلس عليه.

-❖ ما كاد شلماي يتحرك من مكانه، حتى ناداه المعلم أبوه وقال: يا شلماي رب البيت. سؤال أتاني من بيت الحيّ: ما الخارجي؟ وما الداخلي؟.

-❖ قال: الخارجي هو الرجل، والداخلي هي المرأة.

-❖ قال: فأيهما مَحبول به قبل الآخر؟

-❖ قال: يزرع الزرع في جسم الرجل اثنين وأربعين يوماً.. بعدها يعطيه للمرأة بذراً، وجنساً، وجَذراً، ونِكاحاً.. ويعقد معها المخ والعظام والأعصاب.

-❖ قال: والمرأة، ماذا تعطي لجنينها؟

-❖ قال: الدم، والجلد، والصورة، والشعر.

-❖ قال: فكيف يكون الجنين في أمه؟.. وكيف ينمو؟.

-❖ قال: يكون وينمو بسبعة أسرار أبيه وأمه.

-❖ قال: فمن أين يتغذى؟

-❖ قال: غذاؤه من جوف أمه.

-❖ قال: فكيف يولد؟

-❖ قال: بأوجاع الخاصرة، وبالقوة الناصرة.

-❖ قال: حسن ما قلته، فاذهب إلى عرشك العظيم الذي ثبّته لك بين الرجال آبائك. اذهب واجلس عليه.

-❖ وما كاد يا شلماي يتحرك من مكانه، حتى ناداه المعلم أبوه وقال: يا شلماي رب البيت.. سؤال أتاني من بيت الحيّ: ماذا حين يكتمل العالم؟

-❖ بقي شلمان حائراً لا يقول.. فخُذِل وجلس تحت ثلاثمئةٍ واثنين وستين تلميذاً.

-❖ ثم سار شلماي حتى بلغ كنز النور.. وإذ هو عند متكأ الحياة العظيم، سمع هاتفاً يقول:

حين يكتمل العالم، تسقط الأرض في الظلمات.. والسماء تلتف مثل القصب. الشمس تنطفي، والقمر يختفي.. وتتناثر الكواكب كأوراق التين. تذهب النار إلى كُنْها، والمياه تؤوب إلى مقرها، والرياح الأربع تطوي أجنحتها وتتوقف عن الهبوب. أما الأشرار، فسينادي بعضهم بعضاً، ويمسك بعضهم بعضاً، مقيدين مثل رُمّان الرصاص، ثم يسقطون في غياهب الجحيم.

-❖ عاد شلماي رب البيت إلى أبيه يثرون الرجل الكامل، وقال له يا أبي. سأجيبك عمّا سألتني:

حين يكتمل العالم، تسقط الأرض في الظلمات.. والسماء تلتف مثل القصب. الشمس تنطفي، والقمر يختفي.. وتتناثر الكواكب كأوراق التين. تذهب النار إلى كُنْها، والمياه تؤوب إلى مقرها، والرياح الأربع تطوي أجنحتها وتتوقف عن الهبوب. أما الأشرار، فسينادي بعضهم بعضاً، ويمسك بعضهم بعضاً، مقيدين مثل رُمّان الرصاص، ثم يسقطون في غياهب الجحيم.

-❖ قال الأب لشلماي رب البيت: أأنت صاحب هذا الجواب، أم قاله لك أحد من أبناء النور؟..

-❖ قال: هيبل زيوا قاله لي.

وقال لي: اذهب يا ضوءاً ناقصاً، ونوراً مقطوعاً. قُطعت الحياة من قُدّامهما، وتُرِك الأثريون من وراءهما.

والحيّ المُزَكّي

الكتاب الثامن

دنانوخت

باسم الحيّ العظيم

-❖ جالس بين ماءٍ وماء ❖ أنا دنانوخت[1].. الكاتب الحكيم.. حبر الآلهة[2] الفخور المتكبر ❖ كُتبي بين يديّ ❖ وسجل ذكرياتي على ذراعي ❖ في الجديدة أتأمل ❖ ومن القديمة أتعلم ❖ فأميّز ما كان، وما هو كائن، وما سيكون.

-❖ ديصاي الصغير[3] سقط أمامي ❖ فتحته، وتأملت فيه ❖ صغير هو.. لكن كبيرة اقواله ومعانيه ❖ بحثَ في القصر العالي. قال: يوجد الحيّ الذي كان منذ الأزل. توجد الكشطا التي كانت في البداية. يوجد ضياء ويوجد نور. يوجد موت، وتوجد حياة. يوجد خطأ، ويوجد صواب. يوجد بناء، ويوجد خراب. يوجد المرض، ويوجد الشفاء. ويوجد رجل شيخ فاضل منذ القدم.. ماثل بين الأرض والسماء.

-❖ من ديصاي الصغير أتعلم:

---

1 - دنانوخت: أو "نواة الدين" من عظماء الناصورائيين في المندائية، يسمّى أخنوخ في اليهودية، وإدريس في الإسلام، وهرمس في بعض المعتقدات. هو السابع من نسل آدَم، يُعدّ أول مُعلّم في علم الفلك والتقاويم، وأول مَن تنبأ بالرمل. عرج إلى السماء وفق التوراة: ﴿وسارَ أخنوخ معَ اللّه، ثم توارى منَ الوجود، لأن اللّهَ نقله- تكوين/ 24:5﴾. وكذلك في الإنجيل: ﴿انتقل أخنَوخ إلى حضرةَ اللّه دونَ أن يموتَ. وقد اختفى من على هذه الأرض لأن اللّهَ أخذه إليه- رسالة إلى العبرانيينَ/ 5:11﴾. ويراد- بذلك- أنه انتقل حياً بالجسد. كذلك في الإسلام؛ حيث توجد إشارة غامضة لرفعه إلى السماء: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ❖ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا- مريم/ 56-57﴾. أما في هذا النص المندائي المقدس؛ فتروى قصة معراجه للسماء ذاتها، ولكنْ؛ باختلاف مع جميع الأديان؛ حيث يعود بعد معراجه إلى الدنيا، وهذا ما يرفضه الإنجيل: ﴿وما صعدَ أحد إلى السماء إلا الذي نزل منَ السماء، وهو ابنُ الإنسان الذي هو في السماء- يوحنا 13:3﴾، يعني السيد المسيح فقط، وكذلك في الإسلام، فالمعراج للسماء والعودة لم يتمّا إلا للنبي محمد (ص).

2 - الكاتب والحكيم من ألقاب دنانوخت، وكذلك يلقب: سفر الحبر اللاهي "سفار ديوثا إد إلاهي" لعلمه وحكمته.

3 - ديصاي الصغير: أو الجَدل الصغير "ديصاي زوطا"، كتاب في الحكمة والإلهيات والدعوة للإيمان من تأليف دنانوخت.

-❖ أين هي الحياة التي كانت منذ الأزل؟. أين هي الكشطا التي كانت في البداية؟. أين هو الضياء وأين هو النور؟. أين هو الخطأ، وأين هو الصواب؟. أين هو البناء، وأين هو الخراب؟. أين هو المرض وأين الشفاء؟. وأين هو الرجل الشيخ الفاضل الماثل منذ القدم بين الأرض والسماء؟..

-❖ أمسكت بديصاي الصغير، وأحرقته بالنار.

-❖ جالس بين ماء وماء أنا دنانوخت.. الكاتب الحكيم.. حبر الآلهة الفخور المتكبر ❖ كتبي بين يدي ❖ وسجل ذكرياتي على ذراعي ❖ في الجديدة أتأمل ❖ ومن القديمة أتعلم ❖ فأميز ما كان، وما هو كائن، وما سيكون.

-❖ ديصاي الصغير سقط أمامي ❖ فتحته، وتأملت فيه ❖ صغير هو.. لكن كبيرة أقواله ومعانيه ❖ بَحَث في القصر العالي. قال: يوجد الحيّ الذي كان منذ الأزل. توجد الكشطا التي كانت في البداية. يوجد ضياء ويوجد نور. يوجد موت، وتوجد حياة. يوجد خطأ، ويوجد صواب يوجد بناء، ويوجد خراب. يوجد المرض، ويوجد الشفاء. ويوجد رجل شيخ فاضل من القدم.. ماثل بين الأرض والسماء.

-❖ من ديصاي الصغير أتعلم:

-❖ أين هي الحياة التي كانت منذ الأزل؟. أين هي الكشطا التي كانت في البداية؟. أين هو الضياء وأين هو النور؟. أين هو الخطأ، وأين هو الصواب؟. أين هو البناء، وأين هو الخراب؟. أين هو المرض، وأين هو الشفاء؟. وأين هو الرجل الشيخ الفاضل الماثل منذ القدم بين الأرض والسماء؟.

-❖ أمسكت بديصاي الصغير، وأغطسته في الماء.

-❖ جالس بين ماءٍ وماء أنا دنانوخت.. الكاتب الحكيم.. حبر الآلهة الفخور المتكبر ❖ كتبي بين يدي ❖ وسجل ذكرياتي على ذراعيَ ❖ في الجديدة أتأمل ❖ ومن القديمة أتعلم ❖ فأميز ما كان، وما هو كائن، وما سيكون.

-❖ ديصاي الصغير سقط أمامي ❖ فتحته، وتأملت فيه ❖ صغير هو.. لكن كبيرة أقواله ومعانيه ❖ بَحَث في القصر العالي. قال: يوجد الحيّ الذي كان منذ الأزل. توجد

الكشطا التي كانت في البداية. يوجد ضياء ويوجد نور. يوجد موت، وتوجد حياة. يوجد خطأ، ويوجد صواب. يوجد بناء، ويوجد خراب. يوجد المرض، ويوجد الشفاء. ويوجد رجل شيخ فاضل منذ القدم.. ماثل بين الأرض والسماء.

-❖ من ديصاي الصغير أتعلم:

-❖ أين هي الحياة التي كانت منذ الأزل؟. أين هي الكشطا التي كانت في البداية؟. أين هو الضياء؟ وأين هو النور؟. أين هو الخطأ؟ وأين هو الصواب؟. أين هو البناء؟ وأين هو الخراب؟. أين هو المرض؟ وأين هو الشفاء؟. وأين هو الرجل الشيخ الفاضل الماثل منذ القدم بين الأرض والسماء[1]؟..

-❖ مددت ديصاي الصغير على وجهه أمامي منذ الفجر حتى الغروب.

-❖ دخلت ايواث[2] منزلي ❖ وقفت أمامي، وقالت لي: مالك نائماً يا دنانوخت؟.. وكيف يهنأ لك النوم؟

أنا الحياة منذ الأزل. أنا الكشطا التي كانت في البداية. أنا الضياء، وأنا النور. أنا الخطأ، وأنا الصواب. أنا البناء، وأنا الخراب. أنا المرض، وأنا الشفاء. وأنا الرجل الشيخ الفاضل الماثل منذ القدم بين الأرض والسماء.

لا صاحب لي بين الملائكة. لا تاج لي في مُلكي. ولا أحد يأتيني بعلمٍ من دياجي الظلام.

-❖ نزل دين مليخ الأثري.. هز دنانوخت، فأخرجه من جسده.

-❖ رياح ورياح أخذت دنانوخت. وطوحت به العواصف.. سلالم وسلالم رفعته، حتى بلغ محطة نياز- هايلا، سيد الظلام.. سندان الأرض العظيم.

---

1 - التكرار الحَرفي بين المقاطع السابقة يبدو بلا معنى، لكنه يشير إلى محاولات دنانوخت إتلاف الكتاب، بطرق متعددة، لكنه في كل مرة يجده ماثلاً أمامه. الكتاب- هنا- هو فكر الإنسان الذي لا تنتهي تساؤلاته، ولا حدّ لتطلعاته، ثم تعرض له روح الشر، تحاول الإجابة عن أسئلته، فيتدخل الأثري دين مليخ، ويصحبه في معراج نحو السماء.

2 - ايواث: من أسماء الروهه، فتدعى- أحياناً- "إيواث روهه" الروح الشريرة.

رَبَوات من الطغاة يخدمونه. وربوات واقفون بين يديه. كدت أنحني أمامه مسبحاً، فجذبني دين مليخ الذي يرافقني وقال: لَمَنْ تحني قامتك؟، ولمن تُسبّح؟، وبيت الأب الأزلي العظيم ما زال أمامنا.

- ❖ رياح ورياح أخذت دنانوخت. وطوحت به العواصف.. سلالم وسلالم رفعته، حتى بلغ محطة زان هازازبان[1]، ملك الغضب الجبار.

وُهب عرشاً على باب السماء .. فقال للّصوص اسرقوا، وقال لرب لبيت: أُحرس.

ربوات من الطغاة يخدمونه. وربوات واقفون بين يديه. كدت أنحني أمامه مُسبّحاً، فجذبني دين مليخ الذي يرافقني وقال: لَمَنْ تحني قامتك؟، ولمن تُسبح؟، وبيت الأب الأزلي العظيم ما زال أمامنا.

-❖ رياح ورياح أخذت دنانوخت. وطوحت به العواصف.. سلالم وسلالم رفعته، حتى بلغ محطة إيواث– الروهه، وقنانيت، سم العقرب الخفي للظلام.

سبع نساءٍ واقفات.. حُراتٍ ولسن بحُرات. وسبع عذارى لسن بعذارى. حاسرات الجُنوب.. حاسرات الصدور.. على رؤوسهن أكاليل الزنى والفجور. يسلبن قلوب البشر، ويحيّرن العقل والبصر.

ربوات من الطغاة يخدمونها .. وربوات واقفون بين يديها. كدت أنحني أمامها مسبحاً، فجذبني دين مليخ الذي يرافقني وقال: لَمَنْ تحني قامتك؟، ولمن تسبح؟، وبيت الأب الأزلي العظيم ما زال أمامنا.

- ❖ رياح ورياح أخذت دنانوخت. وطوحت به العواصف.. سلالم وسلالم رفعته حتى بلغ محطة هيمون الرجل.

ربوات من الطغاة يقفون بين يديه. وربوات من الطغاة يخدمونه. كدت أنحني أمامه مسبحاً، فجذبني دين مليخ الذي يرافقني وقال: لَمَنْ تحني قامتك؟، ولمن تُسبح؟، وبيت الأب الأزلي العظيم ما زال أمامنا.

---

1 - زان هازازبان: كائن سماوي.

- ❖ رياح ورياح أخذت دنانوخت. وطوحت به العواصف.. سلالم وسلالم رفعته، حتى بلغ محطة بثاهيل ناقص الضياء، المقطوع عن النور. رأسه أشد بياضاً من زبد الماء.. ولحيته أشد بياضاً من الصوف الأبيض. قال: هذا البيت بقوتي بنيته، وهذا الهيكل بمعجزاتي أتقنته. لحساب الزمان وهبت القمر. ووهبت الشمس لخدمة بني البشر.

كان يمجد نفسه متغطرساً.. هذا الذي لم يعمل شيئاً بيده[1].

- ❖ رياح ورياح أخذت دنانوخت. وطوحت به العواصف.. سلالم رفعته، وأقامته في دارة أباثر العتيق السامي، الخفي والمحروس.

قال دنانوخت: كنت أرى ألوف الألوف من القائمين يحرسون. ورَيَوات ريوات من الذين يخدمون. وعدداً هائلاً بين يديه يجلسون.. الضياء يلبسون، والنور يكتسون. أكاليل الظفر على رؤوسهم معقودة. وعِمَم النور، وبدلات الضياء إلى العروض مسنودة.

خفت وارتجفت.. فقال لي دين مليخ الأثري: يا دنانوخت. ها أنا أوصلك إلى محطة الموت السابعة.. فخفت وارتجفت، فما الذي أخافك وأرجفك؟

قال دنانوخت: رأيت كل هذه الستور. رأيت كل هذه العروش وفوقها أردية الضوء وعِمَم النور، رأيت أكاليل تسلب الشعور.. ثم:

- ❖ رأيت الحيّ الذي كان منذ الأزل. ورأيت الكشطا التي كانت منذ البداية. رأيت الموت ورأيت الحياة. رأيت الظلام ورأيت النور. رأيت الخطأ ورأيت الصواب. رأيت البناء ورأيت الخراب. رأيت المرض ورأيت الشفاء. رأيت هذا الرجل الفاضل الشيخ الواقف منذ القدم بين الأرض والسماء.

- ❖ قال دين مليخ الأثري لدنانوخت الكاتب: هذه العروض تحرس النمشاثا اللواتي مالهن آباء ولا أمهات بعد. بعد ألف سنة يقفن في جيل الآباء والأمهات. ثم يخرجن إلى العالم لابسات أجساداً.. وحين تنتهي أعمارهن سيقفلن عائدات.. أردية النور مرتديات، وعِمَم النور معتمرات.. ثم تعود إلى عروش راحتها لتبتهل وتصلي.

---

1 - لغطرسته وتمجيده لنفسه وصف بثاهيل بأنه: ناقص الضياء والمقطوع عن النور، مع أنه من كبار الأثريين.

-❖ قال دنانوخت لدين مليخ الأثري: وأين عرشي أنا؟ ❖ قال: بدلة الضياء، وعمامة النور، والأكليل البهيج على رأسك، لا يذبل، ولا تتناثر منه الأوراق.

اذهب يا دنانوخت إلى عالم الآثام. عد إلى الأرض التي كلها ممالك وحكام. أحرق كتابك بالنار. وألق سجلّ ذكرياتك في البحار، وأخرج إلى العالم. ناد بصوت الحيّ. وقُم على تعليم الترميذي[1] ستين سنة وستين شهراً، إلى أن ينتهي عمرك هناك، فتأتي وتلبس بدلة النور، وتعتمر بعمامة النور، وتضفر إكليل النور، وتجلس على عرشك تبتهل وتصلي بين الأثريين إخوتك أبناء النور.

-❖ قال دنانوخت: أظل على عتبة بيت الحيّ، ألتهم التراب، وآكل الأحجار، ولا أعود إلى عالم الأشرار.

-❖ قال دين مليخ الأثري لدنانوخت: ايها الجاهل الذي لم يكن حكيماً.. أيها الناقص الذي لم يكن كريماً: على عتبة بيت الحيّ لا يؤكل التراب، بل يؤكل ما لذ وطاب.

عد إلى عالم الأشرار. وارمِ بكتابك في النار.. وسجلّ ذكرياتك في البحار. وناد بصوت الحيّ[2]. وعلّم الترميذي ستين سنة وستين شهراً. وعندما ينتهي عمرك هناك، تعال لتلبس بدلة الضياء، وتعتمر عمامة النور، وتضفر إكليل النور.

-❖ قال دنانوخت: فتحت عيني، ورفعت جبيني[3].. فرأيت ألوف الوجوه تبكيني. الواقفين في الهجيرة والواقفات، نادبين ونادبات، باكين وباكيات.

أيها النادبون الباكون عليّ.. أبكوا على نفوسكم. أيتها النادبات الباكيات عليّ.. ابكين على نفوسكن. إنكم لم تروا ما رأيت، ولم تسمعوا ما سمعت.

-❖ قام دنانوخت، ونادى زوجه نوريثا. قال: أحرقي كتابي بالنار، وألقي مذكراتي في البحار.

-❖ ناحت زوجه وولوت.. قالت: لقد فقد دنانوخت عقله. إن ابن الملك هذا يتحدث بلا صواب.

---

1 - ترميذي: جمع مفردها ترميذا؛ أي التلميذ، وهي- أيضاً- رتبة دينية في الكهنوت المندائي.
2 - طلب منه ترك الفلسفة وتساؤلاتها والكتب وأفكارها والالتزام بتعاليم الدين فقط.
3 - أي أنه عاد إلى الحياة الدنيا بعد معراجه.

-❖ فقام دانانوخت بنفسه. ألقى بكتبه في النار. وألقى سجل ذكرياته في البحار. وخرج إلى العالم.. ونادى بصوت الحيّ.. وعلّم التلاميذ ستين سنةً، وستين شهراً. وحين انتهى عمره، وخرج من جسده، صعدوا به إلى بيت الحيّ.

قال: افتحوا لي باب بيت الحيّ، ففتحوه. وعلى موقع عالٍ من الثبات أقاموه. وبدلة الضياء ألبسوه. وبعمامة النور عمموه. والأكليل البهيج لرأسه ضفروه. فوق دانانوخت في البلد الذي كله نور.. وقف مسبحاً العظيم الغفور.

قال: بهذه المسقثا .. المسقثا التي بها أصعدوني سيصعد ورائي جميع الناصورائيين، الصادقين والمؤمنين الطيبين. قائم الحيّ في النور.. وثابت منداد هيّي في فضائله.

والحيّ المُزَكّي

الكتاب التاسع

تعاليم يحيى

باسم الحيّ العظيم

إنه كلام مبين بوحيٍ من رب العالمين، مواعظ يحيى بن زكريا للناصورائيين، الصادقين والمؤمنين:

أيها المندائي:

- ❖ إذا كنت قوياً فكن باهر الصدق، كالملك الذي يضع التاج على رأسه ويشهر سيفه في وجه الشر. فإن لم تكن بهذه القوة فكن ناصورائياً صادقاً مثل فلّاح مثمرٍ يستخرج غلال الأرض. فمنها عون للكاملين.. ومنها قوة لباهري الصدق.
- ❖ إذا أصبحت ناصورائياً، فكل فضيلة من فضائلك سلاح يعين باهري الصدق.. إنك تعينهم بالإيمان، والاستقامة والمعرفة، والحكمة، والتعليم، والرجاء والصلاة، والتسبيح، والصدقة والطيبة، والتواضع، والإتقان، والنقاء، والرأفة، والحنان والتبصر، ومحبة الحق.
- ❖ رأس الصدق ألا تُحرّف الكلام.
- ❖ رأس الإيمان أن تؤمن بأن الله مقيم في الفضائل جميعاً.
- ❖ رأس الاستقامة أن تَدين نفسك.
- ❖ رأس المعرفة ألا تتسلط عليك أهواؤك.
- ❖ رأس العلم ألا تُلقي بنفسك في التهلكة.
- ❖ رأس الحكمة ألا تكون هازلاً.
- ❖ رأس الرجاء أن تتعلم كلام الله وتُعَلّمه.
- ❖ رأس التعليم ألا تنقطع عن وصايا المعلمين الصالحين وفضائلهم.

-❖ رأس ثباتك ألا تغيّر كلمتك.

-❖ رأس الصلاة والتسبيح ألا تحب النوم.

-❖ رأس الصدقة أن تطعم الجائع، وتسقي العطشان.

-❖ رأس حلمك ألا تكون ماردا.

-❖ رأس تواضعك ألا يقع اسم ربك من فمك.

-❖ رأس صلاحك أن تصلح نفسك وتتقبل نصائح الحكماء.

-❖ رأس الاعتدال ألا تقول ما لا تعرف.

-❖ رأس سعادتك أن يحترمك الناس.

-❖ رأس الحذر أن تَعلَم قبل أن تتكلم.

-❖ رأس مروءتك ألا تأخذ ما ليس لك حتى لو اشتهيته.

-❖ رأس نقائك أن تنزه نفسك.

-❖ رأس فضائلك أن تنتصر على نفسك.

-❖ رأس الكمال ألا تتكبر.

-❖ رأس الحنان أن تحن إلى الفقراء والمضطهَدين.

-❖ رأس التسبيح أن تسبّح البلد الذي منه أتيت.

-❖ رأس التذكر ألا تنسى الموت.

-❖ رأس المحبة أن تشارك إخوتك في محبة ربك.

-❖ العادل ميزان.

-❖ العادل قاضٍ صادق.

-❖ المؤمن فلاح مُثمِر.

-❖ العارف بَنَّاء منظِّم.

-❖ المتبصر رسام متقِن.

-❖ الثابت جبل.

-❖ من يُضاعف صلاته وتسبيحه يُضاعِف أرباحه عند الله.

-❖ المتصدق مائدة مبسوطة للجياع والمحتاجين.

-❖ الحلم ثمرة لذيذة.

-❖ المتواضع ماء منتشر.

-❖ النقي عين ماء صافية.

-❖ الزكيّ مرآة صقيلة تتميز بها الوجوه.

-❖ الحنان شمس للصالحين والطالحين.

-❖ الرأفة ريح طيبة تهب على جميع الأبواب،

-❖ الممتلئ بمحبة الصدق كالأب الصالح، يجلب الرزق لأبنائه وأغراسه.

-❖ أيها الأصفياء والكاملون، صونوا أنفسكم من الغش والإثم والزور، والكذب والزيف والشرور، واتقوا الدجل والإفك والضلالة، والفتنة والقسوة والجهالة، ولا تكفروا، ولا تقربوا الزنى. واجتنبوا الحسد والبغضاء، والحقد والكره وعدم الحيّاء.

أيها الأصفياء

إياكم وتصعير الوجوه، والسُكْر لا تقربوه، والظلم المر تجنبوه.. إنها من رجس الشيطان.

-❖ الغش حفرة مغطاة بالقش.

-❖ الإثم رمّانة عفنة.

-❖ الكذاب عدو في ثياب صديق.

-❖ الدجل بحر تتيه فيه السفن.

-❖ الشر شجرة مرة الثمار.

-❖ القسوة حصاة.

-❖ الغضب نار تتقاذفها الريح.

-❖ الحكيم المتكبر مرآة لم تصقل.

-❖ حكمة بلا نظامٍ، فرس بلا سرج.

-❖ الحكمة من دون فطنةٍ سفينة من دون ملاح.

-❖ خفض الصوت، واتزان الكلمة، من أوليات الحكمة.

-❖ لا تخش من الحكيم حتى لو اختلفت معه.

-❖ الجاهل، بجهله، يوصل عنقه إلى السيف.

-❖ يرقص الجاهل والطوق في عنقه.

-❖ الحكمة للجاهل كالمرآة للأعمى.

-❖ كم من جاهلٍ صامتٍ يوهم بأنه من الحكماء.

-❖ ويل لمَنْ يقولون ولا يعملون، ولمن يعملون عكس ما يقولون، ولمن يبطنون عكس ما يظهرون.

هذا ما أوحي به للحكيم الأمين يحيى بن زكريا[1]، في أورشليم[2].

والحيّ المُزَكّي

---

1 - إضافة لهذه التعاليم، هناك كتاب يقدّسه المندائيون، ويأتي بعد الكنزا ربا، وهو: "دراشا ادْ يهيا"، أو تعاليم يحيى.

2 - هنا إشارة واضحة لتكوّن المندائية في فلسطين، فإذا كان النبي يحيى في أورشليم، وفيها أوحي له، فمن الطبيعي أن يكون أتباعه في ذات الحيز الجغرافي.

الكتاب العاشر

تحذير منداد هيّي للمؤمنين

باسم الحيّ العظيم

استجب لي، يا أبي.. استجب لي

وانتشلني أيها العظيم، يا أبي.. انتشلني.

-❖ حين كان آدم.. وكانت حواء، نزلت الروهه الشوهاء، حاملةً إلى الأرض كل ما يُطفئ الضياء.

-❖ قالت: لأغرقَنّ آدم وحواء في الآثام، ولأجعلنهما يقترفان الحرام ❖ ولتكن أيام وشهور، ينجبون عدداً من الإناث والذكور، لا أحد منهم يصعد إلى النور، إلا هيبل زيوا الآتي بتألقه مع النور.

-❖ وأتى هيبل زيوا.. وضرب وجه الماء بعصاه البيضاء، وقال: لينحسر قول الروهه عن باهري الصدق الأمناء.

-❖ قال يوربا[1] للروهة: كل ما قلته.. وكل ما فعلته، وكل الظلام الذي أظلمته.. أعدّ له منداد هيّي سراجاً، ونوراً وهاجاً.. فماذا ستفعلين؟

-❖ قالت: سأفعل ما لا ينتظرون.. ما يجعل آدم وأولاده في الظلام يدخلون، وعن منداد هيّي ينحرفون، ومن بلده يخرجون ❖ وأعدت الروهه طبلاً ومزماراً، وجواري أقماراً، ثيباً وأبكاراً، وجواهر نثاراً، وموائد كثاراً، وخمراً أنهاراً.. وقالت لمنداد هيّي:❖ أنظر. لي من كل هذا سبع حصص.. ولك حصة واحدة، ومن حصتك لي حصة عائدة.❖ قال: حصتي لن تصليها، ومائدتي لن تقربيها قالت: ما قولك في هؤلاء الناصورائيين؟. وكشفت عن جمع منهم لديها جالسين، آكلين شاربين، سكارى معربدين ❖ قال منداد هيّي: هؤلاء من أهلك الفاسقين، وسأنادي الأثريين. سترينهم من يردنا العظيم قادمين.

---

1 - يوربا: واحد من الأثريين الكائنات النورانية، ولقبه المحارب.

-❖ ونادى منداد هيّي الأثريين والترميذي ❖ قال: يا أبنائي الذين أنا ربيتهم ❖ يا إخوتي وأولادي، إياكم أنادي ❖ يا أغراسي يا أفراحي وأعراسي ❖ يا حواريّ وجُلاسي ❖ها هي الروهه تغريكم ❖ أن ستُطعمكم وتسقيكم ❖ وبالساقطات تغويكم ❖ فمن قلّت مروءته فيكم، سقط في حبائلها ❖ وصار من قبائلها ❖ عندها يخسر الضوء والنور ❖ ويربح النار والديجور ❖ ويبقى معذباً أبد الدهور.

-❖ يا أصفيائي: الله وحّدوه ❖ والشر لا تقرَبوه ❖ والصدقة أعطوها ❖ فمن لم يستطع فليؤدِ نصفها ❖ وسأحسبها له كاملةً في أرض النور.

-❖ يا أصفيائي الذين سمعوا كلامي ❖ مدوا يد الكشطا أمامي ❖ لتصعدوا إلى بلد النور. لا تخافوا الروهه ولا سحرها الأعمى ❖ فالله منهما أجل وأسمى ❖ وهو أمضى سيفاً، وأنفذ سهماً.

-❖ سيظل النور والظلام يتصارعان[1] ❖وسيقاتل الكفر الإيمان ❖ ما عاش على وجه الأرض إنسان ❖ هكذا يمتحن الإيمان.

-❖ يا باهري الصدق: حصّنوا أنفسكم ونساءكم ❖ حصّنوا أغراسكم وأبناءكم ❖ حصّنوا مؤمنيكم وأصفياءكم ❖ حصّنوا خبزكم وماءكم ❖ لا يقربهم أو يقربكم النقصان ❖ واعلموا أن يردنا الحياة العظيم قائم حتى الآن ❖ باق مدى الأزمان ❖ وأن شلماي وندباي يحرسان ❖ ولولاهما لاستفحل أمر الشيطان.

-❖ يا أصفيائي:

مع انفلاق الفجر تنهضون ❖ وإلى الصلاة تتوجهون ❖ وثانيةً في الظُهر تصلّون ❖ ثم صلاة الغروب[2] ❖ فبالصلاة تتطهر القلوب ❖ وبها تغفر الذنوب.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - هذه الثنوية في المعتقد المندائي، والتي تبدو من تأثيرات الديانة المانوية القائمة على الصراع بين ثنائيات الخير والشر، النور والظلام . . إلخ، كانت المندائية قد أخذتها مع المانوية عن الغنوصية.

2 - هنا نجد فرض الصلاة "ابراخا- التبركة" تم اختصاره إلى ثلاث مرات في اليوم مثل أوقات الصلاة اليهودية.

الكتاب الحادي عشر

الضياء الأول

باسم الحيّ العظيم

-❖ داخل مانا كان الضياء، ومنه كانت اليردني الصغرى، ومنها كان يردنا العظيم.

- ❖ من يردنا العظيم انبثقت النطفة الخفية الأولى، ومنها انبثق كبير الأثريين.. كبير معلمي الإيمان.

- ❖ منها كان الجليل الصالح الذي منه كان أبناء الحياة الأوائل المتميزون.. قائمين للحي العظيم يسبّحون.

-❖ قال لهم: اخرجوا إلى برياويس يردنا .. نادوا ابناً واحداً ثابتاً لا شبهة فيه. وليكن قنوعاً، متواضعاً، صامتاً، طيب الجذور.. شبيهاً بالأثريين أبناء النور.

-❖ قال، فَنَفذ القول.

خرجوا إلى برياويس يردنا .. وقفوا أمام الأمواج، ونادوا ابناً واحداً ثابتاً لا شبهة فيه.. ابن الجليل الصالح الذي ناداه الحيّ بكلمته فكان.

-❖ وقفت الحياة الأولى وسبّحت، ولمانا الكبير سَجدت. قالت: نادَينا ابناً واحداً وحيداً صالحاً، انبثق من الجليل الصالح.

-❖ قال: ألبسيه ثوب الضياء، وضعي على رأسه عمامة النور.. ففعلت، ثم قالت له: ❖ قم اصعد وانظر أباك الجالس على عرشه ❖ اصعد إليه. سترى أكوان النور منتشرةً على جانبيه.

- ❖ وقف الرسول أدكاس البليغ قدام مانا العظيم ❖ قال ما اسمك؟.. فالتزم الصمت ❖ قال ثانيةً: ما اسمك؟.. فالتزم الصمت ❖ قال له ثالثةً: ما اسمك؟؟. قال: أنا الفتى الصالح الذي ناديت ❖ عانقه عناق أبٍ حميم، وأدخله إلى المنزل الخفي العظيم، فارتعد الصبي وانطوى، وعلى وجهه هوى.. ثم نهض خاشعاً، وسجد مسبحاً راكعاً.

-❖ قال إني أبصرت ضياءً يفوق كل ضياء، ونوراً على نور ❖ من أزال الغشاوة عن عيني؟ ❖ من اقتطع اللحم من قلبي؟❖ لقد رأيت هيأةً عظيمةً لم ترَ مثلها عين.. حولها أكوان من النور تنتشر على الجانبين.

- ❖ كل من باح بسر هذا البيت، لبشرٍ ذي قلبٍ ميت، فإنه لن يبصر النور ❖ ومن يحفظ سره يصعد إلى بلد النور[1].

والحيّ المُزَكّي

1 - كانت الغنوصية القائمة على فلسفة المعرفة من أهم المؤثرات التي طبعت وطورت الفكر الديني المندائي حتى عُدّت المندائية فرقة دينية غنوصية، فمندائي تحمل معنى غنوصي: مندا من جذر آرامي معناه عرف أو عَلم، وفي كتاب الكنزا ربا تتردد كثير من المصطلحات الغنوصية للمعرفة الخفية. ثم تطورتَ المندائية بتأثيرات يهودية وبابلية وفارسية، كما أن التأثيرات الاسلامية اللاحقة لا تخفى.

الكتاب الثاني عشر

الضياء الثاني[1]

باسم الحيّ العظيم

-❖ هو الضياء المتقد داخل بهثا[2] ❖ بهثا التي من داخل نفسها صُنعت، وفي النور اندفعت.

-❖ وهو مانا الأول ❖ فيها كان، وفيها نَما، وفيها استكان ❖ آمن بالضياء الذي فيها، وبالنور الذي فيها ❖ وآمن بمانا الذي فيه صار. كان اسمه شرهبيل.

-❖ خرج الضياء من بهثا، وحل النور في بهثا ❖ ثم خرج منها، وسمى نفسه نبطا ❖ إنه الضياء الذي توَقَّد ضياءً من ذاته ❖ والنور الذي توقّد نوراً من ذاته ❖ فسَخَن الثلج وذاب.

-❖ اتقد الثلج فصارت الينابيع وائتلفت، وإلى الحياة ازدلفت.. فثبتت الحياة ذاتها داخل ينابيع المياه.

-❖ مع الماء تدفقت الحياة ❖ الحياة مع المياه تدفقت ❖ منها انبثقت ❖ وفيها أشرقت ❖ فأقام في أضويتها اسم التعليم الحيّ الذي به تسربلت، وفيه ثبتت ❖ وكان اسما الضياء والنور فيها يتوقدان ❖ أخذت الكشطا من ذاتها ❖ والكشطا كان منذ الأزل.

-❖ آمنت الحياة بصباغتها الذاتية.. وآمنت بكشطا.. فقبّلت يدها اليمنى ❖ قالت: أنا الصابغة الأولى.. المؤمنة بكشطا، وبهذه الصباغة ❖ كل من آمن بي، وآمن بعدلي وبصباغتي، صار مني، وسكن في منزلي ❖ كان منزلها في المياه، وفي الحرارة الحيّة.

---

1 - الضياء الأول هو الإله الحيّ، أما الضياء الثاني الذي سيخلقه الله على شاكلته، ليكون له أنساً؛ فهو منداد هيّي، وهو موضوع هذا النص.

2 - بهثا: هي الخبز، لكنْ؛ مثل كثير من المصطلحات الدينية المندائية، فإن لها معنى باطنياً غنوصياً، ويمكن أن تعني: يوحي، يُبدع، يُنشأ. وقد أضيف الخبز لطقوس الصبغة، كما هو في العمادة المسيحية والغنوصية والزردشتية.

- ❖ قال: أنا الحيّ الذي من ذاته كان.. وفي ضيائه استكان ❖ من هيأته استقام، وفيها مختفياً أقام ❖ ضياؤه منه ينبثق ❖ ونوره منه ينطلق ❖ وفوق نوره وضيائه هو ❖ متقن نوره من ذاته ❖ ومنتشر هو من ذاته.

- ❖ فكر الحيّ أن يخلق جنساً، يجعله لذاته إنساً، ويَعلَم الحيّ علماً، الجنس الذي يفكر في مناداته سينادي أبناءً، والأبناء سيشيرون على أبيهم أن ينادي آكواناً أخرى.

- ❖ ونادى الحيّ من قلبه سَنداً ❖ أنشأه كهيئة، وأجلسه في منزله، وأعده لنفسه إنساً.. وأقامه في يردنا الماء الحيّ.

- ❖ هو الذي بأمر الحيّ صار ❖ أعطاه الكشطا وألبسه من ضيائه، ومن نوره ألبسه، وفي منزله أجلسه.. معه في منزله الأعلى، مع الحرارة الحيّة أنزله.

- ❖ وفكر القادم أن ينادي أبناءً لنفسه، فناداهم. ❖ الكشطا أعطاهم ❖ ومن أرديته كساهم ❖ ومن ثيابه ألبسهم ❖ وفي منزله، عن يمينه وعن يساره، أجلسهم.

- ❖ وفكر الأبناء أن ينادوا آكواناً أخرى ❖ قالوا: إنا سننادي لأنفسنا أبناءً مثل الذين في بيت الحيّ.❖ وقفوا قدام أبيهم السامي، وقالوا للثاني: اسمح لنا أن نذهب فننادي آكواناً أخرى، ونجعل منها غرسةً كبرى، شبيهةً بتلك التي ناداها أبناء السلام في بيت الحيّ.

- ❖ وسمح لهم في الخفاء أبوهم ❖ أعطى بِكْره وأخاه الماء والحرارة الحيّة ❖ قال اذهب وناد آكواناً كما نادى أبناء السلام الذين رأيتهم في بيت الحيّ.

- ❖ قال الحيّ لمنداد هيّي: ابعث من يكون هيأة الوقار في عالم الظلام.. فأنت وحدك القادر على تكوينها.

- ❖ قال منداد هيّي: سبحانك. أنت ناديتني، وثبتني.❖ سأسبق ذلك العالم قبل تكونه ❖ وسأنادي فيه أبناءً يسمون بأمرك أبناء الجيل العظيم ❖ سأرسل إليه من أجيالي التي أنعم الحيّ بها عليّ، حين ناداني وقدرني.

- ❖ ونَشَرت ذلك الكون ونظَّمته.

- ❖ سموني الأزلي الأول ❖ وسموني صوت الحيّ الأبهى ❖ قالوا نحن غرباء عن عالم الظلام.. فسَبقت إليهم قبل وجود عالم الظلام.

-❖ حين قال منداد هيّي ذلك، قبّله يوشامن الحياة الثانية، وأعطاه الكشطا قائلاً: ❖ أيها الطيب.. شفاك الكشطا، وشفى الكلام الذي نطقت به ❖ لقد آليت على جيلي الذي كونته ألا يضل بنوه.. فلن يحاكموا في عالم الظلام.

-❖ قال الحيّ فليقسموا بياور قسماً، إن الحيّ اختار غرسه فنما، وإلى الدار المتقنة سما.

-❖ هكذا قال الحيّ لمنداد هيّي. فذهب ياور ونادى عالماً لأبناء السلام.

-❖ قبض الثاني قبضةً أعطاها لواحدٍ من أبناء السلام، فسلمها لابنه بثاهيل الذي ألقاها في عالم الظلام ❖ ونادى نداءً، ونشر لبيت الحيّ أجيالاً لم نكن فيها من الراغبين.. فسمي ضياءً ناقصاً، ونوراً مقطوعاً[1].. منازل قدرناها لأجياله، وفي عالم الظلام هما يقدّران.

-❖ نادى بثاهيل عالماً، وأعدّ فيه أجيالاً ❖ ومدّ بحاراً، ورفع جبالاً ❖ وثبت فيه ملائكة وشياطين ❖ وبيتاً لآدم الذي من طين ❖ صنع جداول وأنهاراً، وأعناباً وأشجاراً، وسَمكاً وأطياراً ❖ وصنع الوحش الكاسر، والحيّوان الأليف، وصنع الثمر اللطيف.. به آدم وحواء يأنسان، ومنه يأكلان، وبالراحة والهدوء ينعمان.

-❖ بعد أن صنع العالم، تلقى أمر الحيّ، فصنع آدم.❖ صوّر بثاهيل آدم ابنه على هيئته ❖ وعلى هيئة آدم هيئة حواء زوجته[2] ❖ وأراد بثاهيل أن يقيم آدم على قدميه فما قام ❖ وحاولت ملائكة النور، وحاولت ملائكة الظلام ❖ بثّ بثاهيل من روحه فيه ❖ وبثّت الملائكة من سرها فيه.. ولكن آدم لم يقم.

---

1 - هنا نجد سبب تسمية بثاهيل الضياء الناقص والنور المقطوع، وهنا تتعارض صفات الملائكة في المندائية مع الملائكة في الإسلام؛ حيث لا نقص فيهم، ولا يعصون الله ﴿التحريم/ 6﴾.

2 - في المندائية، يتم خلق آدم وحواء من الطين، وتختلف بذلك عن اليهودية والإسلام؛ حيث يقولان بخلق حواء من ضلع آدم، فقد ورد في التوراة: ﴿وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ- تكوين 2: 22﴾. وفي القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء- النساء/ 1﴾، وأكدت كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة أن خلقها كان من ضلع آدم.

-❖ عاد بثاهيل إلى أبيه، وصعد إلى منجم السر وغابا فيه ❖ ثم عاد بثاهيل وفي عمامته السر الأعظم.. وحين دنا من آدم، تناوله منداد هيّي من يده وألقاه عليه، ففتح آدم عينيه[1].

-❖ واثق أنا بالأثري المُسرع إليّ.. الذي جاءني من بيت الحيّ ❖ من الحيّ أنا صرت ❖ أنا أدكاس مانا، الذي من البلد الخفي أتى ❖ الرسول الصالح جاء للقائي، ليعيدني إلى أثوابي وضيائي.

-❖ وحين اضطرب بثاهيل، وارتبكت أعماله.. تجلى له هيبل.

-❖ الويل لي ولأجيالي، إن أنت تسلطت على أعمالي.. قال بثاهيل ❖ ثم ترك العالم الذي ناداه وسكن فيه، وذهب إلى أباثر أبيه.. فغضب عليه أباثر، وأجلسه في مكان، وسيّجه بسياجٍ حتى تُحَدّ الأكوان، بعدها يتصالح الاثنان.

-❖ نهض آدم على رجليه، وسجد وسبّح للأثري الذي فتّح عينيه ❖ ثم تطلع إلى حواء، وتطلعت إليه.❖ فوجِل ووجِلت ❖ وخجِل وخجِلت ❖ قال هيبل زيوا: غطوا لهما سوءتيهما.

-❖ وحلّ الظلام، فكان لحواء غلام ❖ غلام سعى إليها، وآدم ما زال بتولاً لديها ❖ قالت من أين أتى هذا الفتى، وفي أي بطن زرع ومتى؟ وكان كلامه قويماً، وصوته رخيماً.. فدُعي هيبل بن آدم الذي من حواء صار[2].

-❖ وولد لهيبل ابن اسمه شيتل، ولشيتل ابن اسمه أنوش[3].

---

1 - فشل بثاهيل بخلق آدم، ثم أحضر السر الأعظم؛ أي سر الحياة، وهي النفس، والقصة مكررة سابقاً.

2 - يقرر النص بأن هيبل ليس ابناً لآدم، فولادة هيبل كانت مشابهه لولادة عيسى بن مريم، إنما لم تشعر حواء بحبلها.

3 - كون شيتل أو شيث ابناً لهيبل الذي هو ابن آدم يشكّل خروجاً عن تسلسل الأديان السماوية لذرية آدم، لكن هذا الخروج لن يتكرر في نصوص الكنزا ريا التالية، وسيصار لتصحيحه، وسيذكر بأن شيتل هو ابن آدم، وليس هيبل أو هابيل، كما في مطلع الكتاب التالي الثالث عشر، وفي مطلع التسبيح الأول من الكتاب الرابع عشر.

- ❖ وشرع آدم يفكر ببناهيل أبيه، وما زرعه أبوه أباثر فيه ❖ ثم فكر في هيبل زيوا وما أثار، فيه وفي زوجه حواء من هواجس وأفكار ❖ فقاما فخلعا الثياب التي ألبسهما إياها هيبل زيوا، فوجدا نفسيهما مثل كنزين، جميلين متشابهين.

- ❖ وإذ بلغت حواء شهرها التاسع.. وأصبحت بشائر الولادة عليها ظاهرة، قالت الأعين العابرة[1]: من أين جاء هيبل لهذا العالم؟.. ومن أين صار لحواء ابن ليس من زرع آدم؟

- ❖ هو نبعة دعيت عجباً ❖ من البلد الذي منه أبوها أتى ❖ فلا تسألوا كيف ولا متى ❖ إنه في جميع الأكوان سرى ❖ ولعالم بني البشر تجلى ❖ فكان لشريعتهم خيراً ❖ فبجّلوه تبجيلاً.

- ❖ عند ذاك آدم اضطجع، وبزوجه حواء اجتمع، فتقبلت منه الحبل بتوأمين ذكر وأنثى، مكثاً في بطنها تسعة أشهر مكثاً.. ثم أنجبت ذكراً وأنثى.. فذكراً وأنثى، وكان السر يأتيهن من الملأ الأعلى.. كلما تجلى، حملت إحداهن حملاً.. فازداد العالم وريًا.

- ❖ أنا أدكاس مانا، الملك الذي من عالم النور أتى.. مانا أُكنّى، والنبعة أسمى ❖ ثمر الثمار أسمى، والنفّس والنفَس أسمى ❖ أنا الضياء الآتي من بلد النور، وحكموا علي بالموت إذ أدخلوني في هذا الجسد ❖ ثم حملوا إلي من بلد الأنوار، أردية الأضوية والأنوار.. وأخرجوني، وإلى بيت الحيّ قادوني..

- ❖ طوبى للذين من البلد النقي أتوا، وإلى البلد النقي يرجعون. إنهم على نقائهم باقون، بما رَزقهم ربهم ينعمون.. لا تصلهم خطايا المعمورة ولا ضلالاتها، ولا يغيرهم شرها ولا جهالاتها، ولا يمسهم النقصان، ولا يسقطون في حبائل الشيطان.. طوبى لأغراس الرحمن..

والحيّ المُزَكّي

---

1 - لا ندري لَمَنْ هي الأعين العابرة هذه، ولم يخلق بعد سوى آدم وحواء.

الكتاب الثالث عشر

أنوش

باسم الحيّ العظيم

نزل الحيّ منزلاً، فأشرق الضياء في الأثير السَني.

-❖ هذا هو السر، وكتاب أنوش الأمين، ابن شيتل الأمين، ابن آدم الأمين[1]، ابن الأثريين الأجلّاء ذوي الوقار.. ابن بلد النور، ابن الدار المتقنة.

-❖ أنا الذي كُلّي أثريون، ابن عالم الخير.

❖ أثريان اثنان، إذ هما يفكران، ومع نفسيهما يتأملان خطر لهما أن يناديا الأثري الجليل الأول.

-❖ كان وحيد ذاته، فسمّى نفسه.

❖ أنا هو الوحيد الجليل، الصديق الذي بأمر ربه كان، أقام الأثري المحبوب وناداه، فكان مميزاً له ولأبيه ذي الوقار، الذي بأمر ربه صار.

-❖ أحد الأثريين ناداني، والآخر أقامني ❖ أثريان اثنان أخواي، هما والديّ.. شرهبيل زيوا، وشهلون[2] النور المبين، صاحب المشورة والنصح الأمين، لأخوته الأكبرين والأصغرين.

-❖ بثوبٍ واحدٍ نودي الثلاثة، فسجدوا لخالقهم شكراً وصاروا قدوةً للنفوس الأخرى.. مؤمنين مقسطين، وديعين طيبين ❖ أصغرهم قهزيئيل الباسل. أعد له آباؤه ثوبين، يظلان له حافظين.

-❖ قال أبي: الضياء الأول الذي سَمى نفسه أنا.

---

1 - ورد في آخر الفقرة السابقة: "وولد لهيبل ابن اسمه شيتل، ولشيتل ابن اسمه أنوش"، مما يدل على أن شيتل هو ابن هيبل، بينما تقول الفقرة هنا: شيتل الأمين ابن آدم الأمين. وبذلك توافق الديانات السماوية بقولها إن شيت ابن آدم. ويبدو أن ذلك تم بتأثيرات لاحقة.

2 - شهلون: واحد من الملائكة الأثريين المميز بنوره.

-❖ أنا من عمل فنجح، ووطد بيته فأفلح.. ونادى ابنه زهيراً ونادى سمير زيوا، الذي اقتطع من سام، فصار مانا سميرا.

-❖ قال له قم زود إخوتك الذين هم بنوك.. زودهم مما وهبتك ❖ ألبسهم الضياء ❖ واكسهم النور.❖ وفي الحرارة الحيّة أسكن الأثريين الثلاثة الذين إلى هناك يذهبون، بصوت الحيّ ينادون، يقيم بعضهم مع بعض، ويضيء بعضهم مثل بعض.❖ لن يقترب منهم سيف ولا نار، ولا ماء مليء بالأكدار ❖ لا خوف عليهم من شر.. ولا خوف عليهم من سوء ❖ إنهم في الحرارة الحيّة مقيمون، بها محفوظون، ولا خوف على الثوب الذي يرتدون ❖ يقولون نأخذه منهم، ولكنهم لا يقدرون ❖ لا يملكون أن يأخذوه، ولا أن يمنعوهم من أن يرتدوه.

-❖ الجليل الأول الذي بأمر ربه كان.. الجليل الأول قال: أنا أتيت بهؤلاء الأثريين الثلاثة، ليذهبوا وينشروا الأجيال، يُحلّوا اسم الحيّ، وبهاء الحيّ، في عالم الظلام.. حيث الموت والظلام ❖ لا أنتم تعلمون، ولا الكائنات التي هناك ستكون.. كلكم لا تعلمون.. إلايَ أنا منداد هيّي ❖ أنا كشفت لذاتي، وللأثريين إخوتي.. الذين هم أبنائي.. الأثريين الثلاثة الذين إلى هناك نودوا، وإلى هناك ذهبوا، لكي ينادوا النور في الظلام، فتستقر الحياة داخل الموت، وتخرج نشماثا المختارين الذين أتيت بهم، عائدةً إلى بيت هيّي.

-❖ الثلاثة الأثريون، الذين إلى ذلك العالم ذهبوا.. في ذلك العالم سيمكثون، وفي بيت الحيّ سيقيمون، واللوفا[1] لهم في بيت الحيّ تكون.

-❖ كان منداد هيّي ينادي أحباءه جميعاً.. ويقول لهم جميعاً:❖ لقد عَلمت جميع الأكوان المقبلة، ونفوس البشر التي ستكون هناك، أن الموت والهلاك، معكم سيكون.. في العالم الذي أنتم فيه تسكنون ❖ إن الأثريين الثلاثة الذين ذهبوا لينادوا بصوت الحيّ، ويُعدّوا النور راحة للنفوس هناك، لكي تثبت في صوت الحيّ.. ولتشهد له وتسبّح.. إنهم سيجدون الراحة والسلام، عندما يخرجون من ثوب الظلام.. الثوب الذي سكنوا فيه.. ليعودوا إلى الثوب الذي كانوا فيه.

---

1 - اللوفا: التعاون والمشاركة، أما اللوفاني؛ فهي وجبة طعام طقسية عن روح الميت، يتشارك بها المعزون مع أهله.

-❖ قال منداد هيّي:

إني علمتكم عن الحياة التي أرسلها الحيّ إليكم.. وعن الموت الساكن فيكم، والظلام الحال عليكم ❖ إن النفوس عندكم لا نور لها حتى تخرج من جذع الظلام الذي تقيم فيه.. ولا حياة لها حتى تبرح جذع الموت الذي تسكن فيه.

-❖ أيتها الأكوان المقبلة.. كل نفسٍ هناك في كوةٍ من الموت عميقة، وفي هوة من الظلام سحيقةٌ.. حتى يومها الأخير.. إلى أن ترى نفوس باهري الصدق الذين سمعوا صوت الحيّ حين ناداهم، وآمنوا به حين دعاهم.. وفي منداد هيّي ثبتوا، ولأقوال الرجال الثلاثة أنصتوا، فنشر منداد هيّي ضياءَه على وجوههم.. ضياءً ألبسهم، ونوراً كساهم، سيجدون فرحاً عظيماً، وخيراً عميماً، ثابتين مثل باهري الصدق.. الضياء يلبسون، والنور يكتسون، ويمرون بهم حين إلى بلد النور يصعدون ❖ أما أنتم، ففي ظلام هذا العالم ستمكثون، على أنفسكم تترحمون.. تقولون ما أشقانا، لم نسمع نداء من نادانا، وإلى طريق الخير دعانا ❖ ها نحن ما خرجنا وهم خارجون، وما فرحنا وهم فرحون ❖ من يقول لأولادنا ألا يسلكوا الطريق الذي سلكناه؟.. من يقول لهم ألا يفعلوا ما فعلناه؟ من يقول لهم لا تهلكوا أنفسكم فتدخلوا الظلام الذي دخلناه؟.

-❖ يا أولادنا.. اسمعوا تعليم هؤلاء الرجال الثلاثة العادلين.. إنهم مؤمنون، بالحيّ معترفون، ولمنداد هيّي شاهدون ❖ إن الرجال الثلاثة بني جيل الحيّ.. نادوا بصوت الحيّ.. منه اغترفوا، وبه اعترفوا، وفي طريق المؤمنين والعادلين هم ذاهبون.

-❖ من يبلغ عنا أبناءنا أننا غارقون في الديجور.. وأن أعيننا لا ترى النور.. وأن أبواب الظلام موصدة علينا منذ دهور؟.

-❖ في الليل والنهار يسائلوننا جميعاً، ويقطّعوننا تقطيعاً..❖ كل يومٍ توضع أعمالنا أمام أعيننا.. ونُسحب من أرجلنا.. لنحدّق فيها عملاً عملاً، ثم لنَدفع عنها العذاب بدلاً.

-❖ نفوس ونفوس.. في الظلام معبّأة، مثل فوانيس مطفأة، هذه تقدمت للحساب وهذي مرجأة ❖ نفوس بلا عدد، ولا يسأل عنها أحد.. محشورة في العذاب، منتظرة ساعة الحساب.

-❖ أموات هؤلاء الذين لا يُساءَلون.. إنهم في عذابهم مقيمون.. خطاياهم لا تموت، وذنوبهم لا تفوت، حتى يَقضي ربُ الملكوت.

-❖ إن منداهيّي يقول: كل نفس تسأل هيَ عن أعمالها. لا تشارك نفس نفساً، ولا تتحمل نفس نفساً.❖ كلهم يومئذٍ منخطفون، هالكون عن هالكين مشغولون، إلى بعضهم لا يلتفتون.. لا يلقون السلام، ولا يستطيعون الكلام ❖ مثلهم كل ناصورائي ترك تعليم الحيّ، وسار في طريق الظلام.. هؤلاء أيضاً في الظلام يُحشرون.. يسأل بعضهم بعضاً: إلى متى هم في عذابهم مقيمون؟.

-❖ يقول ياور زيوا: إن كل إنسان مأخوذ بما قدمت يداه. الناصورائيون بأحكامهم، والرؤساء بأعمالهم ❖ سوف يقف الناصورائيون للحيّ ينحنون.. ومنداد هيّي يُمجدون، متوسلين متضرعين: يا منداد هيّي.. كان الذي كان.. أغوانا الشيطان، ونحن خُلصاؤك الآن.. فكن شفيعنا عند الرحمن ❖ فيقول لهم منداد هيّي: كنتم خاصتي.. بوَسم الحيّ وُسِمتم، وبصبغته اصطبغتم، لكنكم عن طريق الحيّ خرجتم، وباسم غير الحيّ إلى يردنا نزلتم.. من يا ترى يغفر لهذه النفوس خطاياها؟❖ أما النفوس التي لم تخرج من مجراها، ولَم توسَم بغير وسمِها وسيماها .. رغم أن الشيطان دعاها، وأضلّها وأغواها .. فالحيّ كفيل بأمرها .. ولن يطول في الظلام مثواها.

-❖ يقولون لهم: نحن نُصعدكم إلى جنات عَدنٍ[1] حين تموتون.. يوم من أجسادكم تخرجون، إلى تلك السعادة ستذهبون ❖ ويقول لهم منداد هيّي: انظروا .. أين أنتم مقيمون، أفهذه جنات عدن التي كنتم بها توعدون؟.. هذا الظلام الذي أنتم فيه موثقون؟❖ أرواحكم تَبلى.. ونفوسكم بالعذاب تُصلى، مقيمين فيه إلى يوم الدين.❖ يومها الأرض والسماء تتهدمان.. وليس لكم بينهما مكان، الكواكب تتساقط ويلفُها الدخان، والشمس والقمر يتبعثران.. فأين تذهبون؟. بل أنتم في الظلام موثَقون، موتاً ثانياً تموتون، لا تنطلقون ولا تصعدون.

-❖ إني دعوتكم إلى الحياة التي لا موت فيها، وإلى النور الذي لا ظلام فيه.. فاخرجوا إلى طريق الحياة أُخرجكم إلى طريق السماء؛ حيث لا موت ولا ظلماء.

---

1 - جنات عدن: لها التسمية ذاتها في التوراة والقرآن، وهي للمؤمنين الصالحين.

-❖ يا مَن ناديتهم فما أجابوا، وخاطبهم الأثريون فاستراحوا.. إن أبناء آدم الجسدي[1] سمعوا صوت الحيّ فثابوا، وآمنوا واستجابوا ❖ أصغوا إلى صوت الرجال الثلاثة وعظموهم تعظيمهم، وانشروا تعاليمهم. لقد كرهوا الموت وأحبوا الحياة.. كرهوا الظلام وأحبوا النور.. لبسوا الضياء واكتسوا النور.. هؤلاء في طريق الحيّ يصعدون، وفي بلد النور يقيمون ❖ لقد صَرخوا هم أيضاً في آذانكم فلم تسمعوا، ويصَّروكم فلم تَقنعوا.. لا سلكتم طريق الحيّ حيث يمشي الصدّيقون، ولا فعلتم فعل الحق كما يفعل الصالحون.. فعلام تعتمدون؟❖ أيتها النفوس الهالكة مثل النعاج، المنطفئة مثل السراج. الساكنة في أعتم الفجاج.

-❖ ويقول منداد هيّي: إني أُعَلِّم باهري الصدق، أن هذه النفوس القاتلة قتلاً، السافكة دم ابن آدم على الأرض سفكاً، والسابية سبياً ❖ هؤلاء الذين يبيعون ما لم يشتروا لا بذهبهم، ولا بفضتهم، ويقايضون[2] ما لم يقتنوا لا بمالهم ولا بتجارتهم ❖ هؤلاء الذين أرهَبوا، ونَهبوا، وبيوت الناس سَلبوا ❖ جعلوا الأحرار عبيداً، والحرائر إماءً، والرجال زناةً، والنساء زانيات ❖ يأمرون الأمر ولا يفعلون الخير ❖ وينفعون أنفسهم ولا ينفعون الغير ❖ ينصرون الابن على أبيه، ثم يسلبون من بيته كل ما فيه ❖ إن هؤلاء أتباع الشيطان، مصيرهم الظلمة والنيران، لا شفاعة لهم ولا غفران.

-❖ القديم الأول الذي من ذاته كان، قوَّم الأثريين الثلاثة وباركهم.. وقوّم الحبيب المميز الأول الذي منه، وبأمره صار ❖ قال للأثريين الثلاثة: إني باركتكم مباركة الآباء أبناءهم ❖ اذهبوا إلى ذلك العالم.. عالم الظلام ❖ النفوس التي أخذت من هنا إليه علموها، وقوّموها، واهدوها، وزكّوها ❖ زكوا نفوس الطيبين والصالحين، لكي يسمعن تعليم الحيّ، ويثبتن في منداد هيّي، ثم يخرجن من ضياء منداد هيّي ونوره، ويثبتن في بيت هيّي.

---

1 - آدم الجسدي: او آدم بغرا، هو آدم الذي تمثل بجسد على الأرض، تمييزاً عن آدم السماوي، أو آدم كسيا.

2 - الإشارة لاستخدام معدنيّ الذهب والفضة والمقايضة بالتجارة تدل على قِدم النص.

-❖ أما أنتم أيها الأثريون.. أيها الثلاثة الوادعون[1].. ليكن أخوكم الأكبر هيبل قاضياً وناطقاً بأحكامكم في ذلك العالم، إنه بمثابة أبيكم، فهو القاضي، وهو الرئيس.. أمره مطاع، فأصيخوا إليه الأسماع ❖ إنكم ستذهبون، ثم إلى المنزل الذي منه خرجتم ستعودون.. أعمالكم كاملةً ستكون، ووجوهكم تُضيء فرحاً وأنتم في بيت هيّي تجلسون، في مجلس يفوق مجالس الأثريين، والملائكة الذين تملّكوا ذلك العالم وأتقنوه.

-❖ يا رأس ذرية الحيّ..

اذهبوا.. إنكم الضوء تلبسون.. والنور تكتسون.. ولتكن ضفائركم مجدولةً في رؤوسكم[2].. لقد بنيت لكم بيتاً.

-❖ كل النفوس التي آمنت سيثبتها باهرو الصدق لديكم في بيت هيّي العظيم ذاك ❖ أما أنتم.. فالبيت الذي أعددته لكم بأمر الحيّ العظيم، فيه ستثبتون.. وإلى بيت هيّي، في ذلك المنزل، بمنداد هيّي تصعدون.. كذلك جميع النفوس التي من اللحم والدم جبلت، وسمعت صوت الحيّ وآمنت.. في بيت هيّي ستكون.

-❖ قالت الشياطين سنرهبهم حتى ينحنوا لنا..❖ تراءوا لهم فلم يرتعدوا، وصرخوا بهم فلم يبتعدوا، وارهبوهم فلم يسجدوا ❖ قالوا فلنستملهم بالخديعة والمكر الشديد، لا بالتهديد والوعيد.. لعلهم معنا ينقلبون، لكنهم لم ينقلبوا معهم، ولا كانوا إليهم يقتربون.

-❖ قال هيبل الأمين لأخوته وبنيه: الآن سأذهب إليهم، وسأدخل بينهم. سيسجدون لي سجوداً، وسيمجدونني تمجيداً.. وقوفاً وقعوداً. سأبلبلهم بلبالاً، وسأزلزلهم زلزالاً.. سألقي عليهم القلق، والشهوة والشبق.. وحين أخرج من بينهم، ستضج الأكوان بما يثيرون فيها من الحنق.

---

1 - الثلاثة الوادعون هم: هيبل وشيتل وأنوش.

2 - في كل العبادات الشمسية كان الشَعر رمزاً لأشعة النور، ولذلك فقص شعر الرأس، أو اللحية يُعدّ خطيئة كبيرة، ولذلك كانت اللحية الطويلة والضفائر المجدولة المسبلة من طقوس الديانات الرافدية، ومثلها الحرانية واليهودية.

- ❖ ثم دخل هيبل بين مردة الشر المتربصين، فخرجوا لملاقاته هاتفين: هَلُم يا سيد الأكوان.. هَلُم يا سيد العالم كله. كن لنا رئيساً، وملكاً قديساً ❖ ورَفعت الروهه وكبير شياطينها التاج عن رأسيهما .. وسويةً مع كل الشياطين سجدوا سجوداً لهيبل، قالا: يا سيدنا تقبل إعظامنا، وتقبل طعامنا.

- ❖ قلت: لا أقبل من أحدٍ إغراءه، ولا أنا من يُكذّب آباءه، أو يخون إخوته وأبناءه.

- ❖ قالت الروهه لشياطينها: ما كان هذا الرجل منا، ولن يكون.. ولا كانت تعاليمه من تعاليمكم، ولن تكون. إنه راجع للغريب[1] ❖ تملّقوه سراً، وطوّقوه سراً كي لا يستريب، لعلنا نستدرجه إلينا في زمن قريب.

- ❖ كانوا يمكرون معي، وكنت أعظم منهم مكراً[2].. يأتون بالحكمة فأردها بحكمة أخرى، فجلسوا جميعاً ساكتين، وهم يعلمون أني عليهم من الخارجين.

- ❖ قالوا: لو حدثتنا بتعليمك الأتقى، ورتلت لنا من ترتيلك الأنقى، لعلنا لملكوتك نَرقى.. فرتلت من تراتيلي الأجمل والأبقى، وذكَرت من تعاليمي الأجلّ والأرقى، وكانت كل تعاليمي صدقاً وحَقاً، فإذا بهم في ذهولهم غَرقى.

- ❖ كان ترتيلي لا يشبه غناءهم، وتعليمي لا يشبه ادعاءهم.. فنهضت من بينهم وقد ألقيت الهَوان عليهم، وتركت خيبتهم بين يديهم.. ولبست ثوب آبائي نقياً، وعدت لأخوتي عزيزاً تقياً ❖ ها هم واقفون، عليّ سراً يتآمرون، وعلى ثوبي يقترعون[3]:❖ بم نأخذ هذا الجيل ونقيّده؟، وكيف من العالم نُصعده؟.. أبالسيف؟. إن السيف لا ينال منهم. أم بالنار؟، والنيران تحيد عنهم. فبالماء إذن يُؤخَذون.

---

1 - الغريب: من صفات الله الحي في المندائية، وهي بمعنى المتفرد الذي لا نظير له، ولا شبيه.

2 - مماثلة لما ورد في القرآن الكريم: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين- أنفال/ 30﴾.

3 - تكررت هذه الفكرة في الإنجيل والتوراة، فعندما يتحدث الإنجيل عن عذابات السيد المسيح يقول: ﴿وَإذ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ اقْتَرَعُوا عَلَيْهَا- لوقا/ 23: 34﴾. ويقول داود في مزاميره:﴿اقتَسَموا ثيابي بينَهم، وعلى لباسي اقترعوا- مزمور/ 21: 18﴾.

- ❖ قالت الروحه: بل ننتظر قليلاً.❖ وتشاورت الشياطين قالت: إذا أُخذ هذا العالم بالسيف والنار والماء، ومعه رأس هذا الجيل.. فسيأخذون من الخميرة المحفوظة[1] في بيت الكنز ليصير منها العالم مرة أخرى.

-❖ وجَرَّدوا السيف وأخذونا به هناك.

- ❖ الحيّ يَعلَم بالذي هنا يجري ❖ بطرفة عين أتى منداد هيّي، ومعه الضياء والحرارة الحيّة الأولى.. ومعه النور من بيت هيّي ألبَس هيبل ضياءً، وكساه نوراً ❖ النفوس لنا بصوت الثلاثة شهدت، وقبل أن يعمل السيف بمنداد هيّي آمنت.

-❖ خرج هيبل من هنا دون أن يَعرف بخروجه أحد .. وكان إخوته في ثوب الحيّ، فمهَّد لهم الطريق وثبّت الوتد.

-❖ الرّاحة لأرواح الرجال الطيبين ولأنفسهم، واللوفا لهم في بيت الحيّ. إن منداد هيّي أعد لهم النعمة التي نالوها.. وثبّت أسماء هؤلاء الرجال الثلاثة، وأقوالهم التي قالوها.

-❖ ووَقَع السيف في العالم.

-❖ أوصى منداد هيّي شيتل أن ارْمِ عينك على آنوش، ابنك الذي هو أخوك الصغير.. وعلى ثوب الحرارة الحيّة التي أنتم فيها مقيمون. إني سأذهب وأثبّت هيبل في بيت جديد، ثم أعود إليكم عَجِلاً.. فلا يكن أحدكم من سيف الشيطان وَجِلاً.. ولا تأخذكم الرعدة، ولا تجعلوني منكم خجلاً. إنني عائد إليكم، وعين الحيّ شاخصة عليكم.. سأهبكم ثوب الحياة الذي به تكتَسون.. وأيان شئتموني تجدون.. وحيثما دعوتموني فأنا منكم غير بعيد.

---

1 - الخميرة: كان استعمال الخميرة محظوراً في التقدمات لمعبد الرب؛ لأنه يرمز للفساد (لاويين 2: 11)، ومثلها المعتقدات المسيحية تعدّ التخمير رمزاً للتعاليم الفاسدة (متى 16: 11 ومرقس 8: 15)، ولذلك يُصنع خبز القربان في الكنيسة الكاثوليكية بدون خميرة، لكن الكنيسة الأرثوذكسية تعجنه بالخميرة التي تمثل خطايا العالم التي حملها السيد المسيح. أما في المندائية، وكما يوضح النص؛ فالخميرة تعني سر الحياة، أو النطفة التي يحرص عليها كالكنز حتى لا تنقطع الحياة من المعمورة.

-❖ قال منداد هيّي هذا لشيتل.. وشيتل مدّ له يد كشطا .❖ قال هيبل لشيتل: هلم سريعاً ورائي، إن آنوش سيأتي وراءك، وجميع نفوس باهري الصدق التي بالحيّ اعترفت وأرادت لقاءك.. آتيات وراءك.. في الطريق التي نحن منها خرجنا، ورسَمها[1] منداد هيّي وهم لا يعلمون.

-❖ خرجت الروهه، وخرج الشياطين، وأعملوا السيف في العالم.. ولكن هؤلاء الرجال ما نالهم السيف.. لقد كان منداد هيّي يحميهم.

-❖ ثم حل الهدوء في العالم، وأشرق هؤلاء الرجال بأضويتهم وأقاموا فيه ❖ الملائكة أخرجت من خميرة الكنز المرصود، اثنين من أبناء رام ورود. إنهم من آدم.. ومنهم سيتكاثر العالم.

- ❖ قالَ المردة والشياطين لكبيرهم، وللروهة أمهم وملكتهم: ما دام هؤلاء الرجال في أضويتهم، فإن السيف لن ينال منهم.

-❖ غضبت الروهه. وغضب إيل[2] الرهيب.. وقالا لشياطين الغضب، وللشيطان المسلطة على النار: أوقدوا في العالم الحريق، في كل بيت وطريق، لا يبقى عدو ولا صديق ❖ وأوقدت في العالم النار.. فمد منداد هيّي ظله فوق الثلاثة الأبرار.

- ❖ قال المردة الأشرار: ما دام هؤلاء الرجال في أضويتهم مقيمين، فلن تصل إليهم أيدي الشياطين.

- ❖ كان شورياي وشرهبيل اللذان من نسل آدم، قد ظهرا في هذا العالم، للتكاثر منهما الحياة.

1- الرسم: ارشاما أو الرُسامة أو رسم الحي، وهو الوضوء المشابه لما في اليهودية والإسلام.

2 - إيل: أكبر الآلهة الوثنية، والإله الأكثر شعبية وانتشاراً في الشرق القديم. دخل في العبادات اليهودية، فقد ورد في التوراة:﴿وَأَقَامَ هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَاهُ إِيلَ إِلـهَ إِسْرَائِيلَ- تكوين/ 33: 20﴾. ومنه اشتقت أسماء البلدات الواردة في التوراة: بيت إيَل، وَإيليَم، وأيَلة. أما المندائية؛ فمع أنها صنّفته ضمن جوقة الشر في عالم الشياطين، ولكنها- أحياناً- تخلطه بمقدساتها؛ حيث ينعت مار اد ريوثا بـــ: "إيل ريا" الرب العظيم.

-❖ وأتى منداد هيّي.. أخرج شيتل الطيب، صاحب المشورة الصالحة.. ألبسه ثوباً من الضياء، وكساه من النور كساء، فشوهدت أنواره في جميع الأرجاء.. ثم سار به في الطريق التي سار فيها هيبل، وأحله في المكان الذي حل فيه، وأعطاه اللوفا التي لا تنقطع، مع النفوس التي في بيت هيّي.. وترك آنوش في ثوبه الباهر الذي أوصى له به إخوته، وسلّحه به آباؤه.

-❖ قال منداد هيّي لآنوش: لا تخف، ولا ترتعد. لا تقل تركوني في هذا العالم وحدي.. لك وعدي، أنني عاجلاً سآتي إليك.. قاطعاً دربي.. مُشعاً بثوبي.

-❖ وحولي أنا، كان جميع إخوتي هنا، فتركوني وذهبوا. كانوا إخوتي، وكانوا آبائي. بينهم درجت، وبينهم ترعرعت، اعتبروني أنا أخاهم الأكبر.. من يدفع هذا الشر؟.

يا رِجليّ.. من أتى بكما إلى هذا المكان؟.. من جاء بي إلى دار الشر والعصيان؟.

باقٍ أنا في ثياب إخوتي.. ثيابهم التي وهبها الحيّ لهم. إلى أين يسير هذا العالم؟.. وأين يدور؟..

ولأن إخوتي كانوا هنا، ناديت إخوتي.. ولكنني ما سألتهم عنه.

رفعت عيني.. تطلعت إلى السماء.. إلى القمر والشمس الساطعة. إلى النجوم اللامعة.. إلى الملائكة والشياطين، المسلّطين في السماوات، والمسلّطين في الأرض. إلى الإثني عشر برجاً[1] .. حيث الشمس تنير، والقمر يسير، والملائكة المسلّطة على الماء والنار والريح تُغير.

هذه الجبال إلى أي شيء تستند؟.. وهذه البحار على أي شيء تعتمد؟.. والثمار، والأعناب والأشجار، ما الذي فيها من أسرار؟.. هذا الإشراق من أشرقه؟. وهذا الليل الذي لا يشبه الذي سبقه، من على النهار أغلَقه؟. وضوء النهار الجميل، الذي لا يصعد منه

- أبراج السماء الإثني عشر: منذ أن وضع البابليون تصنيفها وعددها وحتى أسماؤها وكل الحضارات والأمم التالية تشاركهم بها، ومنها المندائية، واليهودية؛ حيث جاء في التوراة: ﴿اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَقَفَا فِي بُرُوجِهِمَا- حبقوق 3: 11﴾. وكذلك فعل عرب الجاهلية، ومن ثم؛ المسلمون وفق ما جاءَ في القرآن الكريم: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً- الفرقان/ 61﴾.

إلى بيت هيّي إلا القليل، فبيته مفعم بضوئه المهيب الجليل.. منهم من يمتلئ به فرحاً، ومنهم من يمتلئ به تَرحاً.

وهذه الكواكب التي تدور في السماوات ليل نهار، معلقةٌ كل في مدار، تتجول في أرجاء السماوات بلا قرار، لا توقف لدورانها ولا انتظار.

والبشر الذين تتصرف بهم الأقدار.. الطيبون والأشرار.. هذا تُفقره، وهذا تُغنيه.. هذا تُضحكه، وهذا تُبكيه.. وهذا تُضله، وهذا تَهديه.

وأنا خائف مرتعد.. قامتي تميل، وأدمعي تسيل، ويداي ترجفان، وساقاي ترتعشان.. إخوتي الكبار بين الأشرار تركوني، ما عادوا ليخلصوني.. ومنداد هيّي قال سآتيك..

وها أنا في هذا العالم.. مقيم في وحدتي، في الثوب الذي خلفه لي إخوتي.

اسمع الشياطين حولي يتشاورون. أسمعهم ينادون مَرَدة الغضب وهم يقولون: الحياة تتنامى.. وبنو البشر يتكاثرون. وراحوا ينافقون، بتعليم الحيّ الغريب يتحدثون، وللحيّ يتزلفون.. وللرجال الثلاثة يتزلفون.. ولكنهم بنا يمكُرون، وفي هذا العالم يضلّلون، وكانوا علي يتآمرون. كانوا إلي يشيرون.. إلى ثوبي الذي أنا فيه[1].. فإلى من تتلفت مني العيون؟.. وثقتي بمن تكون؟.

إنني أتطلع إلى منداد هيّي ليأتيني، يسندني ويقويني، ويخلصني من هؤلاء الأشرار، كما خلص إخوتي من السيف والنار.

أنا آنوش الصغير. صرت بعد إخوتي بزمن طويل.. إلا أنني، إن كنت آخرهم، فأنا في وضعي هنا أكبر منهم. حين كان إخوتي في هذا العالم، كان الأشرار يتآمرون في كل ليلٍ بهيم، عليّ وعلى الثوب الذي أنا فيه مقيم. لقد كرهوا صوت الحيّ المدوّي في هذا العالم. سمعتهم يقول بعضهم لبعض: عالمنا خاص بنا، فلن يُنادى فيه بصوت الحيّ.

---

1 - الثوب: هو الجسد البشري.

ونادوا مردة الغضب، وأمروهم أن ينزلوا إلى الأرض المعمورة. فقيل لنوح: ابنِ الفُلك. أدعُ النجارين ليبنوا لك الفلك.. وخذ من كل جنس زوجين، ذكرين وأنثيين، وارحل بها معك. إنهم سيأخذون هذا العالم[1].

وقالوا خذ رئيس هؤلاء الثلاثة.. هذا الثوب الذي صغيرهم فيه مقيم. خذه منهم. إن المردة تقول: ربما أخرجناهم من هذا العالم.. ولن يذكر أحد أسماءهم، ولن يسمع أحد تعاليمهم.

والأشرار يعلمون أنني وحدي الباقي من بين إخوتي.. إنهم يعرفون.. وهم علي يتآمرون. منذ إخوتي تركوني، عزموا أن يلاحقوني. إنهم يطاردونني ليل نهار، وأنا أفر منهم بلا قرار.. وعيناي إلى منداد هيّي تنظران. لقد قال لي: لا ترعش يديك، ولا ترجف ساقيك، فأنا قادم سريعاً إليك.

كل يوم أرنو إلى الطريق التي ذهب فيها إخوتي، وإلى السبيل الذي منه أتى منداد هيّي.. أحدِّق، فأرى باب السماء قد انفتحت، وغيمة نورٍ سَبَحت. كل مَن أبصرها ارتجَف خشوعاً.. أما أنا.. أنا آنوش الصغير.. فحين رأيتها علمت أن منداد هيّي فيها آت[2]، فامتلأت بالحياة. قلبي هام، وجذعي استقام، وشفتي تفتَّقت، وكبدي الراجف ثَبُت، وعَقِباي المرتعدان، رأيتهما على أخمصيهما يقفان.

-❖ وأتى منداد هيّي..

يا آنوش الصغير.. لماذا خفت؟.. ولماذا تَضايقت؟. لم انحنت قامتك؟.. واختفت ابتسامتك؟.. وامتلأ قلبك بالأحزان؟. ولماذا كانت رجلاك على أخمصيهما ترتعدان؟.

-❖ أأقول؟ أم لا أقول؟.

---

1 - قصة الطوفان العظيم ونوح والفُلك تكررت في تراث الرافدين القديم، فهناك قصة الطوفان السومرية، والذي نجا منه الملك "زيوسودا" وزوجته فقط. وقصة الطوفان البابلية التي كان بطلها أوت نابشتيم وفق ملحمة جلجامش. كما وردت قصة الطوفان في التوراة وفي الإنجيل وفي القرآن، والخلافات في التفاصيل بينها جميعاً بسيطة جداً.

2 - هنا يتمثل منداد هيّي بإله الطقس الأكادي ادد، ثم الآرامي حدد، الذي كان من صفاته تجوّله راكباً الغيوم.

إن منداد هيّي يقول لي: يا آنوش، لا تخف.. مني أنا لا تخف. أنا أتيت لأعلمك. انظر فوق رأسك إلى هذه المياه. إنه الطوفان آت.. وكما أعملوا في إخوتك السيف والنار، فلم ينل منهم لا السيف ولا النار، كذلك سيفعل بك الأشرار. لقد حركوا نحوك هذا السيل الجبار، ولكن لن ينال منك التيار. إنني حملت لك الضياء والأنوار، ليكونا لك مساعدين. سيظلان عندك ماكثين، قوةً وراحة بالٍ وعَين. ستكون هيأتك هيأة الاثنين اللذين من هنا خرجا، وإلى بيت هيّي بضيائهما انطلقا.

-❖ وبقيَت الشياطين تقول: الرجال الثلاثة في العالم ليسوا برجال. إنهم ضياء منير. انظروا إلى هيأتهم عند آنوش الصغير، الذي بقي وحيداً في هذا العالم الكبير.

-❖ قال منداد هيّي لآنوش: هلم أكشف لك عن أسرار هذا العالم.. أسرار الشر التي رأيتها، وخشيتها.

-❖ سأحدثك عن السماء المرفوعة، والنجوم التي في داخلها موضوعة. السماء فيها الماء، وفيها الحرارة الحيّة ماثلة.. أما النجوم فتنتشر في الحرارة الآكلة.. وهي داخلها تشع بالضياء، بقوة الحرارة الحيّة في السماء. إنها منتشرة تدور.. اثنا عشر برجاً للكواكب كلها تدور.. لكل منها مسار، وكل في مدار.. ولو لم يضعها بثاهيل لما كان للشمس ولا للقمر قرار.

وتغيب الشمس، ويبزغ القمر، ويعم الظلام.. إن في تعاقبهما تقويماً تحسب به الأشهر والأيام[1].

-❖ ثم إني أكشف لك عن الريح وعن الماء:

سأقول لك إن الاثنين قوامهما الحرارة الآكلة والماء. ملاكان يدبّران هذا العالم، مسلّطان على المطر والماء، وعلى القحط والنماء، وعلى الجوع واللامتلاء.. تُوَجههما ملائكة لها سلطان، هما بأمرها يأتمران.

---

1 - الفكرة ذاتها ترددت في القرآن الكريم: ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار- إبراهيم/ 33﴾. وفي التوراة: ﴿إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ تُضِيءُ وَتُرْسَلُ لِمَنْفَعَةِ الْخَلْقِ وَتُطِيعُ مُرْسِلَهَا- باروخ 6: 59﴾

-❖ أما النار، فبثاهيل كونها. إنها من جذر الثمر، والعنب والشجر، باستثناء بعضه.. ذاك هو منها صار.

-❖ ومن بيت الحيّ صارت الحرارة الحيّة والماء الحيّ. نُصبا، وإلى هنا جُلبا.. غير أن الحرارة الحيّة تبدلت، والماء تعكّر، فهما لا ينيران بين يدي بثاهيل.. الرجل الذي أرسله أبوه ليُحكم البناء، في الأرض والسماء.

لقد عمل ما أبوه أمره وأشار عليه، والمخلوقات التي صنعها ستبقى في يديه.

-❖ ها أنذا كشفت لك سر السماء.. وسأكشف لك الآن سر الأرض.

-❖ الأرض مياه عكرة.. سار إليها بثاهيل ومن معه من الملائكة. قال سأكثف هذه المياه فتصبح أرضاً. وبقي بثاهيل يفكر بما أوصاه أبوه، والروهه تراقبه.. وشياطينها راقبوه. قالت له: كما بسطت الرقيع بعضاً يعلو بعضاً، قل لهذه المياه أن تصير أرضاً. قال: هذا ما أوصاني به أبي.

أخذ من الحرارة الحيّة التي فيه، ومن الثوب الذي عاد به من أبيه، وألقاهما في المياه العكرة فتكثفت. انتصبت الجبال.. وانشقت البحار.. وترقرقت الجداول والأنهار.. وصيحَ بالأرض، فكانت الأعناب والأشجار، وكانت الثمار.. وكانت البذور، والأسماك والطيور. وبثت الحيّوانات بثاً، من كل جنس ذكر وأنثى.

لم تكن الروهه تعلم، ولا المردة الذين معها يعلمون لماذا، صنع بثاهيل كل هذا.

قال بثاهيل للروهه: سأجعل من على هيأتي ذكراً.. ومن على هيأتك أنثى[1].. ويسمى الذكر آدم.. وتسمى الأنثى حواء. سأصنعهما، وأقوّمهما. ولم تكن الروهه تعلم أن بثاهيل قد نفذ أمر أبيه أباثر، الذي أوصاه أن يصنع آدم، ويصنع زوجه حواء.

كانت الأرض هي العليا، والمياه العكرة السفلى. صنع بثاهيل كل شيء كما حسب.. ولكن المياه لم تصر عذبةً، ولم تَطِب.

---

1 - هذه إشارة لتدنّي مكانة المرأة في المعتقد المندائي؛ حيث يُخلق آدم على هيأة بثاهيل الملاك الأثري، وتُخلق حواء على هيأة الروهة ملكة الشر في عالم الشياطين والظلام، وذلك بأمر أباثر المقدس.

- ❖ قال منداد هيّي لآنوش الصغير: حين أرسلني الحيّ إلى هنا .. علمت أن المياه هنا لا تعذب ولا تطيب.. فقلت للحياة العظمى: أنت تُرسليننى لمناداة هذا العالم، فيسمعون صوت الحيّ ويصعَدون.. فماذا أبناؤه يشربون؟.. وتعليم الحيّ كيف يَسمعون؟.. فقالت لي الحياة العظمى: قف على منبع المياه، واغترف غرفة ماءٍ حيّ.. ألقها على المياه الآسنة فتطيب.. يشرب منها الشارب فلا يستريب. قل لتورئيل[1] الأثري افعل ذاك، تجد المياه تصفو هناك.

- ❖ وتحدث منداد هيّي لآنوش الصغير عن سر الحرارة الحيّة التي لم تسمع بها الروهه ولا شياطينها الماردون.. ولم يعرفوا سوى الحرارة الآكلة التي عنها يتحدثون.

وَعَدكم منداد هيّي الذي به تتلبَّسون، أنكم من عالَم الظلام ستنجون.

لقد مرّرت بينهم وهم لا يشعرون.. وأخذت منهم الحرارة الحيّة التي عنها لا يتحدثون، وبها لا يسمعون.. وسأصعد بها إلى مكانها في الدار المتقنة.

ثوباً واحداً تركت عليهم: أن يأمر بثاهيل أحدهم فينير في العالم دون انطفاء. لم أترك لهم سوى هذا الضياء.

هذا المحيط الذي أوجده بثاهيل، وأحاط به المعمورة إنما هو بئر مطمورة.. كشفها، ونشرها بهذه الصورة.. ولولا أنه فعل ذلك للأرض لهُجرت، ولما صَلُحت ولا أثمرت.

- ❖ أنظر يا آنوش الصغير.. لقد كشفت لك أسرار هذا العالم، وأسرار هؤلاء الذين رأيتهم.. وفزعت منهم وخشيتهم. كشفت لك أسرار السماوات والأرض.. كشفت لك سر كل ما عُمل ويُعمل.. وعنه أعلمتك. وسأهبك الضياء والنور، يكونان في ثوبك الأول الذي جلبته لك من بيت هيّي. احفظه من الأشرار الذين سيقاتلونك لكي يستولوا عليه.. ولكن أيديهم لا تصل إليه.

وسأضفي عليك الحكمة، وأضيفها إليك، وأسبغها عليك.. تتحدث بها، وتنصت إليها، وبها تستنير.

---

1 - تورئيل: ملاك نوراني أثري.

وها أنا راجع إلى بيت هيّي، ثم إني راجع إليك، فمين الحيّ مثبّتة عليك، وعلى الطيبين والمؤمنين، الذين إلى تعليمك يستمعون.

سأخلصك من السيف والنار، وأنتشلك من مياه الطوفان، واصعد بك في درب هيبل وشيتل.. إنه دربي أنا منداد هيّي، الذي فيه من عالم الشر إلى عالم الخير يصعدون.

- ❖ ووهب منداد هيّي الكشطا لابنه الصغير آنوش، ثم عاد إلى بلد النور.. عندئذ أشرق آنوش بالضياء والنور اللذين وهبهما له الحيّ، وبالقوة التي أمده بها أبوه[1].

- ❖ قال الأشرار: الثلاثة هربوا منا.. الرجال الثلاثة ثلاثتهم هربوا منا. لم يتراءوا لنا. لقد خافونا خوفاً.. وتستروا منا تستراً. تستروا بأضويتهم الواسعة.. وبأنوارهم الساطعة. لقد هربوا.. لكنهم في أنوارهم مُشرقون. إنهم آمنون.. لا السيف نال منهم، ولا النار أحرقتهم، ولا بالمياه يغرقون.

- ❖ تبقى الحياة في منازلها.. وينتصر هيبل وشيتل وآنوش.. وينتصر الناصورائيون.. والترميذي والمندائيون، الذين ثبّتت أسماؤهم وسماتهم، وعلى اسم الحيّ الأزلي وُسِموا.. وعلى اسم ياور ثُبّتوا.. والحيّ هو الغالب.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - كل ما سبق هو رواية أخرى لقصة الخلق، يرويها منداد هيّي لأنوش الصغير. إن تعدد تلك الروايات واختلافها- في كثير من التفصيلات- يعود إلى الحالة الأولى لمواد الكنزا ربا عندما كان عدة نصوص كصحف مقدسة متفرقة بأيدي المندائيين قبل جمعها، بكتاب واحد.

الكتاب الرابع عشر

التسبيح الأول:

تساؤلات آنوش

باسم الحيّ العظيم

-❖ جالس في بلد الضياء، متطلع إلى الأرض والسماء.. أنا أنوش الأمين، ابن شيتل الأمين، ابن آدم الأمين، ابن الملائكة ذوي الوقار. . ابن بلد المعرفة والتسبيح والأنوار.

-❖ جالس أتطلع إلى الغيوم. . إلى الشمس والقمر والنجوم. إلى السماء.. إلى القوة التي ترفعها بهذا البهاء، وتمدها بهذا الضياء.

-❖ كانون[1] عظيم، بأيدي الملائكة يُقيم.. يُذكُونه ويقوّمونه، وفي جبل الظلام يسحبونه، وتحت جسر عظيمٍ من الضياء يدخلونه. . إلى باب ياشان[2]؛ حيث عرش باني الأرض والسماء ❖ نظرت فرأيت باباً فتحت في السماء، ورأيت ربواتٍ وربوات من كائنات الضياء، تسبح في سناها الطاهر ❖ فجأة شقها ضوء باهر، من بيت الحيّ جاء، فغمر جميع الأضواء.

-❖ ارتعشت قامتي، وارتعدت رجلاي، وخشع قلبي، وعشيت عيناي. . فتراجعْت وسقطْت قدامه.

-❖ تقدم إليّ أحد ملائكة الضياء وأقامني. قال: انهض يا أنوش الأمين، بن شيتل الأمين بن آدم الأمين، ابن الملائكة ذوي الوقار. انهض لأكشف لك عن هذه السماء التي بَهرتك، وهذه النجوم التي سهَّرتك.

-❖ فأما السماء فقد سماها بنو البشر سماءً وما هي بسماء. . إن هي إلا وعاء. . أباثر يعرف مداه، فقد رفعه ابنه بقدرة الله.

---

1 - كانون: كلمة آرامية دخلت عامية بلاد الشام ويجمعونها على "كوانين"، وتعني وعاء الجمر أو الموقد، وبه سمّي أبرد شهرين من أشهر الشتاء، وفي العربية تعني الشخص الثقيل الذي يَكِنّ؛ أي يلبث طويلاً في مكانه، كما تعني الموقد أيضاً.

2 - ياشان: منطقة سماوية.

-❖ وأما النجوم التي تسطع فيها، فإنها مضيئة بأمر باريها. اثنا عشر ملاكاً[1] مسلطون في السديم.. بين الظلام والجحيم، يضيئون ليلها البهيم، بقدرة الحيّ العظيم.

-❖ وأما الأرض التي سماها بنو البشر أرضاً؛ فما هي بأرض.. إن هي إلا مياه، كُنِّفت بأمر الله، وبقي منها سَيل مُدّخَر، يُهيَئ سُبلاً لبني البشر.

-❖ ومن الإنس من يفرح للفلق[2]. ومنهم من يأخذه القلق. إنه رأس النور. النقي الباسل الشجاع الغيور.. الواقف في الزمن العظيم.. يثبت شراع الضياء العظيم.. وحبال النور به معقودة. يجرها اثنا عشر ملاكاً يخرجون بها إلى جبل الظلام تحت الجسر الكبير. مصعدين له الضياء من باب ياسانا[3] العظيم. حيث ثبت عرش باني الأرض والسماء.

-❖ وتعال لأكشف لك عن الليل. إنه رأس المياه النقية الباسل الشجاع الغيور. الواقف في الزمن العظيم، ليثبت فيه شراع الضياء العظيم، وحبال النور به معقودة.. يجرها اثنا عشر ملاكاً يخرجون بها إلى جبل الظلام، ويدخلونها في باب ياسانا العظيم. المكان الذي ثبت فيه عرش لباني السماء والأرض.

-❖ وهلم لأكشف لك عن باهري الصدق في هذه الدنيا. إنهم حين تنتهي أعمارهم عنها يرحلون. وإلى هناك يذهبون.. يَطلبون فيَجِدون، يصلّون ويسبّحون. ثوباً على ثوب من الضياء يلبسون، وثوباً على ثوب من النور يكتسون، يفرحون ويضحكون. ويتمتعون ويتألقون. وفي ملكوت الحيّ يقيمون.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - اثنا عشر ملاكاً: بعدد البروج السماوية.

2 - الفَلَق: الصبح؛ حيث ينفلق الليل، فيظهر الضياء. ويبدو واضحاً كثرة استعارة المفردات القرآنية في هذه الترجمة للكنزا ربا، وذلك مما لا يقع تحت حصر.

3 - ياسانا: منطقة سماوية.

التسبيح الثاني:

الترانيم

الترنيم الأول:

باسم الحيّ العظيم

مبجل هو النور السَنيّ

-❖ بطيبةٍ أقبِل أيها الحق

بطيبةٍ أقبِل أيها النور السامي

بطيبةٍ إلى بيت الأحبة أقبِل..

-❖ باهر أنت

زكيّ أنت

الجوهرة الكاملة أنت

-❖ يا مقوّم جيلك كله في الفضيلة

أيها الباهر الذي لا مأخذ عليه

درب الكاملين أنت

الطريق إلى بلد النور أنت

-❖ حياة أنت منذ الأزل

حياة انطلقت من بلد النور

وحلّت في قلوب العادلين

-❖ ويل لمَنْ يغفل عنك يا سيدي

-❖ ويل لمَنْ تشغله عنك زينة الحياة الدنيا

-❖ أيها الحق الذي لا ضلال فيه

أيها الطيب

أيها الحكيم

-❖ طوبى لمَنْ تبعك وأصغى إليك

طوبى لمَنْ سار وراءك

أيها الفرح الذي لا يشوبه أسى

-❖ مُكلّل بالفضائل يا إكليل رؤوس جميع المضيئين

-❖ يا لسان التسبيح الذي يسبّح به الحيّ كل يوم

-❖ يا مانا الأول

-❖ أنت الذي بَناك الحيّ وأنشأك

-❖ ايها النور العظيم الذي أضاء العالم

-❖ أيها البلسَم الذي يشفي محبيه

-❖ عين باهري الصدق أنت

بها يتطلعون إلى الحيّ كل يوم

-❖ أنت هو الفاكهة الأولى

-❖ أنت هو الصحبة الأولى، والغرسة الأولى في بيت الحيّ.

-❖ وأنت الصوت الأول

الذي به خلقك الحيّ من كيانه

-❖ يا كبير الكنزيري

-❖ يا مَن ولاك الحيّ على كل شيء

-❖ سمعك الأموات فعادوا أحياء

-❖ وسمعك المرضى فنعموا بالشفاء

-❖ يا ناصر المختارين والكاملين

الذين سكن الحق في قلوبهم

والحيّ المُزَكّي

الترنيم الثاني:

باسم الحيّ العظيم

-❖ نسيم لها

نسيم للدار التي حل فيها وعاء الأكوان جميعاً

-❖ سأسير مزهواً بعطر الحياة

-❖ أنا الغريب الممتلئ بالحنين إلى الناصورائيين الصالحين..

-❖ اذكروني أمام الحيّ

وليمسك صديقي بيدي

-❖ قاضني أيها الأب الصالح قدام الحيّ

لقد قَضَضت ختم الدنيا

وتأملت كل ما فيها

تأملت توق الأثريين إلى بلد النور

-❖ زهرة أنا

أنا الابن الذي رأته الحياة، ورآها

-❖ حَملتُ بركة الغريب

المنزّه المتفرد الغريب

حَملت بركته

وجئت مع الصالحين الذين أحبهم

يغمرني نور الحيّ، وضياء الحياة

-❖ باركت الحيّ فما نسيني

جعل ضوءه لي سنداً

وغمرني بأنواره

-❖مبارك هو

مبارك عطفه على محبيه

-❖ أسمع أصوات إخوتي الأثريين

أصغيت إليه

ونظرت إليهم

ثم سِرت حتى قدمت إليهم

-❖ وسَمَني الحيّ بوسمِه

وشلماي وندباي رافقاني

وجوهرة الحياة مضفورة مثل جديلة برأسي

-❖ رحيم هو الحيّ العظيم

توّاب على كل من وُسِم بِرَسْمِه

والحيّ المُزَكّي

الترنيم الثالث:

باسم الحيّ العظيم

-❖ مبجل هو النور السنيّ

مقدسة المرجانة[1] النقية التي أنارت القلوب المظلمة

-❖ أراد أن يكون ضياءً فكان

-❖ وأراد أن يصير نوراً فصار

-❖ إنه الضياء الأزليّ

والنور الذي ليس له حدود

-❖ الحياة الأولى هو

الحياة التي انبثقت من الحيّ منذ الأزل

-❖ طوبى لمَنْ أصغى إليك

-❖ طوبى لمَنْ سار بهديك

-❖ أيها الضوء القادم من بيت الحيّ العظيم

-❖ أيها الإكليل الذي ضُفر لهيبل في دارته

-❖ أيها الهدوء الأول

-❖ أيها الثمر الذي لا مرارة فيه.

---

1 - المرجانة: من أسماء النشمثا، نسمة الحياة الطاهرة الصالحة. وقد وردت سابقاً المرجانة أو المرجان أو الجوهرة بمعنى الروح في عالم الشر والظلام.

-❖ حين غرسني هيبل

اطمأنت نفسي إلى بلد النور

-❖ ها أنا أنصت إلى صوت الحيّ

في البلد الحيّ

صوت الضياء العظيم

وهو يتكلم في دارته

إنه الوَسم الأنقى

الذي وُسِمت به الأكوان جميعاً

-❖ ها أنا أسمع صوته في منزله

ساكن في منزله أنا

هو النور الذي ليس له حدود

والحيّ المُزَكّي

الترنيم الرابع:

مصير الخاطئين

باسم الحيّ العظيم

-❖ عارياً غادر هذا العالم

تاركاً بيته للخراب

وأمواله للغنيمة

هذا الغني الوجيه

عارياً غادر هذا العالم

هكذا تذهب الدوالي[1] الرديئة

-❖ ويل للسيئين

من اليوم المحفوظ

يزرعون الإثم

ويحصدون العذاب

-❖ عيونهم يملؤها الظلام

قلوبهم يملؤها الظلام

-❖ يظل عَماهم يلازمهم فلا يرون بلد النور

-❖ مُنشَعبي القلوب

ملبَّسين بالذنوب

---

1 - الدوالي: جمع دالية، أو الجفنة، أو شجرة العنب، وهي- هنا- رمز الحياة، أو الإنسان.

-❖ مقفلةٌ نفوسهم عليهم

لا تدنو حتى نساؤهم إليهم

-❖ يقفون بعيداً عن الحق

ويعملون بعيداً عن الصلاح

-❖ تبقى نفوسهم المسمومة في العالم

في العالم نفوسهم المسمومة تبقى . .

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثالث

عالم الظلام

باسم الحيّ العظيم

-❖ إنا جعلنا الكون منازل وطبقات ❖ مكتملات وغير مكتملات ❖ وأوكلنا بكل طبقة حراساً ❖ ملائكة أجناساً ❖ فأما أرض النور، فقد ثبّتنا فيها الأثريين وملائكة النور ❖ وزيناها بمصابيح تدور ❖ ووهبناها رياحاً سارية ❖ ومياهاً جارية ❖ وعطّرناها بالأريج ❖ وأنبتنا فيها من كل شيء بهيج[1].

-❖ وأما عالم الظلام، علام الشرور والآثام. . فأرض مقفرة مسعورة ❖ دُفعت إلى أقصى الجنوب[2]، بعيداً عن المعمورة.

-❖ عوالم من دخان ونار، ونقص وشَنار ❖ تعج عجيجاً بالأشرار، وبالقتلة والفجّار، والسحرة والمشعوذين والكفّار ❖ أرواح زاهقة ❖ ونيران حارقة ❖ وعواصف خانقة ❖ تسوقها شياطين حانقة ❖ وسفهاء ❖ ومصاصو دماء ❖ بوجوه مظلمة سوداء ❖ صُم بُلَهاء ❖ ينهض بينهم المشعوذون ❖ والمزيفون والكذابون ❖ والسُراق والغاصبون ❖ والقتلة المجرمون ❖ أنوالاً أنوالا ❖ قصاراً وطوالا ❖ وخلائق أشكالا ❖ منهم يطيرون ❖ ومنهم يسيرون ❖ ومنهم على بطونهم يزحفون.

-❖ يحكم هذي الدار، عفريت جبار، ماكر غدار ❖ ينفث الدخان والنار ❖ ويعرف جميع الأسرار ❖ يقصر ما يشاء، ويطول ما يشاء ❖ ويصغر ما يشاء، ويعظم ما يشاء.

---

1 - هذا الإيقاع الشعري لجمل النص، الذي يقترب من آيات القرآن الكريم، وأحياناً باستعارة الكلمات ذاتها، غالباً ما تمّ من خلال الروح الشعرية الرائعة لشاعر العراق الكبير عبد الرزاق عبد الواحد الذي كان من المشرفين على هذه الترجمة إلى العربية، من المندائية الآرامية.

2 - الجنوب عالم الظلام وموطن الشرور والآثام، يقابله الشمال؛ حيث يقيم الحي العظيم في عالم النور والأنقياء الأثريون، ومنه تنبع الأنهار المقدسة، وتهب رياح الخير، وهذا ما يحدد اتجاه القبلة المندائية صوب الشمال، وهناك إشارة في التوراة لتقديس الشمال: ﴿وأنت قلت في قلبك اصعد الى السماوات ارفع كرسيي فوق كواكب الله واجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال❖ أصعد فوق مرتفعات السحاب أصير مثل العلي- اشعياء/ 14: 13- 14﴾.

-❖ أغوته مملكته الواسعة ❖ وأكوان ظلامه الشاسعة ❖ فوقف عند حدود الدّيجور ❖ ونظر إلى أكوان النور ❖ فإذا بها مثل نارٍ تضيء على قمم شاهقة ❖ أو كالتماعة النجوم في سماءٍ رائقة ❖ بهية كشمس أشرقت على الخمائل والجنان ❖ وكألق البدر ذي البهاء والإتقان ❖ ثم أطال النظر إلى جلال أرض النور ❖ وكأنها سراج يضيء في زجاجةٍ من بلور ❖ فثارت ثائرته ❖ وماد به المكان ❖ فصرخ بصوتٍ دوت به الأكوان:

-❖ إن كان ثوباً فسأبدله ❖ وإن طعاماً فسآكله ❖ وإن حياً فسأقتله ❖ إن شراباً فسأشربه ❖ وإن بنياناً فسأخربه ❖ أو جباراً فسأعذبه ❖ أو روحاً فسأفنيها ❖ أو داراً فسأحل فيها.

-❖ وبمثل اللمحة في الأبصار، وقف على الحد الفاصل بين الدياجي والأنوار ❖ وظل على الحد يدور ❖ يجأر ويخور ❖ فلا يجد منفذاً إلى عالم النور.

-❖ كان الملائكة والأثريون، من عالمهم ينظرون، وهم مجفلون ❖ فجاءهم صوت كالألق الهامي، من هيكل النور السامي. . قال:

-❖ أيها الأثريون. . أيها الأنقياء المطهرون. عودوا مطمئنين إلى منازلكم، فليس الشر بواصلكم. إن هو إلا عفريت سجين، في عالمٍ لا يبين. . ما كنتم عنه بسائلين ولا أنتم عنه بمسؤولين. . فعودوا إلى داركم آمنين.

-❖ كان هذا بدء القلق في العالمين.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الرابع

ما وعد به الرجال الأصفياء

باسم الحيّ العظيم

-❖ قلت لكم عن أكوان الظلام وما فيها ❖ وسأقول لكم عن أكوان النور وما فيها.

-❖ ملك سام ❖ عظيم المقام ❖ ساهر لا ينام ❖ لا يُرى، ولا يرام ❖ إلا بالحَدس والتلميح ❖ والصلاة والتسبيح ❖ ذلك هو ملك أكوان النور.

-❖ عظيمة قدرته ❖ كاشفة نظرته ❖ طيبة عترته ❖ ملائكة أطهار ❖ وأثريون أبرار ❖ وأصفياء أخيار ❖ وأضوية وأنوار.

-❖ عالَم عَال ❖ بعيد المنال ❖ خارج عن حدود الدنيا ❖ في الأقاصي العليا ❖ من عوالم الشَّمال.

-❖ ضوء وإتقان ❖ وأنهار وجنان ❖ ومباهج ألوان ❖ ماء يجري ❖ ورياح تسري ❖ وعوالِم أُثري ❖ مملوءة بالمحبة والإيمان.

-❖ أبراجه لا تغور ❖ ونجومه لا تدور ❖ وعوالمه دائمة النور ❖ لا يعتريها برد ولا حَرور ❖ تلك هي عوالم الرحمن ❖ بعيدة عن كل الأكوان ❖ لا يرقى إليها عيب ولا نقصان❖ ولا زيف فيها ولا بُهتان.

والحيّ المُزَكّي

الكتاب الخامس عشر

مواعظ للمندائيين

باسم الحيّ العظيم

مُسَبّح ربي بقلبٍ نقي

-❖ مُمَجّد الحياة الثانية، يوشامن النقي ❖ مُمَجَّد الحياة الثالثة، أباثر القديم الخفي ❖ مُمجد منداد هيّي الرسول الأول القائم على أكوان النور ❖ مُمجد شلماي وندباي حارساً يردنا العظيم، الشاهدان على صبغة النور، والمانحان الاسم والوَسم للنشماثا .❖ وأبناء الجيل الحيّ مُمجَّدون: هيبل، وشيتل، وأنوش.

-❖ التألق والإتقان، والبهجة والغفران، لكل مندائي عرف طريق الإيمان ❖ أما المندائيون والمندائيات الذين لا يدخلون المندي[1] فجر يوم الأحد خاشعين[2] ❖ ولا يؤدّون طقوس الدين ❖ ولا يلتزمون بالصلوات ولا يسجدون ❖ وبهثا لا يتناولون ❖ ويد الكشطا واللوفا لا يمدّون ❖ وأبناءهم وبناتهم لا يصبغون ❖ ولا يعطونهم رسم الحيّ ❖ ولا يملؤون قلوبهم بالإيمان بالحيّ ❖ ولا يتصدقون، ولا يعطفون ❖ فأولئك هم الخاسرون.

-❖ طوبى للمندائيين المؤمنين المصبوغين في يردنا ❖ والمندائيات المؤمنات ❖ وأبنائهم وبناتهم ❖ من عرف نفسه ❖ وأحب ربه ❖ وشهد للحي الأزلي العظيم ❖ واصطبغ في يردنا ❖ ووسم بوسم الحيّ ❖ ولم ينقطع عن بيت الدين.

---

1 - مندي: جمع مفرده "مندا"، بيمندا أو بيت مندا، ويعني بيت المعرفة، وهو بيت العبادة المندائي، ومرادفه "مشكنا" المسكن، ويُبنى من القصب المطلي بالطين، ويقام على ضفة النهر اليمنى، ويكون بابه متجهاً نحو الجنوب؛ ليكون صدره شمالاً نحو القبلة، وهو مشابه للمعابد الأولى في بلاد الرافدين المسماة: بيت إيل، أو بيت الله.

2 - صلاة المندائيين تُؤدّى ثلاث مرات في اليوم: قبيل الشروق، وعند الزوال، وقبيل الغروب، وتُستحبّ أن تكون جماعة في أيام الآحاد والأعياد في المندي، وفيها وقوف وركوع وجلوس على الأرض، من غير سجود، وهي تستغرق أكثر من ساعة، بقليل. ويوم الأحد، "هبشبا"، وتعني أول أيام الأسبوع، هو اليوم المقدس، كما في المسيحية.

-❖ في فجر يوم الأحد يتوافدون ❖ وبنسقٍ جميلٍ خلف الترميذي يقفون ❖ يسبّحون ويسجدون ❖ وبهثا يتناولون ❖ ويد كشطا يمدّون ❖ ولوفا إلى بعضهم يعطون ❖ وأبناؤهم وبناتهم يصطبغون ❖ ورسم الحيّ يُمنَحون ❖ والإيمان به يحملون ❖ الذين على الفقراء يعطفون ❖ ولا تبيت الصدقة في بيوتهم، بل إلى المندي بها يأتون[1].

-❖ مبارك هو الحيّ الأزلي العظيم ❖ مُمَجَّد يوشامن النقي، وأباثر الخفي، اللذان يوازنان العالم ❖ والمجد لشلماي وندباي حارسي يردنا الحيّ العظيم، والشاهدين على صبغة النور العظيمة ❖ ومبجل جبرائيل الرسول، الذي بقوته، وبمعونة هيبل وشيتل وأنوش، نفّذ أمر الحيّ العظيم ❖ فبُسطت الأرض ❖ ورُفعت السماء ❖ وعلّقت فيها النجوم ❖ وحَملت الأرض أشجارها ❖ وحَملت الأشجار ثمارها ❖ وتبعت كل نجمة مدارها ❖ ومُنحت الشمس ضياءاً ❖ والقمر بهاءاً ❖ وخلق آدم ❖ ووهب حواء زوجاً له[2] ❖ فحلّت فيهما بركة الله ❖ وامتدت جذورهما في هذا العالم حتى منتهاه.

-❖ البركة لجميع المؤمنين ❖ ولجميع المندائيين المصبوغين في الماء الحيّ ❖ الذين للحيّ يَشهدون ❖ والأعمال الصالحة يَعملون ❖ وبمنداد هيّي يعترفون ❖ وللثلاثة أبناء الجيل الحيّ المتألق يخشعون.

-❖ يا منداد هيّي. . ونحن نصلّي صلاتنا هذه، نبتهل إليك أن تحمينا من الشرور ❖ وأن تنقذنا من أعداء النور ❖ وأن تدفع عنا الأفكار السود ❖ والعين الحسود.

-❖ مباركة السماء بنجومها اللامعة ❖ وكواكبها الساطعة ❖ بالشمس ذات الضياء ❖ والقمر ذي البهاء ❖ مباركة الأرض بمائها ❖ مباركة بهوائها ❖ بآدم وحواء وبنيهما وأجيالهما ❖ وبالرسل الأنبياء ❖ والكاملين المؤمنين الأصفياء ❖ ليغمرهم النور وزوجاتهم ❖ وبنيهم وبناتهم ❖ وليبارك مقتنياتهم ❖ ومبيعاتهم ومشترياتهم ❖ وزرعهم وضرعهم ❖ وليكن منداد هيّي سَنَداً لهم في عالم الأشرار هذا.

---

1 - هنا نجد إشارة إلى وجوب جمع الصدقات في المندي.

2 - بعيداً عن التفسيرات الغيبية يبدو هنا اختلال في قصة الخلق: حيث يرد: "وبمعونة هيبل وشيتل وأنوش، نفذ أمر الحيّ العظيم. فبسطت الأرض. ورفعت السماء. . . وخلق آدم. ووهب حواء زوجاً له". فهيبل وشيتل وأنوش الذين سبق وذكرهم الكنزا ربا كسلالة أبناء لآدم نجدهم هنا موجودين قبل آدم بل عاونوا في خلقه.

- ❖ أما المندائيون الذين هم على اسم منداد هيّي مقيمون ❖ ولكنهم في أعماق قلوبهم لا يؤمنون ❖ ولا إلى المندي يَقْدمون ❖ ولا أبناءهم وبناتهم بصبغة الحيّ يصبغون ❖ والصدقة لا يمنحون ❖ ويَعظهم رجال دينهم فلا يسمعون ❖ أولئك نشهد عليهم الحيّ الأزليّ العظيم ❖ وبوشامن النقي شاهداً عليهم نُقيم ❖ وأباثر السامي القديم ❖ وهيبل وشيتل وأنوش ❖ والترميذي بوَسمهم وصلواتهم ❖ ومواعظهم وابتهالاتهم ❖ ودرافش[1] الضياء التي يرفعون ❖ ومراكن[2] الضياء التي يحملون.

- ❖ إنه إنذار من أرض النور ❖ أتى به أنوش الأثري، وسلمه لأحبائه، ليتحدثوا به مدى الدهور.

- ❖ كل من اعترف باسم منداد هيّي، ولم يصطبغ باليردنا، ولا وُسِم باسم الحيّ، يقف بعيداً عن الكشطا ❖ ويعمل بعيداً عن الصلاح.

- ❖ نحن الترميذي، نكلمهم فلا يسمعون ❖ نعلمهم فلا يتعلمون ❖ إنهم عن خطاياهم يسألون.

- ❖ غفر الحيّ للصالحين والمؤمنين، الذين يُعَلّمون المندائيين.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - درفش: من "درفشا" الفارسية، وتعني العَلَم، ويعتقد المندائيون بأن النبي يحيى كان يرفعه أثناء التعميد. كما يعتقدون بأنه يتضمن أسرار عالم النور، وكل كاهن له درافش خاص، ينسجه بنفسه، وهو من شروط تدرّجه في المراتب الدينية، وعندما يموت، يحفظ درفشه في المندي، وعليه أغصان من الآس. وهو مأخوذ من الطقوس الزردشتية القديمة.

2 - مراكن: مفردها مركنا، وهي صولجان، أو عصا ترمز للماء الحيّ، وهي جزء من اللباس الديني.

الكتاب السادس عشر

نباط العظيم

باسم الحيّ العظيم

-❖ إنه الأثري الأكبر، الذي من الضوء أسفر، فأنار وأثمر، وتعاظم واستبشر ❖ ثمانمئة من الأثريين انبثقوا قدامه ساجدين، عند أول صيحة لرب العالمين.❖ ثم أتت الصيحة الأخرى، ياور بها أدرى، فانبثق يوشامن وشار زيوا[1]، وصعدا إلى الملأ الأعلى ❖ وأتت الصيحة الثالثة. . فانبثق وصعد أثريان، هادئان وديعان. . سام وسمير. . فثبتت أسماؤهم في منازل الرحمن، في كل منزل اثنان.

-❖ أثمر نباط العظيم[2]، وتميز وأنار، وانبثق الأثريون حوله عن يمينٍ وعن يسار، يسبحون للحي ذي الوقار، وثيابهم تشعشع بالأنوار.

-❖ وامتزج النور بالنور، والأثير بالأثير. . لا لحم ولا دم، ولا فساد ولا هَم. . ولا حَر ولا زمهرير.

- ❖ وقف ياورماناسمير بين يدي خالقه العظيم، وسجد للحي القديم ❖ قال سبحانك.. أنت ربي وخالقي ❖ كبير أنت لا تصغر ❖ واسع أنت لا تضيق ❖ عظيم النور الذي عليك ❖ عظيم النور الذي بين يديك ❖ عظيم النور الذي على جانبيك ❖ مبارك هذا الماء. . هذا الماء الحيّ مبارك. فقبلك لم يكن من ماء.

-❖ انطلقت الأوعية من كل وعاءٍ كبير، وانتشرت في رحاب الأثير.

-❖ سمعت الحياة تسبيح ياور زيوا[1] أمام الحيّ، وتوسله إليه، ففرحت به، ووضعت يمينها عليه ❖ ضَفرت لرأسه الضياء، ومن علمها علَّمته . ثم سمَّته ❖ قالت له: يا "ثوبنا، وكلمتنا".. ومُنذُها سمِّي "كلمة الحيّ".

---

1 - شار زيوا: أو شار كفنا، من أسماء الأثري الكبير هيبل زيوا.

2 - نباط: أو نباط زيوا، أثري من الملائكة النورانيين، له مطهر خاص به.

-❖ قال الحيّ: لتنتشر أكوان النور في أرض آير.

-❖ أنا ياور. . بأمره أتقنت كل ما أوحى، وبأمره أنتم تتقنون. . أنا كلمته فاسمعون ❖ اسألوا، أجبكم بأمره حين تَسألون ❖ وستُتقن أعمالكم، وتضيء هيئاتكم، ما دمتم تسمعون وتطيعون.

-❖ قال فكان ❖ قام العظام وأبناؤهم. . الملائكة والجان.❖ وقامت الحياة الأولى من منازلها الخاصة، وأثمرت، وتعاظمت ❖ ونصَبت ثلاثمة وستين يردنا، كل يردنا مسؤول عنه حارسان. . أثريان مضيئان ❖ وباسم أولئك الحراس المبجلين، نوديَت ثمانمئة ألف ربوة من الأثريين.❖ ألف ألف أثري اصطبغوا، وأقاموا في ضياء الحيّ مثبَّتين ❖ عندها ثلاثمئة وستون كوناً من النور أثمرت وتعاظمت ❖ ربوات من الأثريين في عالم الحيّ. . في ذلك المنزل السماوي انتظمت ❖ وفي يردنا وُسمت ❖ حيث لا كره ولا ارتياب ❖ ولا قلق ولا اضطراب ❖ ولا انقسام ولا احتراب.

-❖ وانتفض نباط زيوا على الماء، فخرج الماء وصعد أمام الضياء، فتمازجا، فأثمرا، فعظم العطاء. . وشعّا بنفس البهاء، فكان الضوء هو الماء، وكان الماء هو الضياء.❖ كل من في بلد الحيّ أضاء. . نفس الإتقان، ونفس العَلاء. أثمروا، وتعاظموا، وظلوا في نماء.

-❖ ما كان لأبي الأثريين بَعد من مُبْتَشر، وضياء يوشامن هناك بعد لم ينتشر ❖ العظماء بعدما قاموا، لا ثبتوا ولا استقاموا ❖ وكان الحيّ مبتهجاً بأبنائه الأثريين، وكانوا هم به مبتهجين ❖ نيّر ضياؤهم، باهر سناؤهم، مشرقة في منزل أبيهم سيماؤهم.

-❖ تسعمئة ألف ربوة من الأثريين صعدت باسم ياور زيوا بعد أن أمر الله ❖ قال: اذهب إلى يوشامن، وانظر بماذا يفكّر. . ثم انظر إن كان يلبّي. . قل أمرني ربي.

-❖ من هيبة أنوار ياور.. بما وعد وما وعَد. . كل منزل يوشامن ارتعد ❖ أوشك عرشه على السقوط، والسحب أمامه مالت إلى الهبوط ❖ وقف حين رآه، لا تكاد تحمله رجلاه، فحثهما أن تعيناه ❖ ثم انتفضت به الكبرياء. قال: ذَكّرني الحيّ، فأنا إذن من

---

1 - ورد في النص أن المتكلم بالتسبيح هو ياورماناسمير، ثم قال إن الحياة سمعت تسبيح ياور زيوا، وفي الحقيقة هي صفات مختلفة لكائن نوراني أثري واحد هو ياور، وسيُسمّى أيضاً: كلمة الحي.

العظماء.❖ ثم استدرك: كيف يذكرني، وهو لا يُقدِّرني ❖ لو لم أكن ناقص الضياء، مقطوع النور، لكان قدامه يُصعدني.

-❖ رفع ياور تسبيح يوشامن للحي العظيم. . وضعه أمام الغفور الرحيم، فرق ليوشامن ❖ وضع يمينه عليه، وقدم الكشطا إليه، فمدها يوشامن لأبنائه الأثريين، الذين يُنتَظر أن يكونوا قدامه جالسين.

-❖ قال يوشامن لنفسه: لو لم يكن ربي راضياً عني، ما دعاني إليه.

-❖ يا يوشامن. . متى تعد لنفسك أثريين أبناءاً؟

-❖ ياور، كلمة الحيّ المحبوبة الأولى، التي أرادها، وقوَّمها . . قال: يا أبي، لقد فعل يوشامن ما أوحيت به إليه، وكوَّن ما أردت أن يكون.

-❖ قال: يا ياور. . يا سام سمير زيوا. . قم أنت، وخذ من الضياء والنور حرارتهما الحيّة المدهشة. . ارمها وسط أكواننا العظيمة المطمئنة في العلاء، ووسط أكوان الثاني في الأسفل. . أكوان يوشامن، حتى نهايتها، حيث المياه الفاصلة، وانتهاء كل أكوان النور.

-❖ ووهبنا لياور بهاءً على بهائه، وضياءً على ضيائه، واقمنا له حارسين اثنين، عليه ساهرين.

-❖ فكر يوشامن أن ينادي يردنا الأول، يردنا الحيّ العظيم. . ولكن الحارسين المقيمين على يردنا الحيّ مَنَعاه، ولم يَدَعاه ❖ قالا: يا يوشامن. . أنت لست مسلطاً على يردنا الحيّ العظيم لتناديه ❖ هو وحده الذي يقول فيه ❖ والذي يُطَوِّعه، ويخلق منه ما يريد.

-❖ قال: فمَن أنادي لأعدَ لي أبناءً كما نادى أبي فأعدني؟

-❖ قالوا ما نحن سوى أبناء، ولسنا بآباء. . لا نملك إلا حراسة يردنا الماء الحيّ. . فانظر أنت مُسلَّط على مَن.

-❖ ذهب يوشامن، وتجاوز يردنا العلوي، ثم وقف على راس يردنا السفلي[1] . . فنادى ثلاثة أبكار.

-❖ الحياة التزمت الصمت.

---

1 - كل شيء في الأرض له مثيل في السماء، وهنا نجد يردنا الأرضي، ويردنا السماوي.

- ❖ قال أبناء الثاني لأبيهم: كون شاسع، وضياء واسع، ولكننا لا نملك منه شيئاً ❖ نحن نركُن إليه، وكأننا ضيوف عليه ❖ قال: أنا في عالم الحياة أقيم ❖ قالوا: في عالم ليس لك، ولا لنا، نحن لن نقيم.

- ❖ لامَهُم أبوهم وعاتبهم، وكان يستمع إليهم. . تارةً يَقبل منهم، وتارةً يغضب عليهم.

- ❖ قال: سأستلهم الحيّ، فأعمل بما يوحي إليّ.

- ❖ يا يوشامن. . الحيُ بما تُفكر به أدرى. أفلحت مرةً، وقد لا تفلح في الأخرى.

- ❖ يوشامن الفَطِن. . لم ينتبه أنه لُعِن ❖ عمل بمشورة أبنائه ❖ أعطاهم من ضيائه وقوته، ومن قوله وسمعه وقدرته، وقال لهم اذهبوا، وافعلوا ما أشرتم به علي. . أتقنوه، والشر لا تفعلوه.

- ❖ ذهبوا إلى أواخر الأكوان، وحلوا منها في مكانٍ. . ثم نادوا وكثفوا كثافة الأرض البيضاء، دون أن يستطيعوا الوصول إلى أرض الضياء ❖ أتقنوا في رأس الأكوان كل الأشياء، ونادوا أربعة رجالٍ بُسلاء، ونادوا أبناء السلام.

- ❖ بهاق زيوا[1] نادى لنفسه عالماً وهيّأه. . ما كان معه أخواه الاثنان. . كانا إزاءه في نقصان، لا قوله يقولان ولا سمعه يسمعان.

- ❖ نظر بهاق إلى عالمه، فلم يجده واسعاً كأكوان النور، ولا كبيراً مثلها ❖ ومع ذلك أخذه العجب بنفسه، وأطلق عليها أسماءً أكبر منها ❖ سمى نفسه أبا الأثريين، فغضب عليه أبناء النور أجمعين.

- ❖ نادى ابنه بثاهيل، وأرسله إلى المياه العكرة.❖ كثف بثاهيل الأرض، ولكنه استعان بأشباح الظلام، ومَرَدة الظلام، فأفسد ما أتقن، وأساء إلى ما أحسن.

- ❖ النشماثا التي تخرج من عالم النور، ستصعد ثانيةً إلى عالم النور. أما التي تمردت، وبالأشباح اعترفت، فلن تَمْثل أمام الله، وعالم النور لن تراه.

- ❖ ياور هو المشكور، هو العارف بأكوان النور، وبه النشماثا تصعد إلى ربها العظيم الغفور.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - بهاق: المُشِع، وغالباً ما ترد بهاق زيوا، وهي من صفات الملاك الأثري أباثر.

الكتاب السابع عشر

التسبيح الأول:

آنوش هو الكلمة

مبجل هو النور السني

باسم الحيّ العظيم

-❖ كلمة أنا من كلمات الله[1] ❖ باسم ياور أتيت.❖ أنا الملاك آنوش بن الحياة العظمى ❖ العظيم أمرني.❖ دعاني وأمرني ❖ ومساعدين وهبني ❖ ملائكةً مساعدين، هادئين وثابتين ❖ أرسلني لحفظ الدار، وإيقاظ النائمين ❖ لإيقاظ النائمين من نومهم أرسلني.❖ قال لي: اذهب، وأخرج الأنفس الصالحة ❖ اخترها واخرج بها من عالم الشرور ❖ وأعدها إلى بلد النور.❖ من عالم الأموات ❖ علّمهم المواعظ والصلوات ❖ علّم أرواحهم محبة النور والسلام ❖ كيلا تحتبس في عالم الظلام.

-❖ يا آنوش. . لا تخف، ولا تحزن، ولا تقل إني وحيد. . فلسنا عنك ببعيد ❖ نادنا حين تريد، وسترانا اقرب إليك من حبل الوريد[2].

-❖ يا آنوش. علّم الناصورائيين والمندائيين ❖ علم المختارين الذين ستعود بهم من العالم ❖ علمهم الصلاة في أوقاتها، وعلمهم التسبيح ❖ وليعلموا أن كل صلاة تتأخر عن ميقاتها، تبقى عند باب بيت الحيّ، لا تصعد حتى يُفتح باب أباثر العظيم ❖ فإذا فُتحَت باب أباثر، صعدت منها الصلاة ❖ إن الذين لا يقيمون الصلاة في أوقاتها سيسألون في بيت أباثر ❖ في بيت أباثر سوف يُسألون، عن كل ما يفعلون[3].

---

1 - أنوش الكلمة: في المسيحية الكلمة هو السيد المسيح: ﴿اللذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس- يوحنا/ 5: 7﴾. وفي الإسلام- أيضاً- الكلمة هو السيد المسيح: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ- النساء/ 171﴾.

2 - تتوارد التعابير القرآنية بكثرة في مختلف نصوص هذه الترجمة من الكنزا ربا، مثال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ- ق/ 16﴾. وغالباً كان ذلك بتأثير ثقافة المحيط الإسلامي للمترجمين.

3 - وفقاً لهذا النص، فالصلاة في المندائية لا تُقضى بعكس الصلاة الإسلامية التي يمكن قضاؤها مهما تأخّر الوقت.

-❖ يا آنوش. قل لأصفيائك في تلك الدار، عن الشر الذي يُزيِّنه لهم الشيطان، وعن الشر الذي يتوعدهم به الشيطان ❖ قل لهم إن الكره، والحسد، والنميمة من سموم الأشرار، ولن تَصعد بصاحبها إلى بلد الأنوار.❖ أما من يُشرك بالله فمصيره النار[1].

-❖ وليعلموا أن الخمرة يوضع شاربها في قيودٍ وأقفال، وتثقل عليه السلاسل والأغلال[2] ❖ وأن حب الذهب والفضة وجمع الأموال، صاحبه يموت ميتتين في موت واحد.

-❖ يا أصفيائي. إذا عاشرتم نساءكم فاغتسلوا، وتطهروا[3] ❖ ولا تقربوا النساء في الحيّض إن من يفعل ذلك له عذاب عظيم[4]❖ واعلموا أن الأب يُسأل عن أبنائه حتى يبلغوا الخامسة عشرة من أعمارهم[5]❖ إن لم يعظهم، ولم يوقظهم، ولم يعلمهم الصلاة في مواعيدها، ولم يسيرهم في دروب الكشطا والإيمان، فعليه وزر أخطائهم وما يفعلون ❖ أما بعد هذا فهم عن أعمالهم يسألون.

-❖ إن الذين يزوِّجون بناتهم من أبناء الكافرين[6]، والمشركين وعبدة الأوثان أولئك بسياط النار يُجلدون ❖ يُعذبون بالنار الآكلة والبرد والحريق وفي الظلام يُحشرون ❖ لا

---

1 - كما في المندائية، فقد شدّد الإسلام على قضية الشرك بالله، وتناولتها آيات قرآنية كثيرة، منها: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمَنْ يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما- النساء/ 48﴾.

2 - تحريم الخمرة في المندائية قاطع مانع، في حين توجد إشارات عديدة في التوراة والإنجيل لكراهة الخمر، لكن روايات شربه والحديث عنه كمادة يومية مثل الخبز تؤكد إباحته، أما في الإسلام؛ فقد حرّم الفقهاء الخمر تماماً اعتماداً على آيات في القرآن تقول إنه إثم كبير: ﴿البقرة/ 219﴾ وإنه رجس من عمل الشيطان، يوقع العداوة والبغضاء: ﴿المائدة/ 90- 91﴾.

3 - الاغتسال- هنا- فرض مماثل تماماً لما في الإسلام: ﴿وان كنتم جنبا فاطهروا- المائدة/ 6﴾.

4 - تحريم معاشرة النساء في الحيض مماثلة- تماماً- لما في الإسلام: ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن- البقرة/ 222﴾

5 - المندائية تحدد سناً محددة، بينما مسؤولية الأب عن أبنائه في الإسلام حتى سن البلوغ دون تحديد سن.

6 - تحرم المَندائية تزويج بناتها لأتباع الأديان الأخرى، وتصفهم بالكافرين، ولا تذكر زواج أبنائها ببناتهم الذي هو غالباً مكروه، لكنه مباح للسكوت عنه. وهي- بذلك- قريبة من الإسلام الذي أباح الزواج من الكتابيات أتباع الأديان السماوية، وحرّم زواج المسلمات منهم: ﴿والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين- المائدة/ 5﴾، ولكنها أشد قرباً لليهودية التي لا تبيح التزاوج خارج الطائفة، ومثلها- أيضاً- بحيث لا تقبل مؤمنين جدداً.

ينفعهم حزنهم ولا ندمهم حين يندمون ❖ كلما قدّمت إحداهن قرباناً لمعابد الأصنام، أو ركعت للمنجمين سُئلت نفس أبيها عنها، فكيف من ذنوبكم تتنصلون.

-❖ من يتنسم رائحة عطرة ولا يسبّح اسم الحيّ يُسأل في بيت أباثر[1]: لماذا أعرض عن ذكر الله؟❖ من يقدم الضحايا والقرابين لمعابد الأصنام والأوثان تعقد خطاه في جبل الظلام فلا يرى نور الله ❖ أما مَن آمن واتقى، فله من النور مرتقى، حين يبلغ بلد النور.

-❖ إن الذين لا يذودون نفوسهم عن المحرمات والموبقات في غياهب الظلام يوثقون ❖ بعيداً عن العالم عطاشاً يحشرون ❖ كل حفنة ماءٍ يسقونها يعذبون أضعافها جزاءً بما كانوا يعملون.

-❖ حاشا لباهري الصدق الرجال العادلين ❖ حاشا للمؤمنين ❖ حاشا للنساء الخيّرات والمؤمنات. . مَن يَعطون الصدقة ويُنادون باسم الحيّ، ونزلوا واصطبغوا في يردنا، ووسِموا بالوَسم الطاهر. . حاشا لهم أن يروا ذلك العذاب.

والحيّ المُزَكّي

1 - عندما يَشُمّ المندائيون الآس أو أي رائحة طيبة يقولون: "ريها اد هيّي بسمّ" أي: رائحة الحياة طيبة، وفي التراث الشعبي الإسلامي، يستحب الصلاة على النبي عند شمّ الطيب، للاعتقاد بأنها تُعطّر الفم. وهذا من طقوس الخصب القديمة جداً.

التسبيح الثاني:

هيبل الكرمة السنية[1]

باسم الحيّ العظيم

- ❖ أنا الجفنة السنية الوادعة ❖ أنا الكرمة التي غُرست في لبة البهاء ❖ في جذر البهاء غُرست، والعظيم غارسي ❖ هو غارسي، وهو الذي وهبني حارسي ❖ غمرني ضياءً على ضيائي، وأقام لي حارساً يحرسني في الخفاء ❖ وناداني، وقوّمني، وبمساعدين سَنيّين أكرمني ❖ عن الضياء علّمني، وعن النور في البلد الخفي علّمني. . والقول والسمع وهبني، ووهبني الكَلِم الخفي والتسبيح ❖ باركني. . وبفمه الطاهر قبّلني، وعلى سحابة الضياء أجلسني ❖ ثياباً خفيةً كساني، وإلى تاروان[2] الطاهرة أرسلني.
- ❖ اذهب إلى تاروان الطاهرة. . علم الأثريين الذين حلّوا هناك. . أعطهم من الضياء والنور الذي وهبناك ❖ أعطهم من تسبيحك ليُثبّتوا في بيت الحيّ ❖ آخِ بينهم باللوفا العظيمة لينضموا إليك ❖ عَلّمهم عن تاروان الطهور ❖ وعن أكوان النور ❖ علمهم عن نور الحيّ العظيم، وعن كل منزل فيه أثري مقيم ❖ علمهم عن الجفنة الخفية[3]، وعن الأشجار الطاهرة الزكية، التي تنير على اليردني النقية ❖ حدثهم عن الطاهرة هوراران[4]، وعن أرض آير المتقنة البنيان ❖ التي صاح فيها ياور بانيها ❖ صاح فيها بصوت سَني، ثم أعدّ فيها المنازل. . وأحلّ فيها البهاء الكامل، فصيّروه ملكاً للنور ❖ أجلسوا أثريين عن يمينه، وأثريين عن يساره. . يثبّتونه في منزله، ويكونون له إنساً ❖ علّمهم عن الثمرة العظيمة العليا. . وعن المنازل التي أعدّها في البلد الخفي ❖ علّمهم عن مانا العظيم الأول، وعني يردنا العظيم الذي اصطبغ فيه.
- ❖ أنا هيبل. . نهضت أمام أبي ياور منداهيّي، وسرت إلى تاروان الطاهرة ❖ هيأت أكوان نورٍ سبعة. . وثبت فيها ملائكةً سبعة. . وأجريت فيها أندرونا[5] ماءٍ سبعة ❖

---

1 - إذا كان أنوش هو الكلمة، فإن هيبل هو الكرمة، أو الجفنة "كفنا"، وهي شجرة الحياة التي غرسها الحيّ العظيم.

2 - تاروان: أرض سماوية طاهرة.

3 - الجفنة الخفية: أو الكرمة أو الدالية، هي المقابل السماوي للجفنة الأرضية الظاهرة للناس.

4 - هوراران: أرض سماوية طاهرة، وناصعة البياض.

5 - أندرونا: هي كوخ من القصب يُقام على ضفة الماء، وبجانبه آخر، اسمه شخنتا، أندرونا تمثل العالم الدنيوي، والشخنتا تمثل العالم السماوي. وفي الأندرونا، تتم بعض الطقوس الدينية لترقية رجال الدين وللزواج.

بضيائي ونوري وتسبيحي التي غمرني بها أبي. . وبتألقي الذي وهبه العظيم لي. . وبكل ما حملت معي من كلمة مؤمنة، ودرافش متقنة. . ومن أدعيةٍ وصلوات، وتسابيح وبركات، جئت إلى تاروان الطاهرة.

-❖ قال لي العظيم الذي أرسلني:

لا تقل قولك للأثريين الناقصين. . ولا تَصِح مثل صيحة الحياة الثانية التي خرج منها كل ما هو مُهين ❖ خرج منها العوز والنقصان، وزرع بهما الكذب في كل الأكوان.❖ لا تُلقِ القول الكبير في المياه العكرة، ولا تُعطِ التألق والمعرفة والتسبيح والقول الخفي إلى الناقصين والكفرة ❖ لا تعطها للأثريين الناقصين الذين ناداهم يوشامن ❖ بل هبها لأثريي تاروان الطاهرة، الذين من نداء الحيّ صاروا ❖ هب ألقاً لواحدٍ من كل ألف منهم ❖ واحداً من كل ألف تختاره وبه ترضى. . ودعهم يُوَجّه بعضهم بعضاً ❖ وليَحلِف بعضهم بعضاً بالكشطا. . لا يُكذّبون لك قولاً.

-❖ كما أمرني أبي إلى تاروان أتيت. . وبصوت فيها ناديت، فاستنارت تاروان واستقامت. كل الأثريين فيها أنصتوا، وكل ملائكة النور قامت.

-❖ أسبغت تألقي وتسبيحي على الأثريين محبي اسمي ❖ أخبرتهم عن الضياء والنور الحالّين في بلد النور ❖ علّمت الأثريين المخفيين الذين أتيتهم. . وملائكة النور الذين ناديتهم. . علّمتهم عن الضياء والنور في بلد النور ❖ ملك تاروان الطاهرة، أمرني أبي أن أعلّمه. . فعلّمته عن صاحب العظمة. . نور الحيّ العظيم ❖ علّمته عن هيأة الوقار العظيم، وعن النطفة الجالسة لديه ❖ علمته عن تلك الجفنة الباهرة. . عن اليردني الطاهرة. . والأشجار التي عليها ساهرة ❖ علّمته المعرفة، وغمرته بتألق لا يزول.❖ أنرت هيأته مثل هيأتي، وسلّطته على جميع تلك الأكوان. . أكوان النور في أرض تاروان.

-❖ قام ملك تاروان من عرشه ماجداً، وانحنى لي ساجداً ❖ قال أنت العظيم ابن الأعظم.. أعمالك لا تُهضم، وخلائقك لا تُظلم ❖ إنك أبو الأثريين جميعاً، وأبو الكاملين جميعاً ❖ باسمك الطاهر الخاص سنرتقي في دروب الكشطا من بعدك ❖ مباركة الحياة العظيمة التي نادتك من الخفاء، وجعلتك مختاراً عظيماً ترفل بكل هذا البهاء. . وهَدَتك إلينا لتعلّمنا فلا يكون فينا نقص ولا إقواء.

-❖ نهضت من أمامه، وأقبلت على عالم توريل[1] ❖ قدمت إليه، فتألق ضيائي عليه ❖ أتقنت في عالمه الأثريين، وأتقنت المنازل ❖ الأثريين توهجوا، والعظماء ابتهجوا. . وثبتت جميع المصابيح ❖ أنرت يوشامن، ففرح يوشامن بضيائه، وأنرت جميع الأثريين ❖ أنرت جميع المنا زل، وأنرت أباثر المتكاسل ❖ أباثر الذي نادى فلم يُتقن، وثبّت فلم يُحسن ❖ لم يُثمر الضوء فيه، لأنه لم يبسط يمينه لأبيه ❖ ثم أشرق ضيائي على أسوار بثاهيل، فامتلأ قلبه بالعويل ❖ قال: هل أتاني الابن المحبوب للحياة العظيمة الأولى؟.. إذن فيومي هذا ليس ككل الأيام.

- ❖ وقف الأثريون جميعاً وسبّحوا ❖ وابتهجوا وفرحوا.❖ قالوا: هو يوم على كل الأيام يَتيه، لأن ضياء هيبل زيوا أشرق فيه ❖ لقد أنارنا في منازلنا. . وبنعمته سيباركنا. . وبه سنصعد إلى بلد النور ❖ خطايانا ستُغفر لنا، وذنوبنا ستغفر لنا.

-❖ يا بثاهيل. . اسمك ثبت في بيت هيّي العظيم، وأبوك لا يَحكم عليك بالظلام.

-❖ حين سمع بثاهيل قول هيبل، خر له ساجداً وهو يقول: لحظة يعطف عليّ أبي منداد هيّي، فالبيت كله سيزول.

-❖ سيبطل كل بيتك سريعاً. . وأعمالك ستفنى جميعاً ❖ باهرو الصدق سينطلقون. . قبل كل الدنيا يصعدون ❖ وفي قرية العادلين يحلّون ❖ سيجيء النداء المحتوم، وينزل على البيت المهدوم. . وعندها لا شيء يدوم ❖ الدنيا ستدول، وأعمالها ستزول. . وستدعى نشماثا للمثول ❖ من كل ألف واحد سيصعد. . واحد بعالم الأنوار سيسعد ❖ ستصعد نشماثا الناصورائيين، الذين لم يأكلوا أكل الفاسدين، ولا كانوا عابثين ولا فاسقين ❖ يصعد الصادقون المؤمنون. . يرون الدار المتقنة وعنها يتحدثون ❖ أما عبدة الشيطان. . أما عبدة الأصنام والأوثان، فإلى النار الموقدة يذهبون والحيّ هو الباقي.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - توريل: أو تور ئيل، من الملائكة الأثريين النورانيين.

التسبيح الثالث:

تكوين الماء الحيّ

باسم الحيّ العظيم

-❖ هو أول ما خَلَق ❖ من مكانه انبَثق ❖ ومنه سُحب وفي اليردني تدفّق.

-❖ منذ السماء انكشفت، والأرض تكثفت ❖ منذ النشماثا كُوّنت، موجة من الماء الحيّ نوديت، وللبكرين الإثنين أهديت.

-❖ للنداء الأول الذي نزل من الحيّ.. إذ نودي شلماي وندباي. . البكرين الاثنين. . ونُصبا مساعدين.. لهما وُهب التألق. . ولهما وُهبت المعرفة ❖ باركهما الحيّ.. ووهبهما الصيحة التي بها يصيحان ❖ النائمين يوقظان. . والنشماثا التي حُرمت من النور يُنهضان. . فتُصوّب وجوهها إلى بلد النور.

-❖ من بيت هيّي جيء بالماء الحيّ ❖ دفقة من الماء الحيّ، جيء بها من بيت الحيّ، وألقيت في العالم ❖ حَزن الماء الحيّ وشكا. . وتألم وبكى ❖ قال لشلماي وندباي: مَن سحب يدي، وقطعني عن بلدي؟❖ مَن أبعدني عن المعرفة التي هي أزكى؟❖ من أقصاني عن الكشطا؟.. وعن الكنّا[1] واللوفا؟❖ من فصل بيني وبين الأثريين في بلد النور؟❖ مظلمة هيأة البلد الذي أنا ذاهب إليه❖ مشفق أنا منه، ومشفق عليه موجع أنا. . ساهم مفتكر. . مقطوع في ماء عكر ❖ في داخلي تتحرك أجنة الشيطان، ويتكون العوز والنقصان ❖ يتسلط عليّ الأشرار. . يتسلط عليّ الفسقة والفجار ❖ تُقتل بي الأجساد. . ويُراق عليّ الدم. . ويكبر الشر حولي، ويتسع الهم. . وتعدو عليّ المردة والشياطين.

-❖ اهدأ أيها الماء الحيّ، وكن أنت ذاتك. . قال شلماي وندباي ❖ إنما صار الحزن والشر من الحياة الثانية.❖ أما الشر فمع بثاهيل الأثري دفق. . لأنه من المياه الآسنة انبثق ❖ لقد صعد بثاهيل من آسنة المياه. . وكل الشر، وكل النقصان صعد وإياه. . ولكي لا تبطل أعماله، أباثر بيمينه غطاه.

---

1 - الكنّا: المجمع، أو مكان التجمع.

- ❖ اهدأ ايها الماء الحيّ، اهدأ. إن نشماثا لا تموت في المياه العكرة ❖ لن تموت النشماثا في المياه العكرة. . والشياطين لن تتسلط عليها ❖ أنت أيها الماء الحيّ. . سر إلى الخراب منادياً بصوت الحيّ ❖ كن، باسم ياور، عوناً للنشماثا التي تُضطَهَد ❖ سيصبغون فيك صباغة حيّة ❖ ستكون باهراً، وسيسمون فيك وَسماً طاهراً ❖ ستكون عوناً للحياة. . وستُشفى بك الأمراض والعاهات.

- ❖ مَن يدافع عني أمام ياور حين أقع في المياه الآكلة؟. . حين تُستأصل جذوري وتَغولني الغائلة ❖ سيصدر الحكم عليّ، وباهرو الصدق سيعاقبونني في بلد الظلام. . فمن يدفع عني النازلة؟.

- ❖ أيها الحارسان. . يوم يسألني النور المتوهج عن خطاياي وآثامي في بلد الظلام.. يوم أسأل أنا الماء الحيّ، عن مَجمع الناصورائيين هذا، فماذا تقولان؟.. وبماذا عني تدفعان؟.

- ❖ بل واحد من الألف يصعد. . أما الشائبة. . وأما الكاذبة فلا تصعد. قال شلماي وندباي ❖ كل ذي عيب لن يصل إلى الحيّ الأزلي العظيم. أما أنتم، فنفوسكم خلصوها وإلى الحيّ أصعدوها ❖ لا تتشبهوا ببثاهيل الأثري الذي صعد من المياه الآسنة. إنه لم يأخذ الوسم من اليردنا. . ولم يصطبغ في الماء الحيّ، ولا مد يمين الكشطا ❖ ستضطرب عجلات السماء، وتتقطع سلاسل الأرض، لأن آباءها لم يشاوروها ❖ لا نصحوها، ولا حاوروها ❖ بل تمادوا في تغطرسهم، وجلسوا في قيود أنفسهم ❖ المردة والشياطين الذين اضطهدوا جيل الحيّ سينتهون ❖ تنهار السماء على الأرض فينسحقون ❖ عندها يوشامن وأباثر وبثاهيل يأتون ❖ على صدورهم ضاربين ❖ وهم يرون مجمع النشماثا يهبط إلى أسفل سافلين.

- ❖ يومها يصدر الحكم على يوشامن وأباثر وبثاهيل ❖ ويأتي هيبل زيوا، فيصعَد بهم من هذا العالم الوبيل ❖ يوشامن وأباثر في يردنا الحيّ العظيم يصطبغان، ويحملان بثاهيل من غيوم الهوان. . فيصطبغ في يردنا الحيّ العظيم، فيعود إليه الطُهر والأمان ❖ سيعانق بثاهيل الحياة الأولى. . ويصف كيف ظل في قيوده مخذولاً ❖ يصف العالم الذي كان فيه، وما حدث له من أبيه ❖ بعدها يُنصب ملكاً للأثريين. . وملكاً للناصورائيين ❖ سيكون له على مجمع النشماثا كله سلطان. . والصلاة والتسبيح إليه يصعدان.

التسبيح الرابع:

إلى الناصورائيين

باسم الحيّ العظيم

-❖ من منازل الكبار جاءني النداء ❖ قوَّمني، ثم أمَرني ❖ قال: نادِ بصوت الحيّ، لتُحل البهاء في البيت ❖ واغرس غرسة العظيم ❖ غرسة العظيم اغرسها، واسحب اليردني إليها ❖ اسقها ماءً حياً بهيجاً ❖ واشتل شتلاتٍ مباركات. . علِّمها الحكمة والتسبيح والابتهالات.

-❖ لآتينهم بصوتٍ طاهرٍ. . به ينهضون ❖ وبتألق باهر. . به يتقومون ❖ ولأجعلنهم بعظمة الحيّ ينطقون. . فيوقظون النائمين.

-❖ سيتخذون طريقاً يسلكونها ❖ وأوتاداً بثبتونها ❖ وبالمعرفة يصعدون ❖ بالمعرفة التي من بيت هيّي جاءت يصعدون ❖ يوقظون ❖ ومصابيح سَنِيةً ينصبون ❖ سيعلّمون النشماثا الشوق إلى الدار المتقنة.

-❖ الناصورائيون العادلون، والمؤمنون. . إلى بلد النور سيصعدون ❖ إنهم في هذا العالم لا يَمكثون ❖ وفي الدينونة العظيمة لا يُسألون ❖ لا يُحكم عليهم ولا يُشجبون ❖ وفي بحر سُوف العظيم لا يغرقون ❖ أما الناصورائيون الذين إلى بيت هيّي لا يتوقون. . فإنهم في العوز والنقصان باقون ❖ وحين إلى باب بيت أباثر يصلون. . فعنده سيُمنعون ❖ هؤلاء لن يروا بلد النور ❖ لن يروا المعرفة التي من منزل الحياة المعظمة الأولى أُخذت ❖ ستؤخذ منهم كنازيهم[1] ❖ وإلى بلد الظلام يهبطون ❖ تنزع منهم أدعيتهم الخفية التي تعلموها ❖ وابتهالاتهم الخفية التي فهموها ❖ أسلحة شفاههم تنزع ❖ المسقثا عنهم تنزع ❖ والصبغة تصعد إلى المكان الذي منه أتت.

---

1 - كنازيهم: أي كنوزهم.

-❖ ستختفي منهم الكنزا، وتثبت لدى كنزيرا يورا[1] الوقور ❖ وسينزع منهم النور. .
ويلقون في مَجمرٍ مسعور، ومراجل تفور ❖ أولاء يموتون ميتتين في موتٍ واحد.

- ❖ إن باهري الصدق العادلين، والمؤمنين، من بلدهم لا يُحرمون ❖ سيُلَفون بلوفا باهرة ❖ ويلبسون أردية الضياء الطاهرة ❖ ويعتمُون بعمامات النور ❖ ويتحزمون بأحزمة ماءٍ لا برد فيها ولا حرور ❖ وسوف يُضفر لكل منهم إكليل آير ❖ وإذ يخرج من كسائه، يخرج المخلَّص للقائه، ويُصعده إلى المنزل العامر ببهائه. . منزل العظيم المقيم في عليائه.

والحيّ المُزَكّي

1 - يورا: الجوهرة، وكنزيرا يورا تعني جوهرة كنز المعرفة.

التسبيح الخامس:

تعاليم لياور

باسم الحيّ العظيم

-❖ بقوة الضياء والسُّندركا[1]، وبقوة النور.. نودي ياور، وألقيت إليه مقاليد الأمور.

-❖ علموه المعرفة التي لا حد لها ❖ ولّوه على الجبل الوقور، وعلى أثير النور ❖ منحوه التألق تبارك وجلّا . . والتألق في داخله يتجلى ❖ وهبوا له رموزاً خفية، بهيجة سَنية. . باهرة المعالم، غريبةً عن جميع العوالم ❖ علّموه عن يورا السَني، وعن هيأته الأسنى ❖ علّموه عن نِصاب[2] الجليل، وعن المنازل التي له سُكنى ❖ وعلّموه عن زرزئيل زيوا، وعن يو سمير أثرا[3]، وعن الأثريين ومنازلهم الأخرى ❖ وعن مانا الهادئ الثابت علّموه.

-❖ تكلم هيبل زيوا ❖ مجّد مانا الكبير الذي أقام له منزلاً وسَوّى ❖ مانا الذي أناره، وأنشأ داره، ولقّنه الأسرار الخفية. . وعلّمه عن الصباغة الحيّة، وعن سرها الباهر ❖ علّمه عن الزيت الطاهر[4] ❖ وعن الناصورائيين علّمه.

---

1 - سندركا: مصطلح مندائي، يعتقد البعض أنه من مقطعين: سين- دركا؛ أي طريق القمر. ولكن الشائع له معنى النخلة، مع أنها- أحياناً- ترد في المندائية، كما في كل الآراميات: تالا. لكن الأكثر شيوعاً وتميزاً: سندركا، التي تفيد- أيضاً- معنى الفحولة؛ لأن النخلة في المندائية رمز لعضو الرجل مقابل العين رمز لعضو المرأة. وقد وردت بعدة إضافات، منها: سندركا ريا: النخلة العظيمة، سندركا هيوارا: النخلة البيضاء، سندركا إد نورا: نخلة النور، مانا وسندركا: العقل والنخلة، وتعتقد المندائية أن النخلة في الشجر كآدم في البشر، وهو يشابه ما ورد في التراث الشعبي الإسلامي بأن النخلة قد جُبلت من فضلة الطينة التي جُبل منها آدم، وبذلك تكون النخلة عَمّة البشر. وقدجاء تمجيدها في القرآن الكريم: ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد- ق/ 10﴾.

2 - نصاب: ملاك أثري نوراني، ويرد اسمه بعدة صفات؛ منها: نصاب ريا؛ أي نصاب الجليل أو العظيم، ونصاب زيوا؛ أي نصاب شعاع الضياء.

3 - زرزئيل ويو سمير أثرا: ملاكان أثريان نورانيان.

4 - الزيت الطاهر: مثل معظم الأديان الشرقية تقدّس المندائية الزيت، وخاصة زيت الزيتون، وتُدخله في طقوس عباداتها. فاليهودية تستخدم خلطة الزيت للمسح، والمندائية تستخدمه لوسم الموتى؛ ليساعد النفس بالصعود لعالم النور.

-❖ قال له يا ياور. . اذهب إلى الناصورائيين الذين هم داخل العالم متروكون ❖ قل لهم حين من أجسادكم تخرجون، فبالزيت الطاهر تَصعدون ❖ إنه الزيت الذي أتى من بيت الحيّ العظيم ❖ من لا يصعد به فعلى محطات بثاهيل سيقيم. . حتى تقوم الساعة. أو يصعد بإحدى وستين شفاعة. . بعدهن يُثبّت في عالم النور.

-❖ يا ياورو. سترى توريل المقيم في يردنا تاروان الطاهرة ❖ سترى الشجرة الزاهرة. . الحالّة في يردنا صاحب العظمة ❖ وترى رواز كفنا، الذي منه تخرج بركة الحيّ.

-❖ ستلاقي يوسمير في دارة سام زيوا وترى شرهيبل في دارة هيبل زيوا ❖ والسُرادقات السبعة ستراها، سرادقات النور البهية، المضروبة فوق الجفنة السَنيّة ❖ ستراها ❖ وترى الجبلَين الطاهرين الراسيين على مداها.

-❖ سيرى ياور ضياء الحيّ العظيم. . الجفنة الأولى. . في دارة الحياة المعظمة الأولى ❖ يرى شار كَفنا[1] الحال في بلد الحياة الأولى ❖ ويرى الجفنة الكبرى، التي في داخلها نفوس الرُضَّع تتربى، وتشرب منها فتروى. . ثم تكبر وتمور، فتُثبت في أكوان النور ❖ سيرى يورا عظيم الشأن ❖ ويرى أدثان ويدثان.. الملاكين اللذين على باب بيت هيّي يقيمان ❖ ويرى شلماي وندباي في سحابتهما الكبيرة الخفية الأولى ❖ فيها يقيمان. وجميع اليردني يأمران.

- ❖ سترى يا ياور، يوشامن الطاهر. . وتحته فواصل المياه تقام ❖ سترى الرجال الأربعة أبناء السلام ❖ إنهم سيكونون عوناً للناصورائيين ❖ وسنداً لهم حين يصعدون من بلد الظلام إلى بلد النور.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - شار كَفنا: الكرمة العظيمة أو الجفنة الأولى، (كفنا- الجفنة)، وهي من صفات التي تطلق على هيبل زيوا.

التسبيح السادس:

المَثيل السَّنِيّ

باسم الحيّ العظيم

-❖ مع مثيلي أنا أتحدث.

-❖ تعال نُصَلّي أنا وأنت ❖ مجّدني وأمجّدك ❖ ساعدني وأساعدك ❖ فتُصعدني وأصعدك ❖ فقد يُنصَّب لنا أثريون. . أثريون كثيرون. . إيانا يمجدون.

-❖ كان يبحث عن صُحبة ❖ عن صُحبة سَنيّة يبحث ❖ وأنا كنت أنادي. . صحبة عن يميني، أو صحبةً عن شمالي ❖ ناديت رسول الحياة في الخفاء أن يحفظني.

-❖ قال مثيل المعلم الجليل ❖ مثيل المعلم الجليل الوقور قال له: حين تنادي جيلاً فإن شرّه سينتشر ❖ شرّ غرستك ينتشر ❖ سيكون في العالم النقصان والكذب ❖ إنه عالَم خَرِب ❖ عالم مضطرب.

-❖ قلت لمثيلي السَنيّ: إذن حسبنا الآن. . فالغرسة التي سنغرسها يكون منها العوز والنقصان ❖ ويكون منها القلق والاضطراب.. فيحل في العالم الخراب.

-❖ انحنيت لمثيلي، وسجدّت له، وأخذت منه الكشطا ❖ ودخلنا في الجفنة، واختفينا طويلاً. . فرضي أن يكون مثيلاً.

-❖ حين صار الأوائل، فكروا بالثواني.

-❖ حين صار الثواني، فكروا بالثوالث.

-❖حين صار الثوالث، فكروا بالروابع.

-❖ ومن الروابع بدأ العوز والنقصان ❖ ومنهم حل الاضطراب في كل مكان.

-❖ قال المثيل للمعلم الجليل:

-❖ نصحتك نصيحتي الكبرى، ألا نغرس غرسةً أخرى، تجلب معها الخراب، والقلق والاضطراب.

- ❖ قال المعلم الجليل، لمثيله السَني النبيل: العالم الذي ناديناه، لأمر كبير بنيناه ❖ باهرو الصدق فيه سيتكاثرون ❖ وصوت الحياة ينشرون ❖ منهم مَن سيصعد إلى بلد النور ❖ ومنهم مَن لا يخلّص نفسه، فيبقى في الديجور.

-❖ نحن سندعو الرسول الذي غرستموه ❖ والذي لتخليص العالم نذرتموه ❖ سنرسله إلى هناك، لينقذ من ينقذ من الهلاك، ويصعدهم إلى هنا ❖ سيخلّص الهادئين، ويخلّص المعلم الأمين ❖ يخلّص المعلم الوقور، فيصير صالحاً في بلد النور.

-❖ ناداني ❖ العظيم إياي نادى ❖ ناداني وأمرني ❖ وبحكمته غمرني ❖ بالمحبة أنشأني ❖ وبالهدوء والألفة ملأني. . أتحدث بهما إلى مُحبيّ ❖ إلى مُحبيّ بهما أتحدث ❖ سأخلصهم من الهلاك الذي هلكوه ❖ ومن النقصان الذي هم بأنفسهم صنعوه ❖ وهو يشجعني، ويهبني ضياءه ❖ ويأمرني كما يأمر الأب أبناءه ❖ يعانقني أباً ❖ ويُقبّلني أباً ❖ يؤنسني ❖ يحذرني ويحرسني.

-❖ قال لي: أرسلت لك الكنزيري، فتعال مع الرسول الذي إليك جاء ❖ عاجلاً تعال معه.. واجلب معك غرسة العظماء ❖ تعال لكي أراك ❖ لماذا تبقى داخل المعمورة؟❖ ولماذا تتهاوى نحو الهلاك؟❖ لمَ تترك ثوبك الطاهر، وتلبس ثياب العصيان؟❖ لم تترك أسرارك الهادئة، وتدخل في عالم النقصان❖ كيف تَهجر صحبة المحبة، وتميل إلى صحبة الهلاك؟❖ كيف تَهجر صحبة الحيّ، وتحب صحبة الهلاك؟❖ عاجلاً تعال لكي أراك.

-❖ انشق قلبي نصفين، وملأ دمعي العينين ❖ كيف أخطأت. . وأين؟.

- ❖ خشعت وانحنيت، وسجدْت للعظيم وصلّيت. . وغزيراً بكيت، وأنا عائد إلى ذلك البيت.

-❖ لماذا؟..❖ وكيف يحدث هذا؟❖ أيمكن لمَنْ عاش في البلد الأمين، أن يحب حياة الهالكين؟❖ هل يوجد من ينزع ثوبه الطاهر، ويلبس ثياب الخاطئين؟❖ أيمكن لمَنْ يملك صُحبة المحبة أن يحب صُحبة الظالمين؟

-❖ كُنا نحذرك ❖ نقوّمك وننذرك ❖ لقد صار الثاني شيخاً، فصار منه العوز والنقصان ❖ بدأ منه الخراب، فحل في العالم القلق والاضطراب.

-❖وجاء الصوت.

-❖ يا منـدادهيّي. . الصوت جاءك ❖ تعال عاجلاً، واحرس أبناءك ❖ باركهم ببركتك، وأحلّ عليهم بهاءك.

- ❖ وجاءني أبي ❖ أحلّ عليّ من بهائه.. وأحلّ عليّ من غرسته، فانحنيت لعطفه، وسجدت للمسته.❖ وأتيت إلى العالم.

-❖ سجدت للحياة، وسرت إلى منازل الأثريين الصالحين ❖ حين رأوني خشعوا لي ساجدين، ومجّدوني تمجيداً ❖ مجّدوا أثري العظمة الذي ذهب شوطاً بعيداً. . ومهّد الكون تمهيداً ❖ قالوا: لي أين تسير يا ابن الضياء؟❖ قلت: إلى الظلماء ❖ إلى الأعماق المملوءة بالنتانة والوَباء❖ إلى العالم الذي أفسد منافقون ❖ أثريون مستترون ❖ فجعلوه أسوأ ما يكون ❖ أغُلّه وأقيّده ❖ وبما معي من الأسرار أصَفّده ❖ فالجم أعوان الشيطان ❖ وأعيد إلى العالم الأمان.

-❖ قالوا: اذهب بقوة الحياة ❖ النور معك ❖ والضياء معك ❖ والكشطا معك ❖ والكاملون لك من المخلصين، وأنت تسير إلى دنيا الهالكين.

-❖ حين رآني الأشرار انطفؤوا ❖ وعلى وجوههم انكفؤوا ❖ وطواهم بحر سُوف العظيم.

-❖ من أين لكم ضوء كهذا؟❖ من أين لكم عطر كهذا؟❖ أنا الذي أرسلتني الحياة، لأصعِد جيل الحيّ من الظلمات، وأعود بهم إلى بلد النور❖ والحيّ الناصر ❖ وبلده المنصور.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح السابع:

الخَلق

باسم الحيّ العظيم

-❖ من ضياء أبي[1] الزاخر أتَيت. . أنا بثاهيل.❖ حين ناداني أبي. . من عين الضياء ناداني ❖ أردية الضياء ألبسني، وأكسية النور كَساني ❖ ووهبني تاجاً عظيماً تنير به الأكوان.

-❖ قال لي قم يا بني لتبدأ رحلتك الخطرة ❖ اذهب إلى المعمورة، وكنّفها في المياه العكرة ❖ ارفع فوقها السماء، وفجر فيها ينابيع الماء ❖ لتكن يردني وسواقي، وعيوناً رواقي ❖ وهيّئ

آدم كما الحيّ العظيم أمر ❖ فمن آدم سيكون المختارون، الذين إلى بلد النور يصعدون.

-❖ ناد بثلاثة أصوات:

-❖ بالصوت الأول تتكثف الأرض وتنبسط السماء.

-❖ بالصوت الثاني يترقرق الماء.

-❖ وبالصوت الثالث تنهض الأشجار، وتطير الأطيار، وتَسبح الأسماك في البحار. . وتمتلئ الأرض بالحيوان، من جميع الألوان.

-❖ ها أنذا أسير إلى حدود المعمورة ❖ مد العين مياه مسعورة.

-❖ ها أنا تمتلئ بالمياه الآسنة عيناي.

---

1 - أبوه لبثاهيل أو بثائيل هو أباثر، والأب- هنا- بمعنى مجازي؛ أي الخالق المكون له بأمر الحيّ، أو المعلم المرشد، أو الراعي المشرف، وبهذا المعنى، وردت عدة مرات في العهد القديم، وهو ذات المعنى الذي قصدته المسيحية الأولى، بالنسبة للمسيح ابن الله، وذلك قبل مجمع نيقية، وإعلان المسيح إلهاً ابن إله وفق رأي بابا الإسكندرية ألكسندروس الأول، بدعم وتأييد تامّين من الإمبراطور قسطنطين، ونفي الأفكار السابقة حول آدمية المسيح، وطرد أريوس الداعي لها، وإعلانه وأتباعه أعداء الكنيسة.

-❖ صحت بصوتي.. لم يتكثف ❖ دخلت حتى غاصت ركبتاي. . لم يتكثف الماء ❖ غصت حد فمي. . لم يتكثف الماء ❖ ذكرت اسم الحيّ عليه. . ذكرت اسم منادهي عليه. . ولكنه لم يتكثف ❖ ألقيت فيه أثوابي السبعة فلم يتكثف.

-❖ كان الماء يأكل بعضه بعضاً. . وكلما ناديته ازداد رفضاً.

-❖ بماذا أخطأت أنا؟❖ ما فعلت يا أبي لترسلني إلى هنا؟❖ إلى هذه الغائلة ❖ هذه المياه الآكلة ❖ إنها لا تقبل اسم الحيّ. . وكلما ناديت ردت صوتي عليّ[1].

-❖ صعدت من المياه الآسنة، ومَثُلت أمام أباثر أبي ❖ قال: ماذا أتقنت؟.. ولماذا وَهَنت؟❖ قلت: يا أبي. . أرسلتني إلى عالم مسعور، ليس فيه بصيص من نور❖ مياه تفور.. بكل الأوبئة تمور ❖ ناديتها فلم تسمع ❖ ذكرت اسم الحيّ عليها فلم تخشع ❖ نزلت فيها حد فمي فما تكثفت ❖ ألقيت فيها كل أثوابي فما تكثفت ❖ وها أنذا أعود يا أبي إليك.. مستجيراً بك.. متكئاً عليك.

-❖ سجد أباثر للحي القديم وصلى. . وإذا بهيبل زيوا يتجلى ❖ أعطى السر لأباثر أبي ❖ لفها أبي برداء النور الطاهر وحملها إليّ ❖ وضعها بين يديّ. . قال:❖ اذهب أيها الابن المطيع. . كثف الأرض، وابسط الرقيع.

-❖ عدت إلى المياه التي تأكل بعض بعضاً ❖ ألقيت فيها السر فأصبحت أرضاً ❖ عمق اثني عشر ألف فرسخ وقفت ❖ ذعرت وارتجفت ❖ ثم تكثفت ❖ غدت جماداً تَرِباً. . وصعدت أجنحتها سُحباً ❖ بيضاء كالأثير. . حول العالم تطير. . سُميت مشوني كشطا ❖ يتربى فيها باهرو الصدق ❖ باهرو الصدق فيها يترعرعون ❖ يتعاظمون ويكبرون ❖ ثم إلى بلد النور يَصعَدون ❖ تلك كانت الكثافة الأولى[2].

-❖ اثني عشر ألف فرسخ أخرى دانية. . كانت الكثافة الثانية.

-❖ أرض بترابٍ مغمورة. . سمّيت المعمورة[3].

---

1 - تتكرر هنا قصة فشل بثاهيل وأبيه أباثر بالخلق حتى يعطيهم الحيّ سر الخلق.
2 - الكثافة الأولى: هي السماء، أو "مشوني كشطا"، وهي مسكن باهرو الصدق من الأثريين.
3 - الكثافة الثانية: هي الأرض أو "المعمورة"، وهي مسكن البشر، وهم في الحياة.

-❖ كان هذا صوتي الأول.. أول نداء. . كثفت به الأرض ورفعت السماء.

-❖ بالنداء الثاني امتدت البحار، وتدفقت المياه في الجداول والأنهار ❖ وبندائي الثالث نهضت الأشجار ❖ وسبح السمك وحلّقت الأطيار ❖ وانطلقت الحيّوانات في الغابات والقفار.

-❖ نداءين آخرين ناديت. . رابعاً وخامساً ❖ ثم ناديت نداءً سادساً .. فانطلقت مخلوقات الظلام ❖ ونداءً سابعاً ناديت. . وقفت به الروهه وأبناؤها السبعة على أبواب البيت.

-❖ ذُعِرت لمرآهم ❖ من جاء بهم. . ومن ناداهم؟❖ قلت أنتم لستم من بيت أبي، فمن دعاكم؟❖ مالكم الذُعر تولاكم؟.

-❖ كانوا ينكمشون.. وبعضهم في جلود بعض يدخلون. ثم إلي تقدموا. . سجدوا وسلموا ❖ قالوا: جئنا لنكون لك عبيداً خاضعين، وخدماً طائعين، ونكون لك من التابعين ❖ أكمل أنت مملكتك وبنيانك، وسنكون أعوانك. . نعظّم سلطانك، ونخدم عرشك وصولجانك.❖ قال بثاهيل لهم: إذن أقوالكم أحسنوها. . وأعمالكم أتقنوها. . فإن اجتهدتم في إرضائي، ستكونون في هذا العالم أبنائي.

-❖ لحظة قال بثاهيل قوله هذا، أخذ منه البيت.❖ يا بثاهيل. . لِمَ عصيت؟.. لِم هذه العوالم ناديت؟. . لِم عن طريق آبائك تخليت؟.

-❖ وقُيّد بقيدٍ عظيم ❖ ستار بينه وبين أبيه أباثر أُقيم ❖ لا يبصران بعضاً ❖ ويسمعان بعضاً ❖ ثم أرسل هيبل زيوا، ليتقن من العالم ما تبقى. . وليحرس آدم وحواء ويكون لهما إنساً ❖ فمنهما سيجيء المختارون ❖ وباهرو الصدق والكاملون ❖ يصلون ويتعبدون ❖ وباسم الحيّ يسبحون ❖ ثم بعد ذلك إلى بلد النور يصعدون.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثامن:

نداء الحيّ

باسم الحيّ العظيم

إنه صوته الذي ينادي

صوت الحيّ العظيم ينادي

من له آذان فليسمع

وليحذّر نفسه ويخشع

طوبى لمَنْ عرف الصلاح وسعى إليه

طوبى لمَنْ عرَف ذاته. . ومن أضاء قلبه حياته

طوبى للعادلين. . إنهم إلى بلد النور يصعدون

ويل لمَنْ ينصح غيره ولا ينصح نفسه

ويل للقادرين على التعلّم ولا يتعلمون

ويل لعينين لا تمتلئان، ولجوف لا يشبع

ويل لمهّد الدروب الذي لا يمهّد درباً لنفسه

ويل لحكيم لا ينفع بحكمته أحداً

ويل للجاهلين الذين هم على جهالتهم مُغلقون

ويل لمَنْ رأى طريق الحق فعدَل عنه إلى الباطل

ويل للسلطان، حين لا يَشعُر من معه بالأمان

ويل للقلب المفعم بالشرور. . إنه لا يرى بلد النور

إن أعمالكم ستذهب قدامكم يوم الضيق. . إنها زوادتكم في الطريق.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح التاسع:

أصل نشمثا

باسم الحيّ العظيم

-❖ من بلد النور أتيت ❖ منك أيتها الدار المتقنة أتيت ❖ أُثريّ من بيت الحيّ الأزلي رافقني ❖ أُثريّ من بيت الحيّ. . بيده عصا الماء الحيّ ❖ عصاً في يده عامرة بالأوراق ❖ أعطاني منها فامتلأتُ بالتسبيح ❖ أعطاني ثانيةً فشُفي قلبي الجريح. . واطمأنت نفسي الغريبة ❖ أعطاني ثالثةً فاستقرت عيناي في رأسي دون ريبة ❖ رأيت أبي وتعرفت عليه ❖ رأيت أبي وعرفته ❖ وثلاثة أسئلة سألته:

-❖ سألته الاطمئنان. . سألته راحةً ليس فيها عصيان

-❖ سألته قلباً يصلح للكبار والصغار

-❖ ودرياً ممهداً إلى عالم الأنوار.

والحيّ المُزَكّي

الكتاب الثامن عشر

التسبيح الأول:

حب المؤمن للحي

باسم الحيّ العظيم

-❖ أحببت العدل منذ أحببتك ❖ وأحببت الحق منذ أحببتك.

-❖ منذ يوم عرفتك، عرفت أن الدنيا باطلة، وأن جميع نعمها زائلة.

-❖ صرت أحَبّ إلي من أبي وأمي ❖ أحَبّ إليّ من أخواتي وإخوتي، ومن أبنائي وزوجتي.

-❖ لم تعد تهمني الأموال ولا القصور.

-❖ لم تعد تهمني الثياب ولا العطور

-❖ لا الجاه، ولا السلطان

-❖ إني وجدت نفسي. . فمالي وللأكوان

-❖ رأيت الكشطا وفي يده ثلاث زهور

-❖ أخذت الأولى، فامتلأت عيناي بالنور

-❖ أخذت الثانية فتوهجت نفسي مثل البلّور

-❖ أخذت الثالثة فصعدت إلى بلد النور

-❖ مُسَبّح أنت يا ملِك الرحمة

-❖ مُسبح أنت يا ملِك النور

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الأول:

حب المؤمن للحي

باسم الحيّ العظيم

-❖ أحببت العدل منذ أحببتك ❖ وأحببت الحق منذ أحببتك.

-❖ منذ يوم عرفتك، عرفت أن الدنيا باطلة، وأن جميع نعمها زائلة.

-❖ صرت أحَبّ إلي من أبي وأمي ❖ أحَبّ إليّ من أخواتي وإخوتي، ومن أبنائي وزوجتي.

-❖ لم تعد تهمني الأموال ولا القصور.

-❖ لم تعد تهمني الثياب ولا العطور

-❖ لا الجاه، ولا السلطان

-❖ إني وجدت نفسي. . فمالي وللأكوان

-❖ رأيت الكشطا وفي يده ثلاث زهور

-❖ أخذت الأولى، فامتلأت عيناي بالنور

-❖ أخذت الثانية فتوهجت نفسي مثل البلّور

-❖ أخذت الثالثة فصعدت إلى بلد النور

-❖ مُسَبّح أنت يا ملك الرحمة

-❖ مُسبح أنت يا ملك النور

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثاني:

موعظة أحد الأثريين

باسم الحيّ العظيم

-❖ على بيت هيّي سَجد الأثري، وجلس يَعظ ❖ قال: كنت كبير المعلمين. . كنت رئيس الكتاب والمدوّنين.. وكنت شيخ الحكماء والعارفين..

فمن أفحمني فصرت من الجاهلين؟

-❖ أي ظلام عقلي اتَّسَد، فألقيتُ نشمثا في الجسد؟

-❖ متى تنتهي السنون، ويأتي الفرج للمتضايقين؟

-❖ متى يصل الملاك الرفيق، فينقذ النفس الحرة من هذا الضيق؟

-❖ لقد أضلنا العالم برفاهيته. . وخدعنا بألوهيّته. . فمتى نتخلص من أسر الطين؟. . متى ننجو من شَرَك الشياطين؟

-❖ مسبّح أنت يا ربي..

إنك لا تحكم على عبادك المخلصين

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثالث:

يا كشطا . . بك أهتدي

باسم الحيّ العظيم

-❖ أيها الحق

مثل أي باحث عن المعرفة. . بك أهتدي

-❖ أيها الواصل بين هيّي وبيني

إليك تنظر عيني

-❖ قل لقلبي أن يَهدأ. . ولضميري أن يَبرأ. . ولهواجسي أن تطمئن وأن تستكين.

-❖ قل لمجري الماء في الزابين[1]، أن يترك لي معبراً بين الضفتين.

-❖ قل لمنشئ البحور، أن يحفظ لي وسيلةً للعبور

-❖ قل لواهب الجبال عظمة حضورها، أن يمهد لي ممراً بين صخورها.

-❖ وقل أيها الحق للبشر. . قل للمعتنين بالأشكال والصور.. قل للذين أجسادهم يهندسون.. استعجلوا ما تعمرون، فإنكم سريعاً منها تخرجون.

-❖ العالم باطل. . وعمله زائل. لا بقاء لذهبه ولا لفضته. لا لدمعته ولا لابتسامته.

-❖ يترك المَلِك تاجه.. ويترك الراعي خرافه ونِعاجه.. والناس جميعاً يذهبون

-❖ الكاملون إلى النور يصعدون

والأشرار هنا يحبسون

والحيّ المُزَكّي

1 - الزابين: هما نهرا الزاب الأعلى، والزاب الأدنى، وهما من روافد نهر دجلة، في شمال شرق العراق.

التسبيح الرابع:

منادهيّي ينادي

باسم الحيّ العظيم

خارج الأكوان يقف

من خارج الأكوان ينادي

أيها المختارون اسمعوا

إن منادهيّي يناديكم. . ويشهد عليكم شهوداً

ليكن الحيّ لي شاهداً أني ناديتهم

أهل المعمورة أنا ناديتهم.

دعوتهم إلى الحيّ، فانشغلوا بالدنيا

دعوتهم إلى نفوسهم، فانشغلوا بأجسادهم

دعوتهم لخلاصهم، فتعثروا بفسادهم

دعوتهم إلى الأجر والصدقة، فانصرفوا إلى النار المحرقة

ليكن الحيّ لي شاهداً أني ناديتهم

قلت اعملوا ما أمركم ربكم لتسعدوا

سبّحوا، وصلّوا، واسجدوا

والله مجدوا

عسى أن تصعدوا

الكتاب التاسع عشر

الطوفان

باسم الحيّ العظيم

-❖ ونودي على نوح أن ابن فلكاً فسيأتي الطوفان[1]. . وليكن فيه من كل جنس حي زوجان، ذكران وأنثيان.

-❖ ونَقَل الأرز من لبنان، والأبنوس[2] من حران. . وأقيم الفلك على أحسن بنيان.

-❖ ثلاثمئة عامٍ عمل فيه الصناع ❖ طوله ثلاثمئة ذراع، وعرضه خمسون ذراعاً، وثلاثون الارتفاع.

-❖ وجمع من كل زوجين اثنين. . ذكرين وأنثيين.. واصعدهما إلى الفلك.

-❖ على مدى اثنين وأربعين نهاراً، واثنتين وأربعين ليلةً، انفتحت ينابيع الماء ❖ ينابيع عليا تنهمر من السماء ❖ وينابيع سفلى تنبجس من الغبراء[3].

-❖ واختفى التراب ❖ وغرقت الجبال والهضاب ❖ ثم أخذ العالم كله بالعُباب.

-❖ أحد عشر شهراً والفلك طافٍ فوق الماء. . بين الزوابع والأنواء ❖ ثم سكنت الريح الهوجاء. . وهدأ الماء. . وجَنح الفلك على صخرةٍ صماء. . كانت هامة جبل قردون[4].

---

1 - هنا تكرار لقصة نوح والطوفان الواردة سابقاً، لكنّ؛ بتفاصيل أكثر. ويلاحظ تشابه الرواية بين المندائية وكتب الرسالات السماوية، فقد جاء في التوراة:﴿قَالَ الرَّبُّ لنُوح: ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ- تكوين 7: 1﴾. ﴿دَخَلَ اثْنَانِ اثْنَانِ إِلَى نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى- تكوين 7: 9﴾. وفي الإنجيل: ﴿الْيَوْمَ الَّذي فيه دَخَلَ نُوحٌ الْفُلْكَ، وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ- لوقا 17: 27﴾. وكذلك في القرآن: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا- هود/37﴾. ﴿قُلْنَا احْمِلْ فيهَا من كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ- هود/ 40﴾.

2 - الأرز والأبنوس: شجر الأرز، ينبت في جبال لبنان فقط، وشجر الأبنوس في مرتفعات الأناضول حول مدينة حرّان، وفي مناطق عديدة أخرى، وأشجارهما تعطي أفضل الأخشاب في العالم، وأمتنها.

3 - وردت بذات المعنى في القرآن الكريم: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ❖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ- القمر/ 11-12﴾

4 - جبل قردون: تتعدد تسمياتُ الجبل الذي رَسَت عليه سفينة نوح بعد الطوفان، فقد ورد في القرآن: ﴿وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين- هود 44﴾. أما في التوراة: ﴿وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ،

-❖ وأحس نوح بالسكون. لقد انتهى الطوفان. . وحلّ الأمان. . ولكن، أين هو الآن؟.. في أيّ مكان؟.. وأين نهاية هذا الماء؟.. أين الغبراء؟

-❖ أخرج نوح الغراب، وأطلقه فوق العُباب. . قال إذا وجدت التراب، فعد إلي بشيراً. . ولا تؤجلني كثيراً.

-❖ وانطلق الغراب. . خفق بأجنحته وغاب. . وظل نوح ينتظر، ولكن رسوله لم يعد بجواب. لقد نسي الغراب ذِمامه[1].

-❖ قال أيتها الحمامة. . إيتي إلي أنت بعلامة.

-❖ وطارت الحمامة أسرع ما يكون، وأصدق ما يكون.. فرأت الغراب على جبل قردون، قابعاً فوق جثة ينهشها.

-❖ ورأت زيتونةً في العراء، أغصانها تتدلى فوق الماء. . فالتقطت منها غصناً وعادت به إلى نوح[2].

-❖ من يومها للقيامة. . لعن نوح الغراب، وبارك الحمامة.

-❖ وحُفظ الدهر لسام بن نوح، ولنهورايتا زوجته. . ومنهما تكاثر العالم[3].

والحيّ المُزكّي

عَلَى جبَال أَرَارَاطَ- تكوين 8: 4﴾. بينما التوراة الآرامية "الترجوم" تسميه: جبل كاردو، وكلمتي كاردو وقردون من جذر آرامي واحد.

1 - يقابلها ما جاء في التوراة: ﴿وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ، فَخَرَجَ مُتَرَدِّدًا حَتَّى نَشِفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ- تكوين 8: 7﴾

2 - يقابلها ما جاء في التوراة: ﴿فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الأَرْضِ- تكوين 8: 11﴾

3 - تختلف التوراة مع ما تعتقده المندائية بأنَ سام هو وحده مجدد البشرية بعد الطوفان، تقول: ﴿فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نُوحٍ، وَامْرَأَةُ نُوحٍ، وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلْكِ- تكوين 7: 13﴾.

الكنز العظيم

"كنزا ربا"

كتاب اليسار[1]

1 - كتاب اليسار: "كنزا شمالا"، اليسار لها معان باطنية مندائية عديدة، منها: الأم، أو حواء والأرض والروح "الروها"، ولا تعمر الأرض "المعمورة" إلا باتحاد معاني اليمين واليسار. وكتاب اليسار هو الجزء المكمّل لكتاب "كنزا ربا"، ويضم تراتيلاً ونصوصاً شعرية، وإذا كان اليمين هو كتاب الخلق والحياة، فإن اليسار هو كتاب الموت، وما بعد الموت، وخاصة رحلة النفس من الجسد إلى السماء، ومعاناتها، أو وفق التعبير المندائي: عودة نسمة الحياة "نشمثا" إلى بلد النور، لذلك كان لكتاب اليسار اسماً آخر هو رسائل النفس "سيدرا اد نشمثا".

الكتاب الأول

التسبيح الأول:

عودة شيتل بن آدم إلى بلد النور

باسم الحيّ العظيم

-❖ هو الله.. ملك أكوان النور، العزيز الغني الغفور. المياه التي تسيل، والجبال التي لا تميل.

-❖ وهم إخوتنا الذين أجاروا، وأتقنوا وأناروا، والأرض الموحشة سلكوا، ما رهبوا ولا استجاروا. إخوتنا هيبل وشيتل وأنوش الناصورائيون.. والكاملون والصادقون.

-❖ قال الحيّ وهو مستوٍ على عرشه، بين أنواره:

ليكن الموت من نصيب أهل الدنيا .؟

إن آدم عاش ألف عام[1]

فليخرج من جسده قبل أن يشيخ

وقبل أن توهنه الأسقام

-❖ ونفَذَ الصوت[2]

نحن نسميه الحق، وأنتم تسمونه الموت.

-❖ كل من لَعَنه وضع أمام نفسه ستة وستين مَعثراً[3] ❖ الحيّ هو الذي يَرى ❖ وهو الذي أمر أمراً ❖ فامتثل صوريل[1] ❖ وصار بأمره يخلص نشماثا من الجسد ❖

---

1 - عمر آدم- هنا- يطابق ماورد في التراث الشعبي الإسلامي؛ حيث يذكر بأن الله حدّد له ألف عام، يحياها على الأرض، لكن الملائكة جاءت لتقبض روحه وعمره 960 عام، ولما استنكر ذكّروه بأنه طلب من الله أن يمدّ حفيده داود بأربعين سنة من عمره. وقريباً من هذا العمر، عاش آدم وفقاً للتوراة: ﴿فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ- التكوين/ 5: 5﴾.

2 - الصوت: هو أمر الله الحي.

3 - معثراً: ما يتعثر به الإنسان من العثرات، وهنا نجد حكم تحريم لعن الموت.

ويصعد بها إلى الواحد الأحد ❖ لا تقبل لديه شفاعة، ولا قربان ❖ ولا يستبدل إنساناً، بإنسان.

انزل، يا صوريل إلى عالم الشر والنقصان

ناد آدم، وعلمه الحكمة والإحسان

قل له:

كنت أخرس، فأنطقناك

وأصم، فأسمعناك

وجاهلاً، فعلمناك

ومستوحشاً، فآنسناك

قل له:

عشت ألف عام

وآن لك أن تترك بلد الشر والآثام

وتعود إلى بلد النور والسلام

لا تعجز، فتُضام

ولا تَهرم، فتُسام

-❖ غضب آدم، وأربدت سيماه، ثم امتلأت بالحزن حناياه، واغرورقت بالدمع مقلتاه.. وأعول، وبكى، وعلى الأرض، ارتمى.. وطوّح بساعديه، وضرب أضلاعه بيديه.. قال:

---

1 - صوريل: أو سورئيل، ملاك أثري نوراني، يلقب: سورئيل شارويا، يبدو أن من مهامه تخليص الأرواح من الجسد، ويقابله في التراث الشعبي الإسلامي: عزرائيل، مع أنه لم يرد اسمه- صراحة- في القرآن إلا ملك الموت: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ- السجدة/ 11﴾. وقد ورد صوريئيل في التوراة على أنه اسم لزعيم أسرة أو عشيرة ﴿العدد/ 3: 35﴾.

-❖ أيها الصوت الذي إياي ينادي. أيتها الحكمة التي تخاطب عقلي وفؤادي. أفيؤكَل الطَلع قبل الثُمور؟.. وقبل السنابل، تؤكل البذور؟. لم أقضِ في هذا العالم سوى ألف عام.. وأتمنى أن أعيش فيه ثانية ألف عام[1].

-❖ صعد صوروييل ماثلاً أمام الحيّ العظيم.. الحيّ الأزلي القديم. قال: ربي.. أنت بكل شيء عليم. إن آدم، قد طاب له المقام في ذلك العالم. وهو يلتمس من خالقه وباريه، أن يطيل بقاءه فيه.

-❖ قال:

قم، يا صوروييل

انزل إلى تلك الدار

دار المعاثر والأشرار

قل لآدم:

لا إنسان منك أحكم

وربك بك أعلم

لا نريد لك أن تَهرم

وأن تعجز، فتُظلم

قم، فمُت، كأنك لم تكن

لا تضعف، ولا تَهُن

ولتعد نفسك لبيت أبيها

خالقها وباريها

-❖ قال آدم:

---

1 - تخوّف آدم من الموت والتهرّب منه في هذا النص، وفي النص التالي، سنرى عكسه- تماماً- في روايات قادمة؛ حيث يتبرم آدم بالحياة، ويتشوق إلى الموت، فقد سقطت الغشاوة عن عينيه، ورأى حقيقة الموت بعد صعود ابنه شيتل، ودعوته له.

ولدي شيتل يرغب في ذلك المقام، وهو ما زال ابن ثمانين عاماً.. ما عرف امرأة، وليس له له بنت، ولا غلام. فاذهب إليه عوضاً عني.. وخذه بدلاً مني.

-❖ بأمرنا، ذهب صوريل إلى شيتل بن آدم، فناداه، وكلمه.. والحكمة علّمه.. ثم قال له:

يا شيتل بن آدم، قمْ، فمتْ، كأنك لم تكن؛ لأن نفسك ترغب في العودة لتلك الدار.. دار أبيها ملك الأنوار.

-❖ قال شيتل بن آدم: أيها الصوت الذي إياي ينادي.

أيتها الحكمة التي كشفت لي عن نفسها، لتطلق روحي من حبسها. لم أزل ابن ثمانين عاماً.. ما عرفت امرأة، ولا أنجبت غلاماً. ألا ذهبت إلى أبي آدم، فله ألف عام في هذا العالم.. ألا ذهبت إليه، وعرضت هذا الأمر عليه؟.

-❖ قال: يا شيتل بن آدم.. لقد نادينا أباك آدم قبل أن تنادي عليك، وآدم أرسلنا إليك.

-❖ قال شيتل بن آدم: أفأعصي أمر ربي الذي سوّاني، فلا أخرج من هذا الجسد الفاني؟

-❖ ثم قام، فنزع جذع اللحم والدماء، ولبس جذع النور والضياء.. واعتمر العمامة الطاهرة، والثياب النورانية الباهرة.. وصعد إلى بلد الأنوار، يحيط به الأثريون والأبرار.

-❖ أصعدوه. وفي سحابة من النور أقعدوه.. فصلى كثيراً، وسبّح كثيراً. قال: سبحانك ربي.. كما أزلت الغشاوة عن قلبي، أزلها عن قلب آدم أبي، لكي يرى بعينيه، هذا العالم الذي أنا ذاهب إليه.

-❖ سقطت الغشاوة عن عينيّ آدم.. والسدادة عن أذنه.. وكتلة اللحم عن قلبه.. فرأى العالم الذي ينطلق شيتل ابنه إليه، فعزّ بقاؤه وحيداً عليه.❖ قال: يا ولدي.. لا تسبقْ أباك. عدْ أنت، واذهبْ أنا هناك.

-❖ قال: أيها الشيخ الغرير. أيها العجوز الكبير.. أرأيت قبلي جنيناً يولد، ثم يعود إلى بطن أمه؟ إن الجنين في رحم أمه كزلال البيض.

صغاراً يولدون، وتمتلئ أفواههم بالحليب، فيكبرون. وتأتي العذارى باكرات كالكنوز المختومة.. ويصبحن عرائس عندما يقطر الزيت من أكاليلهن.

أما الصغار والصغيرات الذين ينتجهم المخطئون؛ ففي الطُرقات يولدون.

-❖ كل مَن قال إن الشيخ بشيخوخته يذهب، وإن الشاب بشبابه يبقى، فسيحاسبه الله.

-❖ وتقاذفت شيتل بن آدم رياح المعراج العظيم.. وصعد بين الرُجُم والسّديم، حتى وصل إلى شلماي حافظ الكنز المقيم ❖ بوابة النور في يديه، ومفتاح كشطا على ذراعيه.

-❖ فتحوا باب البيت، وأنزلوا شيتل جواراً عظيماً.. وأقاموه مقاماً كريماً، وأدخلوه الجفنة التي منها صار، وهي تموج بالأنوار.. والشجرة التي منها استؤصلت جفنته. جذعها الماء.. وأغصانها الأُثريون الوِضاء.. وفيها مصابيح النور، ومجمع البذور.. مجمع النفوس العظيم.. يأكلون ما ليس مُعسراً، ويشربون ما ليس مُسكِراً. ويضفرون لرؤوسهم الأكاليل، تحت رحمة رب جليل، يغمرهم بكل جميل.

-❖ طريقي هذا، ومرتقاي الذي فيه ارتقيت. سيرتقي فيه العادلون والمؤمنون، والصالحون الكاملون، حين من أجسادهم يخرجون.

-❖ هكذا قال شيتل بن آدم.. فبسط الحيّ له يد كشطا، وأحاطه بالأُثريين، وملائكة النور الصالحيّن، وأقامه معه في عليين.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثاني:

عودة آدم إلى بلد النور[1]

باسم الحيّ العظيم

-❖ أمر الله، فنزل المخلّص[2] إلى آدم.

قال: يا آدم.. أُمرت أن أحرّرك من جسدك، وأخرجك من هذا العالم. أحرّرك من سجن اللحم، ومن سلاسل الدم والعظام.. لأصعد بك إلى بيت أبيك، بيت النور والسلام.. حيث لا بُغض ولا ظلام.

-❖ قالت نشمثا آدم[3]: قم، يا آدم. قم، تزود لنفسك ببركةٍ تلاقي بها أباك. إنك ماضٍ إلى هناك، وسيُسر بك، إذا رآك.

-❖ آدم في فراشه مقيم. نائم لا يَريم.

-❖ يا آدم. إن المخلّص في طريقه إليك، فاخلع ثوب الأرض الذي عليك، ليرى طاعة الحيّ لديك، تنهض حياً كما أتيت، بعد أن تخرج من هذا الجسد الميّت.

-❖ آدم في فراشه مقيم. نائم لا يَريم.

-❖ وأتى رسول الحيّ.. ووقف على وسادة آدم. على وسادة آدم وقف. قال: يا آدم.. قم على قدميك، واخلع ثوب الطين الذي عليك. اخلع هذا الثوب الذي أنت فيه، فلست بعد الآن بملاقيه.. فقد انتهى عمرك في هذا العالم.

يا آدم.. لقد أرسلني إليك الحيّ العظيم؛ لتصعد حيث أبوك يقيم.

-❖ أعول آدم، وبكى، وناح، وشكا، وقال للمخلص الذي أتى:

---

1 - تتعدد روايات موت آدم أبي البشرية، وتتكرر بذات الصيغة في هذا القسم من الكنزا ربا، ورواية موت آدم- هنا- هي رمز ودرس لكل البشر.

2 - المخلّص: هو- هنا- ملاك الموت صوريل الذي يخلص الروح من الجسد الذي كانت حبيسة فيه.

3 - نشمثا آدم: نفس آدم، أو روحه.

يا أبتا. إن أتيت معك، فدنياي من سائسها؟. وزوجتي من يؤانسها؟. وأغراسي التي أنا غارسها .. من حارسها؟. مَن يمد إليهم يداً؟. ويكون لهم سنداً؟. مَن يبذر البذور المباركات؟.. مَن يحمل الماء من دجلة والفرات[1]؟.. مَن يعين التي تَلِد؟.. مَن يلاقي الذي يَفِد[2]؟.

- ❖ قال المخلص: يا آدم. قم، اذهب إلى بلدك الذي منه أتيت.. إلى دار آبائك التي عنها نأيت. البس ثوب الأنوار، واضفر إكليل الانتصار، الذي تستنير به الأكوان. اربط الهميان[3].. همیانك الذي لا أوجاع وأحزان. وعلى عرشك المضيء الذي أعده لك الرحمن، اجلس كما أراد لك الحيّ.

- ❖ يا آدم.. لا تبتئس، ولا تكتئب.. فعالمك، هذا عالم خرب، عالم زيف وكذب. بيوته مقبرة.. وطرقه مَعثَرة.. وديارِه مقفرة. الأبناء بآبائهم يكفرون، والأخوة بعضهم بعضاً يقتلون. البنات يكفرن بأمهاتهن، والأخوات يأكلن لحم أخواتهن. كل رجل يترك زوجه، وكل امرأة تترك زوجها .. أرامل ويتامى.. ذكوراً وإناثاً .. أبناء السبي هؤلاء.

فقم، يا آدم. اخرج من هذا العالم[4].

- ❖ أوشك آدم أن يقول: يا أبتي.. ما دمتم تعلمون، أن العالم هكذا سيكون.. فلماذا أقلقتموني، وفي هذا الجسد الكساء أدخلتموني؟. وإن أنا خرجت منه، يا أبتي، فمَن سيحرسه في يومه؟. وإذا نام.. فمَن سيوقظه من نومه؟.. مَن يطعمه، ومَن يسقيه؟. وريب الدهر مَن يكون صاحبه فيه؟. مَن يدفع عنه الرعد، إذا دَمدم؟.. ومَن يبني هيكله، إذا تهدم؟.. مَن يهيئ له محلاً؟.. مَن يصنع له ظلاً؟. مَن يمنع الشمس أن تقع عليه؟، والرياح أن تسعى إليه، والأتربة أن تملأ عينيه؟. والطيور إذا بنت أوكارها .. مَن يذودها أن تطعم من لحمي صغارها؟.

---

1 - دجلة والفرات: وما حول أعالي هذين النهرين كان الموطن الأول القديم للمندائيين، ولذلك يفترض النص بأن آدم كان موجوداً هناك.

2 - ما طرحه آدم- هنا- من مسوغات لرفضه الموت هي ما يراود نفس كل إنسان.

3 - الهميان: ما يُلف على الخصر.

4 - هذه محاورة بين حب الإنسان للدنيا وحججه، للتمسك بها من جهة، ويبين حقيقة وجوب الموت، وما يلاقي بعد الموت، من وجهة نظر المندائية، من جهة أخرى.

يا أبي، إذا أردتني أن أسمعك.. وأن آتي معك.. فليأت جسدي معي. اجعل جسدي يأتي معي.. يصحبني في طريقي، ويكون صديقي.. فلا أب لي ولا أم يأتيان معي.. ولا ذهب ولا فضة في زوادتي. فليكن جسدي رفيقي.

-❖ كم أنت حزين، يا آدم.. كم أنت حزين؟

أعلى جسد يملؤه الطين؟

يا آدم. لا يصعد جسد إلى عليين.

-❖ أبتي. يا أبتي.. قال آدم. اسمحوا لحواء زوجتي، أن تأتي في صحبتي.. فتكون لي إنساً في طريقي. اسمحوا لأبنائي وبناتي أن يرافقوني، وأن يكونوا لي إنساً في طريقي[1].

-❖ سمعت حواء، فولولت باكية. قالت: يا آدم.. أنا معك آتية. سأكون أنيسة غربتك، ورفيقة سفرتك.

-❖ قال المخلص: لا جسد يصعد إلى بيت الحيّ. لا أب ولا أم... لا إخوة، ولا أخوات، ولا أبناء، ولا بنات. ولن يكون الذهب والفضة ملاذاً في بيت الحيّ.. إنما ملاذ الإنسان عمله وصَدَقته.. ووسمه وصباغته. يُسأل عنها إذا خرج من الجسد، ولن يجيب عنه أحد.

يا آدم. إن إخوتك هم الأثريون الصادقون.. وإنهم من أجلك صلاة عظيمة يُصلّون. وأنت، يا آدم، لا تملك لا فضة، ولا ذهباً.. يلمعان كذباً.. وفي داخلهما ظلام العالم.. أنت لا تملكهما يا آدم. والطريق الذي ستسير فيه ليس له حدود.. بألف سؤال مسدود.. ولن يفتحه لك إلا عملك الصالح.

-❖ بكى آدم كثيراً، وتحدر دمعه غزيراً، ثم خرج من جسده حسيراً. وحين عنه ابتعد، التفت إليه، فارتعد.. ثم انطلق في الأثير، مثل طير يطير.. وحيداً.. لا تلفّت، ولا ألوى، كأنما لم يكن له فِراخ، ولا مأوى. وكلما أوغل في الأكوان، كان جناحاه ينموان.

-❖ ويلي إذا إخوتي أنكروني، أو سخروا مني، أو أحرجوني، أو من بينهم، أخرجوني. أليسوا في الجسد، أدخلوني؟.. وبقيد الطين، كبّلوني؟.. وفي عالم الشر، أنزلوني؟.. فركلتُه، وخرجت ملتحفاً بالنور، صاعداً إلى بيت النور؟.

---

1 - كلمات آدم- هنا- تتبع من صميم خوف الطبيعة البشرية من الموت، ولا تزال هذه المخاوف حتى الآن تشغل بال البشر.

ولكنّ.. كما كان ذلك الجسد جميلاً.. رأساً صقيلاً، وشعراً أملس مسدولاً. كم عدّلوه، وقوّموه.. وكم أجادوا حين رسموه. العقل وهبوه، والحكمة علّموه. صنعوا له عينين اثنتين، في النهار والليل مبصرتين. صنعوا له فماً، يسبّح الحيّ كل يوم.. ويدين تعملان، لا تكلان، ولا تتعبان، ورجلين حيثما أراد تسيران.

لقد كان جميلاً، فذوى، وعالياً، فهوى، ومنتصباً، فانطوى. انطفأت العينان، وانغلقت الكوتان اللتان كانتا تسمعان، وبتعاليم الحيّ تمتلئان.. وانطبق الفم الذي كان يسبح للرحمن.. وتيبست اليدان اللتان كانتا ليلاً ونهاراً تعملان.

ها هو ذا.. لا حس به، ولا شعور.. جامد، لا يدور، لا تفر منه الزواحف، ولا الطيور. أأحمله وأسير؟.. وكيف نمشي كلانا وأنا حامله.. وأكتافه هبطت.. وركائزه سقطت.. فتركته للتراب.

-❖ على أبواب المقابر لا يشتري الأخوة بعضهم بعضاً، ولو فعلوا ما وصل جسد إلى مقبرة.

لو اشترى الأب ابنه، لما ازرقت العيون من البكاء.

لو اشترى الأبناء آباءهم، ما صاروا يتامى

لو اشترى الزوج زوجه، ما كان هناك أيامى

-❖ قال المخلّص لآدم:

يا آدم.. كم أنت حزين، على هذا الجسد الطين؟ ارفع عينيك، وانظر سحابة النور القادمة إليك. إن أربعة من أبناء النور إليك ينطلقون.. لملاقاتك يسرعون.. وقد حملوا في سحابة النور، أثواب الضياء وعمائم النور.. وأكاليل كأنها البلور.

-❖ لماذا تبكي، يا آدم؟ سأله الأثريون.

-❖ قال: أنا عبد، لا سيد له..

-❖ قالوا: بل أنت عبد للحي العظيم.. غرسُه وعبدُه أنت. لقد اختارك الحيّ وزكاك، فقم، نصعد إلى بلد النور هناك؛ لتلاقي سيدك وأباك.

-❖ قال آدم:

لو أمهلتموني، يا إخوتي، أرسل إلى حواء زوجتي، لتأتي بصحبتي.

- ❖ قالوا: يا آدم، اصمت.. اصمت، يا آدم. أنت ماضٍ إلى بلدك.. ملتحفاً ضياءك، وحواء ستصعد وراءك.. نسلك كله سيأتي وراءك.

- ❖ الدهور كلها ستدول، والمخلوقات ستزول. تنضب الآبار، وتجف الأنهار، وتتيبس البحار.. تتفتت الرُّجام[1]، وتتهدم الجبال والآكام. تجد طلول، وتمحي طلول. بابل تزول، والصين تحول، ويذهب الفرس والروم والمغول[2]. سيقتل الناس بعضهم بعضاً.. وسيحكم مَن سَفَك دم ابن آدم، وشوّه الوجوه التي هو كوجهه. سيُنادى على المجرمين.. الزناة واللصوص والمنافقين، وعلى السحرة والمنجمين، ويدفعون إلى حرائق النار أجمعين. يومها تتزعزع التخوم، وتخلو السماء من النجوم.. والشمس والقمر يذهبان، كل إلى مكان.. وكل مَن كانوا بربهم يكفرون، في أعماق الظلام، يُحشرون.

- ❖ طوبى لك، يا آدم، فقد اصطفاك الرحمن، ورفعك من عالم الأحزان، فلا تأسف على العالم الذي منه خرجت.

- ❖ يا آدم، بعدك سيخرج صغار ما زالوا لا يميِّزون، وفتيات وفتيان مراهقون.. ما زالوا بالزواج يحلمون. وستخرج عرائس وعرسان، كانوا في غاية الأمان، فإذا بهم يتركون أسرَّتهم للغبار والنسيان. ذهبوا إلى قبورهم، بعد أن انتزعت قوائم خدورهم.

متزوجات ومتزوجون.. كانوا يسألون الموت، فلا يأتيهم، ثم بدون رضاهم، يموتون.

الملك يترك تاجه.. والغني ذهبه وديباجه.. والنساء جمالهن، والمغريات إغراءهن، ويذهبن إلى القبور حافيات حاسرات.

- ❖ اصعد، يا آدم.. إن كان في رأسك سؤال يدور، فاصعد إلى ملك النور.. اصعد إلى العزيز الغفور. قف بين يديه، واعرض سؤالك عليه.

---

1 - الرجام: جمع رُجم، وهي الحجارة المجمعة في أكوام كبيرة، وربما يقصد بها- هنا- المباني.

2 - في هذا المقطع من النص، جمع لأقوام من عصور تاريخية مختلفة، بدءاً من بابل وحتى المغول، مما يدل على أن تطور نصوص الكنزا ربا كان مستمراً حتى العصور الوسطى عندما غزا المغول الشرق الأوسط، فقبلها كانوا مجهولين.

-❖ قل له.. إن كنت تجرؤ، يا آدم..: لماذا أموت؟.. ولماذا تُخرِّب هذه البيوت؟، وينقطع نسلي من ذراها .. وهيبل زيوا بَناها .. ويردنا سَقاها .

-❖ يا آدم. يا آدم، اهدأ .. وبنفسك، فابدأ بتفهمك وتأنيك.. ووداعة الصالحيّن التي فيك. إن هيبل زيوا هنا، وإخوتك الأثريين هنا، ويردنا كله هنا، وأنت يا آدم حالٌ هنا، وحواء زوجك آتية هنا .. ونسلك كله صاعد وراءك.

يا آدم، هذا هو المنزل الذي خصيصاً لك أقمناه.. لك ولحواء زوجك هيّأناه، لتقيما معنا .. نحن الحيّ الأزلي القديم.. حتى يوم القيامة العظيم[1].

والحيّ المُزَكّي

1 - تجهد هذه النصوص لتعليل حكمة وواقعية الموت؛ لتخفف عن الإنسان خوفه الهائل منه، فهي لراحة نفسه من جانب، ولربطه بالمعتقد المندائي الذي هو سر خلود الروح في بلد النور، من جانب آخر.

التسبيح الثالث:

حواء بعد صعود آدم

باسم الحيّ العظيم

-❖ حين صعد آدم، تاركاً جسده في ذلك العالم.. ناحت حواء وولولت، وبكت وأعولت.. فتجمعت حولها أرواح الشر، وسيطرت عليها أفكار الشر ❖ قالوا: يا حواء. كيف لا تولولين؟.. وكيف لا تعولين؟.. وعلى صدرك بكلتا يديك تضربين. لقد بقيت وحيدة، في هذا العالم. بعدما رحل آدم.

-❖ قال لي الحيّ ربي:

يا هيبل زيوا. أنت الذي نشرت نسل آدم وذريته، وأنت الذي إلى بيت العرس أدخلته، وأنت الذي في خِدر حواء أسكنته.. فاذهب إلى حواء.. كن معها، وهدّئ جزعها ❖

قل لها: أضيئي وجه آدم، وأسعديه.. لا تبكيه، فتعذبيه[1].. إنه جالس مع أبيه ❖ قل: يا حواء، إن الله يصعد النفوس إليه، فتقف بين يديه، لا يعترض معترض عليه ❖ فاغسلي عينيك من الدموع، وأخرجي الحزن من الضلوع ❖ خففي عن نفسك، واخرجي من حبسك، وارفعي الغطاء عن رأسك، تسيري في طريق الحيّ.. وتسلكي درب أبناء السلام.

-❖ وسار هيبل زيوا للقاء حواء. جلس إليها، وحنا عليها ❖ قالت وهي تبكي: هل رأيت عظيم فقدي؟، وكيف تركني آدم وحدي؟❖ قال: يا زوجة آدم.. كل نفس خارجة من هذا العالم ❖ إن النفس التي رحلت عنك ثابتة في أبهة الوَقار، مشرق وجهها بالأنوار، لا تدنو إليها ظلمة ولا أكدار ❖ إنك يا حواء أخطاء العصاة تخطئين، حين تشهقين وتبكين، وبالحزن والألم تمتلئين.❖ قالت: وكيف بقلبي المجروح.. ألا يحزن ولا ينوح؟، وراحت تناجي آدم بأوجع ما في الروح.

-❖ وتحدث هيبل زيوا إليها. حدثها عن بيت هيّي.. عن النعيم الذي ينتظرها .. وعن الواجب الذي عليها .. وكفكف دمعها من عينيها ❖ قال: انظري.. لقد أضلك

---

1 - تقرر المندائية بأن البكاء على الميت يعذبه.

المنافقون، فأخطأت كما يخطئون.. لكن آباءك عن خطاياك سيغفرون، لأنهم بصدقك عارفون ❖ فقومي بأبهة الوقار، وسبّحي النفس التي خرجت من هذه الدار، وصعدت إلى عالم الأنوار، فقد كنت أنا نفسي المخَلِّص لهذا المختار ❖ أنا عدّيته المحطات، وتجاوزت به الأحقاد والظلمات ❖ عدّيته على بثاهيل الذي بأمر ربه صنعه.. وأريته بيت أباثر، فبسط أباثر يده معه، ثم أوصلته إلى الثاني، وبضيائه لفّعه ❖ عبرت به المياه الفاصلة.. وأريته المضيئين والمحفوظين، في منازلهم ثابتين ❖ ثم أسكنته أندروني[1] المنازل الجديدة التي لا تنحل.. وأقمت له منازل الضياء.. ثم عدت إليك.

-❖ قالت: وأنوش مني لم يقترب. لقد رآني أحترب، فلم يدهش لحزني ولم يَسترب، أفكنت عدوته؟ أم كان آدم له عدواً؟.

-❖ قال: يا حواء.. ما كنت أنت عدواً له، ولا آدم كان.. إنما أعوان الشيطان.. فلا تنتحبي بعد الآن.

-❖ خرجت حواء من حزنها وبكائها، ورفعت التسبيح لآبائها، فعاد الضوء إلى سيمائها ❖ قالت: يا غارس الأثرين أنرني.. لقد غسلت الدمعة من عيني، وأبعدت بين الأحزان وبيني.. وأنقذتني من ضلالي، فلك تسبيحي وابتهالي.

-❖ وتركْتُ حواء صاعداً لأبي.

-❖ قال: ماذا فعلت؟. قلت: غسلت من عينيها الدموع، ونهنهت ما في الضلوع، وتركتها تُسبِّح في الغروب والطلوع، وهي تتساءل: متى يأتي غارسي، فيخرجني ويكون حارسي، في طريق أبناء السلام؟❖ متى يأتي الذي عيني تترجاه؟ فأخرج وإياه، إلى البلد الذي يحل فيه منداد هيّي.. إلى المنازل الجديدة التي يصطفيها، وإلى الأندروني التي يقيم فيها.

-❖ وراحت عوالم الشر تلاحق حواء. وتضيّق عليها البلاء.. وهي عازفة عن الألم والتجريح، غارقة في التسبيح.. تتضرع إلى منداد هيّي في الليل والنهار، أن يخلصها من هذه الدار.. من عالم المفسدين والأشرار:

---

1 - أندروني: جمع أندرونا، كوخ القصب الذي تُقام فيه المراسم الدينية.

-❖ يا منداد هيّي.. إنهم حولي يتسامرون.. وعلى ثوبي يتآمرون.. وهم قتلة مغامرون.

-❖ هبط منداد هيّي كما يهبط الطيف، وأمسك بحواء قبل أن ينال منها السيف ❖ قال: أيتها النفس قرّي عيناً فستصعدين إلى سمائك، إلى كنز آبائك.❖ ثم هبط هيبل زيوا فأخرجها من كساء الطين، وعاد بها إلى عليين.

-❖ يا أبناء آدم.. ليشجّع بعضكم بعضاً.. وليثبت بعضكم بعضاً، فقد تركككم الحراس.. وتألبت عليكم الفتن من كل الأجناس ❖ أنا ذاهب لأُسكن حواء في دارها، وأحل الأمن إلى جوارها.. فعائد إليكم.. أخلّصكم وأحافظ عليكم، حتى أعود بكم إلى بلد خالقكم وباريكم.. وسأنصب لكم منازل عند أبيكم.

-❖ وذهبت.. وإلى العالم عدت ❖ خلصت شيتل الصغير[1]، وحفظته من كل أمر خطير ❖ ضفرت له إكليل الضياء.. وأقمته في منازل الضياء ❖ وأبناء السلام خلصتهم.. وإلى الدار المتقنة أصعدتهم.

-❖ كل مَن فقد نفساً، لا يحزن عليها.. بل يفرح لها، ويسبّح لديها.. وبالصلاة يتقرب إليها.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - في التسبيح الأول من هذا الكتاب، مات شيتل وعاد إلى بلد النور قبل أبيه آدم وقبل حواء، وهنا يقول هيبل زيوا إنه عاد إلى العالم بعد وفاة آدم وحواء؛ ليخلص شيتل. إن اختلاف نصوص الكنزا ربا وتضاربها- أحياناً- يعود لمرحلة ما قبل جمعها، في كتاب واحد.

الكتاب الثاني

التسبيح الأول:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا مانا

-❖ أنا آدم مانا.. غَرسَة الحيّ العظيم ❖ إني في بيت الحيّ مقيم.. فمَن أدخلني في جذع الطين بهذي الصورة، وألقاني في المعمورة؟❖ كنت ملء الكون أطير، فحُشرت في جسد لا يَعرف كيف يسير ❖ كان لي فم، يملؤه الشعاع، صار فماً للكذب والخداع ❖ عيناي اللتان تفتحتا على بلد النور الأمين.. صارتا من كدر وطين ❖ قلبي الذي كان للحيّ ينبض بالحنين، صار يخفق داخل هذا الجذع المهين ❖ وفكري الذي كان مُضيئاً في ملكوت ربي، صار بهذا الجسد مُعتماً مثل قلبي.

-❖ كيف أسمع صوت أبي وأنا سجين، في هذا الكدر والطين؟❖ كيف أرقى لهيئته في عليين؟[1].

-❖ صعد صوت آدم إلى بلد النور، فسمعه العظيم الوقور.. فأمر منداد هيّي أن يحنو عليه، وأن يرسل مخَلّصاً إليه.

-❖ يا آدم، أبشر.. استنر وأنر.. فإنني قادم إليك ❖ لقد أمرني منداد هيّي أن أقف بين يديك، وأن أقرأ سلامه عليك.. وأن أعود بك إلى دارك الأولى.. معززاً، برعايته مشمولاً ❖ قم لتصعد إلى بلدك الأمين.. وإلى دارك الصالحة بين الأثريين ❖ ستضاء بنبراسك، وتجلس بين أهلك وناسك، وإكليلك معقود فوق رأسك.

والحيّ الناصر.. والحيّ غافر

والحيّ المُزَكّي

---

1 - في هذا النص، يتناقض موقف آدم مع موقفه في التسبيح الأول والثاني من الكتاب الأول بسار، فبعد أن أحال ملاك الموت إلى ابنه في التسبيح الأول، وتذرع بكل الحجج، وأبدى خوفه من الموت في التسبيح الثاني، نراه هنا، وفي التسابيح التالية كلها، له رغبة شديدة في الموت للانتقال لعالم النور، ونراه يستغرب ويستهجن وضعه في جسد الطين، لكنّ؛ يزول التناقض، إذا عرفنا أن المتكلم- هنا- هو مانا، أو آدم مانا؛ أي عقل آدم، وليس آدم الجسد؛ أي آدم بفرا.

التسبيح الثاني:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا مانا

-❖ أنا آدم مانا .. النقي الصالح الوقور

-❖ أنا ابن عالم النور

-❖ مَن الذي رماني، في هذا العالم الفاني؟❖ مَن وضعني في هذا الدثار، وأسكنني مع الأشرار، بين الماء العكر والنار؟❖ أأبقى مقيماً معهم، بين أحيائهم وأمواتهم.. وتتكدر هيأتي مثل هيئاتهم، ويحرمني آبائي حتى من أصواتهم؟.

-❖ يا آدم، أنت لست من الشَر.. ولا أنت من الخصام.. وأنت لست جزءاً من الظلام ❖ لست من عنصر الماء العكر، ولست من عنصر النار ❖ إنك من عالم الأنوار، حيث لا ظلمة ولا أكدار.

-❖ يا آدم، أنت مضيء بنفسك.. مبتهج بفرسك، عامر بقلبك ورأسك ❖ فاصبر في عالمك، وثبت أغراسك.. وأقم أعراسك.. وبارك أرضك وسواقيك، حتى أناديك.. وحين أطلبك، فإن رسولي سيأتيك ❖ يا آدم، لا تقلق، فسنحنو عليك، وسنأخذ بيديك، ونعيد كنزك إليك[1].

-❖ اطمأن آدم، واستبشر، وتأمل وفكر.. إنه قَدَر مُقَدّر.. فما عصى ولا أنكر، بل أنشأ وعمّر، وغرس وثمّر، وعاش حتى عمّر ❖ وحين طالت دوارسي.. ذكرني غارسي.. وأرسل إليّ حارسي، فأخرجني من حابسي، وأصعدني طليقاً إلى بيت النور ❖ نسيت الدهور.. ونسيت الشرور.. وجلست مباركاً في عوالم النور.

والحيّ المُزَكّي

1 - الكنز: هو حرية النفس بالصعود لعالم الأنوار، والتحرر من الجسد.

التسبيح الثالث:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا مانا

-❖ أنا آدم مانا .. متقّن البهاء، مَهيب السَناء، ابن الألق والضياء.

-❖ كيف من ضوئي انتزعوني.. وفي هذا الجسد زرعوني؟

-❖ أي ضيق أعانيه.. وأي سجن أتعذب فيه.. وإلى متى أراقبه وأداريه؟

-❖ يا آدم.. هذا الجسد الذي تضيق به وتعاصيه.. أنت لست خالداً فيه. إنه زمن ستقضيه.. تعود بعده إلى بيتك الذي تشتهيه.

-❖ يا آدم، دع إيمانك يضيئك، ولا تدع حزنك يسيئك، فقريباً غارسك سيجيئك سنختصر الشهور، ونختصر الدهور، ونعجل صعودك إلى بيت النور. أنت هيأتي[1].. سأصعدك وأحفظك في ثيابي، وأعيد إهابك إلى إهابي، ولن يطول عنك غيابي.

-❖ أنا مانا

-❖ أنا آدم مانا

-❖ هذا الثوب إلي كنت فيه، سألقي به على رؤوس صانعيه[2].. على رؤوسهم سألقيه ❖ سوف يتآكل ويزول.. ويزول صانعوه.. ويعود آدم؛ ليحتضنه أبوه.

-❖ إنهم في منزل آبائه أسكنوه.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - يقول آدم: أنت هيأتي؛ لأنه خلق على هيئة، أو صورة الخالق.
2 - الثوب: هو الجسد الفاني.

التسبيح الرابع:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا مانا

-❖ أنا آدم مانا، المقيم في نعمة أبيه، المتألق بالضياء الذي كان فيه.

-❖ متى نادوني إلى المعمورة؟.. وكيف سجنوني بهذه الصورة؟ كيف أخرجوني من مكاني؟.. ومن إلى هذا العالم دعاني، وعن بيت أبي أقصاني؟. مَن كان في هذا السجن سجّاني؟

-❖ ملعونة الشياطين.. ملعون هذا الظلام والطين.. ملعونون أجمعين.

-❖ سأعود إلى ضوء أبي الذي أنشؤوني عليه.. سأسعى إليه، وسأضع كنزي بين يديه.

-❖ يا آدم، أتريد حقاً أن تعود إلى نعمة أبيك؟.. أتريد أن توصل إلى بيته الكنز الذي فيك؟. أتريد حقاً أن تمتلئ بالحكمة، يا آدم؟

-❖ إذنْ؛ فأقم في هذا العالم ❖ اصبر على ما فيه من ظلام، ومن وجع وآلام، حتى ينتهي ما قدر لك من الأيام.. إن عين مخلصك عنك لا تنام.

-❖ سآتيك بضياءٍ سَنيّ، وبنورٍ بهيّ، وبعطر شهيّ.. فلا تضطرب، يا آدم.

-❖ واعتصمت بصبري، محتملاً أمري، حتى انتهى عمري.. فأتاني صاحب غَرسي، وأخرجني من حبسي، وصعد بنفسي، فثبتني بين الكاملين.

-❖ ها أنذا أسبّح في الضوء الذي عليه أنشؤوني، وأستمتع بالكنز الذي وعدوني، مضيئاً بحكمته قلبي وعقلي وعيوني.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الخامس:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا مانا

-❖ أنا آدم مانا .. التقي الوقور، غرسة بلد النور.

-❖ نقي أنا نقاء الأثريين، وإن أقمت في ثوب الطين ❖ بقيت فيه عامراً بالإيمان.. لا عوز يدنو مني ولا نقصان ❖ حافظاً نسبي، متمسكاً بتعاليم أبي، مستنيراً بالذي هبط بي، فأحلّني في هذا الجسد.

-❖ لا يقل أحد أن آدم أبعدوه، ونأى عنه أبوه.. فنسي ما علموه ❖ إن أبي يسمع ويرى.. ويعلم أني لم أضع أمامي معثراً، ولا ارتكبت منكراً.

-❖ أرسل إلي رسوله الأمين، فانتزعني من الخاطئين، ومن أهل الزيف أجمعين، وأحلّني بين إخوتي الأثريين ❖ إنني في جوار بيت هيّي أستريح، ممتلئاً بالتسبيح، بين اليردني والمصابيح.

-❖ مبارك أنت، ومسبّح أنت، يا آدم.. لقد حفظت وقار أبيك، وصدقّت رؤيته فيك، فأقم معززاً بين أهلك وذويك..

والحيّ المُزَكّي

التسبيح السادس:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا مانا

-❖ أنا آدم مانا الذي انطلق من بيت هيّي مُرسلاً إلى هذا العالم.

-❖ جئت؛ لأقيم في هذا القفر اليَباب، لكي أُصلح هذا الخراب.

-❖ الشياطين حاصرتني.. وأحاط بي مردة الظلام، فارتعدت حتى العظام ❖ ليس معي غارسي.. فمَن حارسي؟.

-❖ يا آدم. ما الذي أخافك؟.. ومَن سبب ارتجافك؟ كل الذين كادوا لك، بكيدهم سيوثَقون.. ومَن أظلموا حولك، بظلامهم سيَغرقون.

-❖ يا أيها الصوت الذي يناديني، فيطمئنني، ويهديني.. لماذا؟.. لماذا فعل بثاهيل هذا؟❖ لماذا أنشأ عالماً بذيئاً.. وزرع زرعاً رديئاً.. وكان على كل ذلك جريئاً؟

-❖ اهدأ، يا آدم.. اهدأ. اهدأ، يا رأس الجيل، ولا تلعن بثاهيل ❖ لا تتجاوز على بثاهيل؛ لأن عرشه تناثر. إنه ابن أباثر.. وكل شيء بيده صُنع وتكاثر ❖ واعلم يا آدم، أن بثاهيل ما صنع هذا العالم، إلا بأمر الحيّ العظيم.. وأن ربه بأمره عليم.. فلم يحكم عليه بالظلام.

-❖ يا آدم، يوم يبطل هذا العالم.. يوم يطوى الرقيع، ويهوي الجميع.. الملائكة والجن والبشر.. يوم لا تبقى شمس، ولا قمر.. تسقط الرجوم، وتنطفئ النجوم، وكل دارة تقوم ❖ يومها يلبس بثاهيل ثوبه، ويتجه أبوه صوبه ❖ سيبجّلونه ويعظّمونه، وفي يردنا يصبغونه، وعن كل عذابه يعوّضونه ❖ يومها في مجلس واحد تجلسان، وبظل واحدٍ تستظلان.. وسيكون له عليك مُلك وسلطان.

-❖ أطرق آدم وتأثر.. ثم سبّح واستغفر.. وقبل من بثاهيل ما أنكر ❖ ثم التمس من غارسه أن يأتيه، وإلى طريق إخوته يهديه ❖ وسمعه غارسه فسعى إليه، وصعد به ممسكاً بيديه ❖ عبر به المحطات.. ومر به على الميزان[1].. وبلغ أبناء السلام، ثم صعد إلى بيت هيّي، فكان له فيه مجلس ومقام.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - الميزان: لوزن الأرواح الصاعدة إلى سماوات النور، ومعيار الوزن روح شيتل. وهو مقابل للصراط في المعتقد الإسلامي.

التسبيح السابع:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا مانا

-❖ أنا آدم مانا الذي كان مخفياً في بيت الكنز في تلك الدار، بين حماة الكنز ذَوّي الوقار.

-❖ ما كنت قد رأيت الكنز، وعرَضوه ❖ ما كنت قد رأيته، وفتحوه ❖ ثم أخرجوا آدم منه، وإلى هذا العالم أرسلوه.

-❖ ما أجمل ما رأيت.. وما أقبح ما أرى ❖ رأيت تألقاً باهراً، وأرى ظلاماً منكراً ❖ متى أخرج من هذا الديجور؟.. متى أعود إلى ذلك النور؟❖ متى أترك هؤلاء الأشرار، وأرجع إلى تلك الدار؟

-❖ صعد صوت آدم إلى بيت هيّي، وصعد تسبيحه وخشوعه.. وبلغه توسله وخضوعه.

-❖ يا آدم. فكر أنت بما يحيطك ويعتريك، ونحن سنفكر فيك.

-❖ صلِّ أنت هناك.. وسنصلي لك، فنحن نراك ❖ إنك قد رأيت الضوء، وسمعت الصوت، فلا تفكر يا آدم في الموت، فلن يفوتك الفوت ❖ تمسك بضيائك، واحتفظ بسيمائك، ولا تنس كنوز لألائك ❖ لقد اشتهيت أن تراها، ولم ترها .. ما أجلّها، وما أوقرها.

-❖ حين سمع آدم النداء، زال عنه الكدر والعناء، وشاع فيه الاطمئنان والصفاء ❖ سبح لخالقه وسجد، وبالحيّاة الدنيا زهد.. ولمغرياتها تَنكّر، وعنها ابتعد.

-❖ يا آدم، ها هو الكنز الذي اشتهيت أن تراه، ولم تره.. فاترك دار المعثرة.. واصعد ومعك الرضا والمغفرة ❖ فإن يكن الثاني آذاك، فالأول لا ينساك.

-❖ وفتح لآدم بيته، فصعد إليه.. ووجد عرشه، فجلس عليه.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثامن:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا مانا

-❖ أنا آدم مانا الذي من بيت هيّي أتى

-❖ فارقت ذلك البيت، ولدار النقصان أتيت

-❖ أيتها العيون الزائغة

لأي شيء تنظرين؟

-❖ أيتها الألسن اللادغة

بأي شر تنطقين؟

-❖ أيتها النفوس الفارغة

ماذا تتعلمين؟.. وبماذا تمتلئين؟

-❖ ما جئت من أجلكم بل الحيّ ناداني

-❖ ما جئت من أجلكم، بل من أجل الثاني

-❖ من أجله الحيّ أرسلني وأوصاني

-❖ لأن يمين الثاني طاهرة.. ودارته باهرة.. ولكن أجياله، لم تتقن أعماله.. فأرسلني ربّي لإتقانها.. ولتدارك نقصانها.

-❖ حين سمعت الملائكة قول آدم استقبلوه وقربوه، وتناخوا[1] فأعانوه ❖ منهم من سخّر له الماء، ومنهم من سخّر له الهواء، ومنهم من وهبه الصحبة والإخاء.. ولكنهم بين الحيّن والحيّن، ظلوا له مضايقين.

-❖ يا آدم. لا تقلق من أمرك. أقم بينهم بقية عمرك.. ثم تصعد إلينا.. وتمثّل بين يدينا.

---

1 - تناخوا: من النخوة؛ أي أنهم شجّعوا بعضهم، وتنافسوا في إعانته.

-❖ وصعد آدم من عالمه العاثر، فرأى الضياء الزاخر، وأحاطه النور الباهر.. ورأى الكمال الطاهر، الذي إليه أتى.

-❖ يا مساعدي الهادئ، خذ بيدي.. خذ بيدي، يا مساعدي الهادئ. من أجلك أنت أقمت في العالم السحيق، وبضيائك وعطفك رُفع عني الضيق.

-❖ التقط هيبل زيوا آدم بيمينه، وصعد به، وإكليله يضيء على جبينه.. وأقامه حيث بارؤه مقيم.. الحيّ الأزلي العظيم.

والحيّ المُزَكّي

يا مانا

يا مانا الحليم

يا مانا المرتَب الحكيم

لا توقظ فزعك

فمساعدوك سيأتون معك

ستكون في أمان

حتى يزن الميزان

الكتاب التالت

التسبيح الأول:

باسم الحيّ العظيم

-❖ معَظَّم هو الحيّ البهيّ

-❖ مبجَّل هو النور السنيّ

-❖ بعد ما الأرض بُسطت، والسماء رُفعت ❖ بعد ما ضوء الشمس انتشر، وتجلى القمر.. أُمرت الملائكة أن تَجْبل آدم.

-❖ وجُبل آدم..

-❖ ها هو مطروح.. جسد دون روح.

-❖ من بيت هيّي الأمين، خرجت نشمثا، ومعها ثلاثة من الأثريين ❖ ثلاثة أثريين حملوها، وبعيداً عن الجسد أقاموها.. ثم حاولوا فيه أن يدخلوها.

-❖ خافت نشمثا، وأجفلت.. ثم بكت، وأعولت.. وإلى الجسد ما دخلت.

-❖ أيها الأثريون.. أيها الثلاثة الصالحون.. هبوني ساعةً واحدة.

-❖ أعينوني.. ساعةً واحدةً انتظروني.. أصعد فيها صوتي المقهور، إلى بلد النور ❖ سأسأل الأثريين إخوتي.. ما خطيئتي؟❖ بماذا أخطأت بينكم فأريكتموني، وعن موطني أقصيتموني.. لم خذلتموني، ومن بيت أبي أخرجتموني؟❖ سأتوسل إلى منداد هيّي ليرسل إلي أحد الصالحيّن.. يحطم هذا الجسد المهين، ويخرجني من هذا العالم اللعين، ويعود بي إلى بيت أبي الأمين ❖ إن جذري هناك قديم.. وإن أبي هناك مقيم.. فلم حملتموني إلى هذا المكان الرجيم؟ ألكي يعميني الأشرار؟.. ويغويني الخطاة والفجار؟.. وتملأ أذنيّ تعاويذ الكفار؟

-❖ الآن سيتغلب عليّ الخاطئون.. سيُعلّموني مما يعلمون، ويكلمونني كما يتكلمون، فيُنسونني من أكون.. وسأهبط إلى الأعماق التي إليها يهبطون.. يغوصون فلا يصعدون.

-❖ يا نشمثا الحيّ الحرة.. يا ابنة المصابيح النَّرّة.. مرةً بعد مرة.. نقول لك أيتها النشمثا البَرّة: أبعدي عنك تمرد التنين والأسد، وادخلي في هذا الجسد، فتبكين وتولولين، وتعاصين، وتمتنعين.

-❖ أيها الصالح السَّني الصّبيح.. يا رسول جميع المصابيح. إن كنت تريدني أن أدخل هذا الوعاء، فهبني سلاحاً أدفع به البلاء، فسيتكاثر حولي الأعداء.

- ❖ يا نشمثا الحيّ الحرة.. يا بنت المصابيح الثرّة.. أي سلاح تبتغين، أمضى من السلاح الذي تحملين؟❖ معك الناصورائية، الكلمات الصادقة الحيّة.. هي سلاحك الجَسور، الآتي إليك من بيت النور.

-❖ أيتها النشمثا البريئة.. من أجلك رفعت السماء وعلقت فيها هذه النجوم المضيئة.. ومن أجلك كُثّفت الأرض وامتلأت بالثمار الوضيئة ❖ من أجلك الحيّ أمر، فأشرقت الشمس وأضاء القمر ❖ ومن أجلك خُلقت الرياح الأربع، والأريج تضوّع، والأثير سَرى.. ومن أجلك الماء جَرى.

- ❖ يا نشمثا الحيّ. سُكبت الحكمة في قلبك.. لتسبّحي لربك ❖ ستذكرين ربك وتسبّحينه، فيحل بك الأمن والسكينة.

-❖ سيمر الزمان.. ويئين الأوان ❖ السنين كالظِّلال تتخاطف وتُغير، والشهور كمطالع الفجر تطير.. كلها إلى أجل مسمى تسير ❖ الفرح يزول، والغِناء يحول، والذهب يدول ❖ الأغنياء يخرجون من غِناهم، والأسياد من ممالكهم وقُراهم.. يتركون لأبنائهم ما كانوا يكنزون، ويذهبون إلى النار فيحترقون.. ويخرج الفقراء والمضطهدون.. وبما قَدَّموا يُؤخَذون ❖ سوف تزول المعمورة، وستعودين لبيتك أيتها النشمثا الحزينة المقهورة.

-❖ بقوة الحيّ وقدرته.. وعلى اسم منداد هيّي وسِمته.. والوعد الذي وَعدنيه. سرت إلى الجسد ودخلت فيه، فصرت قرينته.. أراقبه وأداريه.

-❖ ودار حولي المنافقون، والأشرار والفاسقون، إلى إغوائي يتسابقون ❖ ولكن منداد هيّي رآني، فثبّتني وأوصاني، ومن ضوئه كساني ❖ قال لي: يا نشمثا الحيّ.. إنك من بيت المَلك المالك.. كوني حذرةً في أقوالك، تقيةً في أفعالك، لكي تخرجي نقيةً من هذا البيت الهالك.

التسبيح الثاني:

باسم الحيّ العظيم

-❖ طوباك، أيتها النفس.. أيتها النفس التي خرجت من العالم.. طوباك ❖ لقد خرجت من هذه الدار، دار الخطايا والأشرار ❖ تركت عالم الظلام، عالم الكره والحسد والآثام ❖ فارقت عالم الأوجاع.. عالم الزيف والخداع.

-❖ اصعدي، أيتها النفس.. اصعدي إلى دارك الأولى، دار الأثريين.. دار أهلك الطيبين ❖ البسي بدلة الضياء والأريج، وأمسكي إكليلك البهيج.. واجلسي فوق عرشك الوقور، الذي ثبته الحيّ في بلد النور.

-❖ طوباك، أيتها النفس، طوباك.. منازل إخوتك الأثريين مقامك ومثواك ❖ فباركي أهلك الأولين، والعني هذا البلد، وهذا الجسد الطين، فقد كان ممتلئاً بالمردة والشياطين.. وكانوا جميعاً لاضطهادك ناشطين[1].

والحيّ المُزَكّي

1 - من الواضح أن هذا النص- ككثير مما يليه- من تراتيل الموتى.

التسبيح الثالث:

باسم الحيّ العظيم

-❖ اذهب، بسلام، أيها المختار الطاهر الزكيّ الذي لا دنس فيه[1].. اذهب، بسلام.

- ❖ قلت أنا المميز، وأنا الرائي.. واجتزت العصور، واجتزت عوالم الظلام.. فاذهب بسلام.

-❖ ستحاسَب الأكوان يوم الدينونة.. كل صاعدٍ سيحاسبونه. أنت وحدك الذي لا تحاسَب، ولا تُسأل ولا تطالَب.. ايها المختار الطاهر.. ايها المانا[2] البريء الباهر.

-❖ لن تتأخر.. ولن تتعثر، لأنك لم تظلُم، ولم تتجبر، ولا دنوت من المنكر.

-❖ البس بدلتك المضيئة.. واضفر اكليلك البهيج.. واسجد لخالقك العظيم، وسبّح لبلده الكريم، حيث آباؤك يقيمون.

-❖ أيها المختار الذي ما كان هنا، ولا غرسته هنا غرست.. ولكن نفسه هنا حُبِست ❖ إن بلدك بلد ربّ الأكوان، ودارك دار الإتقان، ثبت لك فيها عرش، وحفظ لك فيها همِيان، لا عقد فيه ولا أدران ❖ فاصعد أيها الصالح اصعد. إن عرشك يثبتونه، وسراجك يوقدونه.. في وقتك وزمانك.. بين أهلك وإخوانك.

-❖ اصعد أيها الطاهر الوقور، لترى بلد النور[3]..

والحيّ المُزَكّي

---

1 - المختار الطاهر: هو آدم.

2 - يُشار- هنا- باسم مانا لآدم، وذلك لامتلاكه العقل المفكر.

3 - مع أن الترتيل هذا يخاطب آدم، لكنه يعني كل مندائي مؤمن صالح، وهو- أيضاً- من تراتيل الموتى، وهذه التراتيل تُشكّل القسم الأكبر من الكنزا ربا اليسار، بينما خروج النشمثا ومعراجها للسماء يشكّل الجزء الثاني، ولذلك نستطيع القول بأنه كتاب الموتى المندائي.

التسبيح الرابع:

باسم الحيّ العظيم

-❖ لتكن الراحة، ولتكن السلامة.. حيث يضع آدم أقدامه.

-❖ لتكن الراحة والسلامة في الطريق التي نشمثا فيها تسير.

-❖ اذهبي أيتها النفس إلى البلد الذي منه أخذوك.. اذهبي إلى الدار التي فيها أبوك، وفيها أهلك وذووك ❖ لقد كَسرت القيود، وعبرت الحدود، ونزعت ثوب الجسد.

-❖ واستدارت ووقفت.. ونظرت إليه وارتجفت.❖ ها هي تخرج من جسد القلق والحرمان، لتدخل بيت المحبة والاطمئنان ❖ تطير عبر الأكوان.. لتصل إلى باب بيت هيّي الحنون، حيث الأثريون، لملاقاتها يخرجون.

-❖ ادخلي، بسلام، أيتها الدرَّة.. أيتها الحرّة سموك أمةٌ في تلك الدار الأثيمة.. أيتها الحكيمة، يا مَن عالجت الجسد من علته الوخيمة.

-❖ ادخلي، بسلام، أيتها المرجانة.. أيتها اللؤلؤة الطاهرة التي من كنوز الحيّ أخذت.. وإلى كنوز الحيّ عادت ❖ عمرك أنَرت ذاك الظلام.. فهلمي، ادخلي بيت هيّي بسلام، أيتها النقية التي لا تعلق بها الآثام.

-❖ طارت نشمثا بأجنحة أدعيتها وصلواتها.. ووصلت إلى باب بيت هيّي مأخوذةً بثباتها.. فأتى المخلص لملاقاتها ❖ كان الإكليل البهيج في يديه، والرداء على ذراعيه.

-❖ أيتها النفس، انشري رداءك، وارتديه، وإكليلك اعتمريه.. واصعدي إلى حيث الأثريون، وحيث إخوتك يجلسون.

-❖ وشملها الحيّ برحمته.. وبعطفه وألفته.. في بلد الألفة والنور.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الخامس:

باسم الحيّ العظيم

- ❖ يوم تخرج نشمثا .. يوم يصعد الكامل.. يوم يصعد من هذا العالَم الخراب، تعم الفوضى، ويعم الاضطراب.

- ❖ يتجمع كنزفري هذا العالم وهم يتساءلون: من أخرج المرجانة من بيتها؟❖ كانت تضيئه فأظلم، وكانت تعمره فتهدم ❖ جدرانه انكفأت، وقناديله انطفأت.. وأبوابه هبطت، وشبابيكه سقطت ❖ العيون لا ترى، والآذان لا تسمع، والأرجل لا تسير.

-❖ عاريةً أتوا بي إلى العالم.. وعاريةً منه أخرجوني. عاريةً مثل عصفور وحيد .

-❖ حسناتي أمامي.. وصدقاتي ورائي.. وأنا أرتفع إلى الدار المتقنة ممسكة بأمواج الماء.

- ❖ الأشرار رأوا نشمثا عنهم تزول، فأمسكوا بها وأقاموها في بلدٍ معزول ❖ في بيت المحاسبين أقاموها .. يحبسونها ويعذبونها ❖ يسألونها، بقوة مَن خرجت؟.. واسم مَن مذكور عليك.

-❖ خرجت بقوة الحيّ.. واسم عظيم الضياء مذكور عليّ، وأنا ممسكة أمواج الماء بيدي.

-❖ ها أنا ارتفع إلى الدار المتقنة.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح السادس:

باسم الحيّ العظيم

-❖ بين الظلمة والضياء.. بين الوضوح والخفاء، يقف فاهمو أبي الحكماء ❖ يسألون نشمثا التي خرجت من العالم: أيتها النفس.. أين يذهب الصالحون؟. الصالحون، أين يذهبون؟.. وضياؤهم أين يكون؟

-❖ فتقول لهم نشمثا .. نشمثا الخارجة من عالم الضيق والبلاء، تقول للفاهمين الحكماء: باهرو الصدق المبجّلون، في عالم الزيف هذا لا يمكثون ❖ المساكين والترميذي في عالم الزيف هذا لا يمكثون ❖ وأبناؤهم فيه لا يمكثون ❖ الأسياد والملاكون، يخرجون منه وهم يتحسرون.. وفي النار يحترقون ❖ تاركين لأبنائهم ما كانوا يكنزون.

-❖ أيتها النفس الذاهبة إلى ربها .. طريقك طويل، لا مؤشّر ولا دليل ❖ محطات أجناس، مبثوث فيها الحراس.. والمحاسبون قائمون عليها ❖ فبماذا تزودت للطريق؟. وبماذا ستدفعين عنك الضيق؟.

-❖ أيتها النفس.. بالأمس كيف كنت؟.. واليوم كيف صرت؟

-❖ كنت بناءً زاهي المعمار، وسقط وانهار.

-❖ أيتها النفس.. بالأمس كيف كنت تبدين؟.. واليوم ماذا تشبهين؟

-❖ كان لي جذع يأكل ويشرب، ويكِد ويتعب.. أداريه وأغسله، وأمشطه وأعدله ❖ كنت فيه كالوردة في كُمها، وخرجَت من حضن أمها .. فيئس ويئست، ويبس ويبست.

-❖ أيتها النفس.. إذا كان آللك فقْد هذا الكِسا، حدَّ أن تشعري بكل هذا الحزن والأسى.. وكل هذا الأسف عليه، فعودي أيتها النفس إليه.

-❖ لا، يا إخوتي.. لا. كيف تعود نفس من النقوس، إلى تنينٍ بسبعة رؤوس؟ كيف تُرجعون نشمثا البريئة، إلى هذه النفاية البذيئة؟.

-❖ أيتها النفس.. لقد ذكرك الحيّ بخير، فعودي إلى جسدك الذي كنت فيه. إن كنت افتقدته فادخليه.

-❖ أخرَجوني، وأغلقوا ورائي الأبواب والشبابيك ❖ أغلَقوا الكوتين اللتين كنت بهما أسمع تعليم الحيّ.❖ أطفئوا القنديلين اللذين كانا ينيران بأمر الحيّ ❖ سدّوا الفم الذي كان يسبّح كل يوم للحي ❖ وتهدّل الميزانان.. الميزانان الاثنان منكفئان.. اليدان اللتان كانتا لخالقهما تبتهلان، والأجر والصدقة تعطيان، وبالكشطا تنبسطان.. انكسرتا وسقط العمودان، فهمد الهيكل كله واستكان.

-❖ لقد خَدع الجسد صاحبه، فكيف له على المكر والخداع أن يواكبه؟.

-❖ وتنطلق نشمثا وتطير، محلقةً وحدها في الأثير..

-❖ استوقف المحاسبون النفس وسألوها: بقوة مَن أخرجوها؟.. واسم من ذكروا عليها حين أطلقوها؟

-❖ خرجت بقوة هيّي، وذُكر عليّ اسم منداد هيّي.. وأنا ذاهبة إلى بيت هيّي.

-❖ قالوا فسامحينا.. وقُدام الحيّ اذكرينا.

-❖ قالت: حين أصعد إلى بيت هيّي العظيم.. ويسألني خالقي الكريم، العارف العليم.. ويأتي الشهود ويشهدون.. شهود كشطا من كل مكانٍ يُقبلون، وحقّ كل ما يقولون، فماذا سأقول أيها الظالمون؟

-❖ سأقول الحق كله، وأقول الصدق كله.. وسوف لن ترى النور أعينكم، ولن تعرف الثبات أرجلكم.

-❖ أنا وإخوتي الأثريون، إلى بلد النور أصعد ويصعدون.. إلى البلد الذي شموسه لا تنطفي، وأنواره لا تختفي.. وأنتم جميعاً إليه مدعوون، أيها الأخوة الصالحون.

والحيّ المُزَكّي

يا مانا الحليم

يا مانا المُرتَّب الحكيم

سيأتي معك المساعدون

بجوارك يقفون

إلى أن يَزِن الميزان

التسبيح السابع:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا رأس المؤمنين

-❖ أنا رأس الحكماء المختارين

-❖ موسوم بالوَسم منذ البدء

-❖ سِرت إلى ضفة يردنا

-❖ كان الشياطين في كل مكانٍ مترصدين

-❖ قالوا: أيها الرجل.. سلّمنا رأسك قبل أن تخرج.. لعلك تتوب، وإلينا تؤوب.

-❖ رأسي لن تمتد يد إليه. إن وسمي مثبت عليه.

-❖ أيها الرجل.. قبل أن تخرج، سلّمنا عينيك.. لعلك تتوب، وإلينا تؤوب.

-❖ لن أسلمكم عينيّ، فهما ممتلئتان بنور الحيّ.

-❖ موسوم بالوسم منذ البدء.. سرت إلى ضفة يردنا..

-❖ كان الأشرار والشياطين، يقفون متفرقين، في الأسواق والميادين.

-❖ إن كنت خارجاً، أيها الرجل، فأعطنا أذنيك، لعلهما تَعِنَّان عليك، فتأتي إلينا وتتوب.. وإلى رشدك تثوب.

-❖ كيف أعطيكم أذنيّ، وأنا أسمع بهما اسم الحيّ؟

-❖ ما دمت خارجاً، أيها الرجل.. أعطنا فمك، واخرج، لعلك تتذكره، فتتوب، وإلينا تؤوب.

-❖ فمي ممتلئ بالكشطا، فكيف أسلمه إليكم، وأضعه بين يديكم؟

-❖ إذنْ؛ فسلمنا يديك.. قد تعزان عليك، فتعود تائباً على عقبيك.

-❖ هاتان اليدان مددتهما بالكشطا والصدقة، وبالإحسان والشفقة.. فلن أسلمهما إليكم.

-❖ فما دمت خارجاً خروجاً، أيها الرجل.. أعطنا قلبك، ثم اخرج.. لعلك تتوب، وإلينا تؤوب.

-❖ قلبي مذ حلّت فيه المعرفة، وعدته أن أنصفه.. فكيف ألقي به إليكم؟.. وكيف أضعه بين يديكم؟

-❖ فسلمنا - إذن - ركبتيك، فإذا رجعت إلينا، أعدناهما إليك.

-❖ كيف أسلم ركبتي لأعوان الشيطان، وهما للحي تسجدان؟

-❖ أيها الرجل الخارج.. أعطنا رجليك، فربما عنتا عليك.. فتعود إلينا، وتتوب، وإلى رشدك تثوب.

-❖ وهاتان اللتان أنفقتا العمر تسلكان في دروب الكشطا والإيمان، ومن بلد الظلمة إلى بلد النور تصعدان.. كيف أعطيهما لأنصار الشيطان؟

-❖ لقد انتصرت، يا منداد هيّي، ونَصَرت جميع محبيك.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثامن:

باسم الحيّ العظيم

-❖ مبارك الذي خلصني، ومن عالم النقصان أخرجني، ورداء الضياء ألبسني.. الرداء الذي يلبسه المختارون، والعادلون والمؤمنون.

-❖ فتحت فيه عيني، فامتلأتا بالنور.

-❖ أدخلت فيه رأسي، فأحسستني ملء الكون أدور.

-❖ أسدلته على كتفي، فصارت لي أجنحة مثل أجنحة النسور.

-❖ ها أنذا أعظ النشماثا جميعاً.

-❖ رأوني، فخرجوا جميعاً للقائي ❖ استقبلوني استقبالاً عظيماً، وسلموا علي تسليماً.

-❖ قالوا: يا ابن الصالح.. سل أباك، فهو الأدرى، متى يُطلق الأسرى؟❖ متى يحل الوعد الأمين، فيصل الفرج للمتضايقين؟

-❖ قبل أن يقول أبي، سأقول لكم أنا:

-❖ كل مَن عمل باطلاً سيبقى هنا.. مكبلاً بعذاب ربه، إلى أن يجف التراب من منبعه إلى مصبه.. ويجري دجلة خارج مجراه.

-❖ إلى أن تجف جميع المياه.. في البحار.. وفي الجداول والأنهار، والعيون والآبار ❖ بعدها، كل مربوط برباطٍ وثيق، مرمي في قرارٍ سحيق.. يُحل رباطه ويصعد ❖ يأتي الفرج لنشماثا المقيمة في هذي الدار.. يأتي الفرج لأبناء الأحرار.. ويأتي للأرامل اللائي تحملن مضايقة الأشرار ❖ يخلصن من أيديهم، ويكمد شرهم فيهم..

-❖ ويأتي الفرج للمتضايقين..

راغبة أنا في الذهاب مع الأثريين اللذين

أتيا إليّ.. ولكنني خائفة

خائفة حد انقطاع الشهيق

من حراس المحطات المنبثين على الطريق

أيتها النفس، لماذا تخافين

والذين يرافقونك من الأثريين؟

التسبيح التاسع:

باسم الحيّ العظيم

-❖ يا مَن قُلتم: إنك خارج خروجاً..

نِعمَ ما بشّرتم.

-❖ يا مَن قُلتم: إنك لتنطلق انطلاقاً..

نِعمَ ما بشّرتم.

-❖ أرسلوا إلى إخوتي فيكم.. قولوا لهم: أقيموا الصلاة على أخيكم ❖ لكن إخوتي، لطيبة أنفسهم، أتوا من تلقاء أنفسهم.

-❖ يا إخوتي الطيبين.. إذا كان أمري ثقيلاً عليكم، فلا تكلفوا أرجلكم ولا يديكم ❖ إن المُثقَل بحسناته يصعد مهما كان الدعاء، والمُثقل بسيئاته يُعزل مهما كان الدعاء ❖ وأنا صاعد.. حسناتي قدامي.. ونِعَمي تسبق أقدامي.. أميل إليها، وأتوكأ عليها.

-❖ أيتها النفس المسكينة.. لماذا أنت حزينة؟.. ألأنك غادرت هذا البيت؟❖ البيت آيل للسقوط. كل بيوت الشر موشكة على الهبوط ❖ كلها زائلة، وأعمالها باطلة.. وأنا كالطير أطير.. إلى بلد النور أطير.

-❖ الأشرار يدمدمون.. والمردة يترصدون..

-❖ أيها الظالمون.. لم تتذمرون؟

-❖ ها أنا أصل إلى بيت هيّي.

-❖ خرجت الحيّاة للقائي.. ألبستني ضيائي.. وكستني نوري، ورحب الصالحون بحضوري.

-❖ ها أنا أحضُر بهثا، وأسبح للحي.

-❖ إذا رأيت صالحاً، فادن إليه.

-❖ وإذا رأيت شريراً، فلا تُقبِل عليه.

-❖ إن إقامتك مبهجة.. وسراجك يضيء بين الأسرجة.

-❖ أيها الصالحون.. يا مَن ثبتُم، واستقمتم.. كلمة كشطا أنتكم.

-❖ إنكم مؤمنون، وإلى بيت هيّي تصعدون.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح العاشر:

باسم الحيّ العظيم

- ❖ حين اشتد على آدم الظلام، خرج من وعاء الدم والعظام ❖ أفلت من وعائه، ملتحفاً بنوره وضيائه.❖ وبينما كانت نفس آدم تنعم بالضياء والنور. كان قلب الروهه يغلي بأحقاده ويفور ❖ قالت: الويل لي.. لم اكتشف كنوزها .. ولاحظيت بأسرارها، وها هي تحاول الصعود إلى دارها ❖ فلأغلقن عليها أبواب الظلام، ولأحبسنها في المحطات حتى يطول بها المقام، ولأعذبنها فلا ترى طعماً للطمأنينة والسلام[1].

- ❖ صعدت استغاثة آدم إلى بيت هيّي العظيم، فجاءني أمره الكريم، أن انزل وخلص آدم من هذا العذاب الأليم، واصعد به إلى حيث نُقيم.

- ❖ أناهيبل زيوا.. هبطت من بلد النور، وأخرجت آدم من عالم الإثم والشرور ❖ عدّيته الظلمات، وهدمت جميع المحطات، عائداً به إلى بلد النور والثبات.

- ❖ بعد رحيل طويل، وصلت به إلى منزل بثاهيل ❖ وحين ضوؤنا لبثاهيل تجلّى. سجد للحي وصلّى، وبسط لنشمثا يد كشطا ❖ قال: ها أنت تودعين تلك الدار، وتخرجين من عالم الأشرار ❖ قالت: عُد إلى عرشك، أيها الأثري.. أيها الأثري الغُر، الذي لم يعرف شيئاً في المعمورة.

- ❖ ووصلّت إلى منزل أباثر.. أباثر عن عرشه تخلى، وسجد للحي وصلّى، وبسط لنشمثا يد كشطا ❖ وعلى يوشامن.. ثم على أنوش الأثري موكبنا أطلا.. وكل منهما سجد لربه وصلّى، وبسط لنشمثا يد كشطا ❖ وبعدهما أبناء السلام.. كل من عرشه قام، وسجد للحي ثم أطال القيام.. واستقبلوا نشمثا وباركوها، ويد كشطا لها بسطوها ❖ ثم دخلنا نور الحيّ، فأحاط بنا أثريو النور، يباركون ويرحبون وللحي يسبّحون ❖ قالوا: مباركة أنت، يا نشمثا.. مبارك الذي غرسك، قم خلصك، ثم إلى بلد النور أصعدك.

---

1 - إنه الصراع داخل الإنسان بين الروح الشريرة "الروهه" وبين النفس الصالحة "نشمثا- النسمة".

- ❖ وجلس آدم على عرشه الذي ثُبِّت له بأمر ربه، محاطاً بالأضوية والأنوار، ممتلئاً بالانبهار. ولفرط انبهاره، بأضويته وبأنواره.. نزل عن عرشه راكعاً، وصلى لربه ضارعاً، ومجد منداد هيّي خاشعاً.

- ❖ قال آدم: طريقي الذي صعدت به مطمَئن القلب والعيون، سيصعد به الناصورائيون العادلون، والمؤمنون الكاملون، والمؤمنات الكاملات.. حين من أجسادهم يخرجون.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الحادي عشر:

باسم الحيّ العظيم

- ❖ بثمار الحيّ تزهو نشمثا آدم وتثمر.. تزهر وتزدهر ❖ يسألها الأثريون: يا نفس آدم، ماذا فعل بك الأشرار، حين كنت في تلك الدار.. دار المعاثر والأكدار؟

- ❖ قالت: أمةٌ وصفوني، وسبيةٌ اعتبروني، وسخروا مني واحتقروني ❖ قالوا: نهر مُسيَّج قَتيل، لا يجري ولا يسيل، ولا ينبت على ضفافه زرع ولا نخيل ❖ وقالوا: ابن السبي هذا، ليس له أب.. ولا مُرَبٍّ ولا نسب ❖ وأنا أتطلع إلى غارسي.. متى من دار الخطيئة ينتشلني، ويكون حارسي ❖ متى أخرج من هذا الخراب. هذا الوجع وهذا العذاب.. وأرى بلد الفرح والسرور.. بلد الرحمة وبلد النور.

- ❖ وبينما أنا حزين كظيم، في مخاوفي مقيم.. إذا بالأُثري الحليم ناداني وكلمني، وأسمعني صوته ليطمئنني.. وحين ظهر لي وبان، تساميت على الأكوان.

- ❖ هذا الذي تسألون عن أبيه.. أنا أبوه، وأنا مربيه.. وكلانا عبدان، للحي الواحد الديّان.

- ❖ غضب الأشرار، واحتدموا، وعربدوا، ودمدوا: مَن سيده؟.. ومَن علينا يؤيده؟.. ومن يَحُلّ وثاقه، ونحن نقيّده؟.

- ❖ عبد الله أنا .. عبد الغريب.. عبد القوي الحبيب. هو مؤاصري.. وهو عليكم ناصري. هو الغريب الذي ليس له شبيه. مؤيّد محبيه، ومعين مجتبيه.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثاني عشر:

باسم الحيّ العظيم

-❖ عاريةً جئت إلى العالم.. فارغةً منه أخرجوني.. مثل عصفورٍ وحيد.

-❖ أسمع صوت نشمثا من بعيد، وهي تولول وتبكي وتعيد: ماذا أصنع لك يا جسدي؟

-❖ لو كنت يا جسدي ثوباً من ضياءٍ ونور، للبستك، فصعدت معي إلى بيت هيّي.

-❖ لو كنت هميان ضياءٍ ونور، لتحزمت بك، فصعدت معي إلى بيت هيّي.

-❖ لو كنت إكليل ضياءٍ ونور، لتوّجت بك رأسي، فصعدت معي إلى بيت هيّي.

-❖ لو كنت عصا ضياءٍ ونور، لأمسكتك بيدي، فصعدت معي إلى بيت هيّي.

-❖ لو كنت نِعال ضياءٍ ونور، لانتعلتك، فصعدت معي إلى بيت هيّي.

-❖ إنني أسمع صوت رسول الحيّ يناديني:

أيتها المنيرة

هلمّي

أيتها المعطرة الأثيرة

هلمّي

هلمّي، يا بنت الأحرار

يا من سمُوك أمةً في دار الأشرار

هلمّي

فماذا أفعل بك، يا جسدي؟

-❖ لقد جُبِلت من طين، وستعود إلى الطين.. وكل مَن عذبوك داخل هذا العالم، يقفون مذنبين.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثالث عشر:

باسم الحيّ العظيم

-❖ رضيع أنا

-❖ رضيع وعمري انقضى

-❖ رضيع وجسمي عني مضى

-❖ أيها الجاهلون.. أيها الساذجون.. مالكم عليّ تحزنون؟

-❖ أنفسكم من الطعام تحرمون.. وعلى الحُصر ترقدون. ثيابكم تقطعون، ودموعكم تذرفون، وشعركم تقلعون.

-❖ لا بارك الله في رداءٍ عليَّ يمزَّق.. ولا في دمع علي يهرق.. ولا في شعر يقلع عليّ، أو يُحلق.

-❖ لقد حان أجلي.. وهبط المخلص إليّ.. وها أنا ذاهب إلى بيت الحيّ.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الرابع عشر:

على الطريق

تقف نشمثا

وهي ترنو إلى خالقها:

إليك أنت تتطلع العيون

يا رب الخير كله..

باسم الحيّ العظيم

-❖ واقف أنا في عليائي، وعيناي تتطلعان من سمائي ❖ أنظر إلى الدنيا، فأرى نشمثا ❖ نشمثا باكية أرى.. مولولةً مسبيّة ❖ دامعة الأحداق، بشعرها تكنس الدروب والأسواق ❖ تحفر التراب بأظافرها، وتفتت الحجر بدموع محاجرها.. وبيديها ترفع الطين وتبني ❖ بنت وعدلّت، وساوت وصقلت.. ثم صعدت على القلعة وتأملت.

-❖ نزعت قميص الورد[1] الذي عليها، فتعجّبت من جماله. نزعت جسد الورد الذي عليها، فتعجبت من كماله ❖ قالت: مسكين أنت يا قميص الورود.. أنت لا تستحق أن يأكلك الدود.. وأن تحل بك الشرور، وتنهشك الكواسر والطيور.

-❖ وجلست نشمثا تنتظر.. لعل صحبة تأتي.❖ لعل إنساً رفيقاً، صاحباً أو صديقاً، أذهب معه في الطريق.❖ ورأت أشباحاً تجيء.. لا تلمع ولا تضيء.. أمامها الظلام، ووراءها الظلام.. وحولها العفاريت والمردة مثقلين بالآثام.

-❖ من فرسخ ونصف فرسخ، سمعَت أصوات شجارهم.. ومن فرسخ ونصف فرسخ، شمَّت روائح شرهم وشَنارهم.. وإذ رأوا نشمثا، وقفوا عندها، ودعوها إلى مسارهم.

---

1 - قميص الورد: كناية عن الجسم البشري.

-❖ أيتها الوجوه غير المضيئات، ما صفاتك وأنت تحملين هذه الزوادات؟.

-❖ هكذا سألتهم نشمثا المضيئة.. نشمثا الحيّ البريئة.❖ في هذا العالم ارتكزنا .. غَمَزنا ولمزنا .. وخَدَعنا وانتهزنا.❖ عيوننا ترصّدت، وأذاننا انصتت، وأيدينا سرقت وقتلت ❖ قلوبنا جنَت، وأجسادنا زنَت، وركبنا انثنت.. فظَلمت وجارت، وأرجلنا حافيةً إلى الشر سارت.

-❖ أيها المظلمة سماتكم.. هذه أعمالكم، وهذه زواداتكم.. خذوها وانصرفوا بظلامكم وحريقكم، فلست رفيقة طريقكم.

-❖ وجلست نشمثا تنتظر.. لعل صحبةً تأتي.❖ لعل إنساً رفيقاً .. صاحباً أو صديقاً، يرافقها في الطريق.

-❖ وجوه وضيئة، بهية مضيئة، لاحت لنشمثا الحيّ البريئة ❖ الضياء أمامهم، والنور وراءهم ❖ أثريو الحيّ يصحبونهم، وملائكة الضياء يرافقونهم.

-❖ من فرسخ ونصف فرسخ، أضاءت وجوههم البهيّة.❖ من فرسخ ونصف فرسخ، تضوعت روائح عطرهم الزكيّة.

-❖ يا إخوتي الصالحيّن.. خذوني معكم، إذا راق لكم.. أنعم بصحبتكم، وأستظل بصلاحكم وإيمانكم.

-❖ يا نشمثا . ماذا فعلت في دنياك، لنصطحبك في أخراك؟

-❖ أبي فرّق الخبز على الجائعين، وأمي وهبت الصدقة للمحتاجين.. ووعظ إخوتي المواعظ، وسبّحوا التسابيح لهيّي، وبسطت أخواتي يد كشطا لمنداد هيّي.

-❖ يا نشمثا . عن نفسها يد أبيك الخبز فرّقت.. وعن نفسها يد أمك تصدّقت. وسبّح إخوتك ووعظوا، فهم في طريق الحق من الصاعدين.. وبسطت أخواتك لمنداد هيّي يد كشطا، فهو لهن مجير معين.. فماذا فعلت أنت لكي نكون لك مصاحبين مؤنسين؟.

-❖ أيها العادلون.. أيها العادلون والمؤمنون..❖ لقد سلمني إخوتي للأشرار ❖ أسلموني لأناس لا يعرفون الشفقة، ولا يعطون الأجر ولا الصدقة.. فظلوا مقيَّدين في الظلام.

-❖ أنا أحببت هيّي.. وأحببت منداد هيّي ❖ لقد حلّا في قلبي، وملَكا عليّ لبي ❖ وفي كل يوم أحد، أحمل الصدقة لا يدري بي أحد، أسير إلى المشكنا[1].. أهب الخبز لليتامى، وللأيامى ❖ إن هيّي يعلم كم جائعاً أطعمت، وكم عطشان سقيت، وكم عريان كسوت ❖ يعلم كم مسبياً حرّرته، وإلى وطنه أعدته، وبزاد الطريق زودته.. إنه بكل شيء عليم، وهو المحسن الكريم.

-❖ حين أنهت نشمثا كلامها، وقف الصالحون أمامها ❖ على عرش أجلسوها، وأتوا بالضياء فألبسوها ❖ كسوها نوراً عميماً، وعقدوا لها تاجاً عظيماً، وضفروا لرأسها إكليلاً وسيماً، وربطوا لها هميانا كريماً ❖ ثم أقاموا لها على البحار معبراً، وعلى الماء حيث جرى، مدوا لها جسور الضياء، وأمسكوا براحتها اليمنى وهي تعبر أودية الماء.

-❖ لقد عطف الحيّ على الحيّاة، فوجدت ذاتها بعد الممات، وصعدَت بمحبته إلى بلد الأنوار والبركات.

والحيّ الناصر

والحيّ المُزَكّي

1 - مشكنا: أو مسكنا، من المسكن، مع الألف في آخرها التي تقابل الـ التعريف، في العربية، والمسكن هذا هو مسكن الله، أو بيت الله، أو المعبد المندائي.

التسبيح الخامس عشر:

لماذا أجيء؟

لماذا أحُلّ في هذا الجذع الدنيء؟

لماذا أقيم فيه السنين والشهور؟

هو لن يصعد معي إلى بلد النور

باسم الحيّ العظيم

-❖ بين الخفاء والضياء.. بين النور والأثريين.. يقفون، ويسألون:

-❖ قولي يا نشمثا.. مَن بَناك، ومَن كوّنك.. ومَن الغارس الذي غرسك؟

-❖ واحد بناني، وثانٍ كوّن كياني.. وآخر كان غارسي ❖ أحد أبناء السلام كان حارسي.. في كِن الضياء ضمّني، وإلى آدم سلمني ❖ كان آدم ساذجاً وخجولاً.. وكان مرتبكاً عجولاً ❖ ما ميزني، ولا حماني.. ولكنّ؛ في جذع الجسد رماني.. في جذع المرارة والعلقم ألقاني.

-❖ نشمثا في جذع الجسد ناطرة.. أوجاعها ماطرة. كم سيطول غيابها، ومتى ينتهي أجلها وحسابها، وتحل عودتها وإيابها؟.

-❖ ويجيء مخلص نشمثا لقَصرِها، ويقتادها مَن أسرها ❖ ها هي مخلّصها أمامها، وأنيسها خلفها.

-❖اركضي، يا نشمثا طليقة.. اركضي، فآسرك لن يعرف طريقه.

-❖ إن نشمثا والمخلص في طريقهما إلى بلد الحيّ.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح السادس عشر:

أجنحةٌ منذ القدم

صوَّر لها صاحب الأرض والسماء

فانطلقت، وجلست في غيمةٍ من الضياء

باسم الحيّ العظيم

-❖ عمرها قد انتهى.. وأجلها قد حان.. وعيناها بالمخلّص ممتلئتان.

-❖ وحلّوا نشمثا، وأقاموها أمام الديّان.

-❖ يا نشمثا .. كنت في عالم الزيف والبهتان، فماذا صنعت في عالم الضيق، وبماذا تزودت للطريق؟

-❖ ربي شاهدي.. هو خالقي، وهو ساندي ❖ لم أفعل الشر أنا .. لم أقتل، ولا اقترفت الزنا ❖ يديّ لم تسرق، وباب ساحر لم أطرق ❖ لا رأسي على الشر اتسد، ولا عذبت نفساً في جسد، ولا شهدت شهادة زورٍ على أحد ❖ لا غيرت حدوداً، ولا نقلت أوتاداً ولا بنوداً [1] ❖ لا عيني غمزت، ولا فمي زوراً تكلم.. ولا سحرني ساحر، ولا منجم لي نجم ❖ لم أسجد لربين اثنين، ولم آكل صدقتين اثنتين ❖ كنت للأعمى دليلاً، ولم أكن بالصدقة بخيلاً ❖ ما وجدت جائعاً إلا أشبعته، ولا كنف أرملةٍ إلا ملأته، ولا عريان إلا كسوته، ولا مسبياً إلا حررته، وإلى وطنه أعدته، وبزوادةٍ زودته ❖ كم من مريض صعدت معه على السرير، وكم متوفى ذهبت معه إلى مقره الأخير.

-❖ يا نشمثا .. هذه أعمالك التي تنتسبين إليها، فأين شهودك ليشهدوا عليها؟

---

1 - حدود: هي التي كانت قديماً تحدّد ملكيات الأراضي الزراعية، وكانت تعلّم بالأوتاد، ويربط بها قطع قماشية ملونة؛ لتمييزها، فتكون كالأعلام الصغيرة، وكان من عادة ضعاف النفوس تبديل أماكنها لمصلحتهم.

-❖ بينما نشمئا أمام الديان واقفة، حوَّطها شهودها في لحظة خاطفة:

يردنا بضفتيه وقف لها شاهداً.. الصباغة التي اصطبغتها شهدت.. حسناتها شهدت، وصدقاتها شهدت، وشهدت بهثا، وكشطا، وممبوها.

من راحة يمينها أمسكوها، وإلى بيت الكمال، أصعدوها، وفيه، ثبتوها.. حيث لا مريب يريب، ولا شمس تغيب.

والحيّ الناصر

والحيّ المُزَكّي

التسبيح السابع عشر:

يا مانا الهادئ

يا مانا الهادئ المُرتَّب

سيأتي المساعدون معك

باسم الحيّ العظيم

- ❖ صوت من الأعالي.. صوت من الملكوت العالي.. يصيح كالرّعد إذا أسرى: أطلقوا الأسرى.

-❖ أنا ماضٍ إليهم، أزورهم، فخرج لملاقاتي كبيرهم.❖ ما طعامهم، سألت، وما شرابهم؟❖ قال يأكلون العلقم، ويشربون الوحل والماء الآسن.

-❖ خذ المفاتيح في الحال، وافتح جميع الأقفال ❖ أطلق جميع المأسورين.. ولا تدع في السجن أي سجين.

-❖ وفتح الأبواب مزلاجاً مزلاجاً.. فخرج السجناء أفواجاً.. يتلاطمون أمواجاً..

-❖ عَزل السُرّاق والزناة، ودفعهم إلى بوابة الجحيم.

-❖ عَزل السحرة والساحرات، ودفعهم إلى بوابة الجحيم.

-❖ وعَزل الشتّامين والشتّامات، والنمّامين والنمّامات، ودفعهم إلى بوابة الجحيم.

-❖ ثم عزل الذين يُبدلون الحدود، وينقلون الأوتاد، ودفعهم إلى بوابة الجحيم.

- ❖ يا كبير الأسرى.. أنت مسؤول عن هذه النفوس وهي في البلاء، حتى يجلس العظيم للقضاء ❖ كل هؤلاء سوف يُسألون.. الذين قُرئت عليهم مسقطا سيفرحون، والذين لم تُقرأ عليهم سيبكون ويولولون؛ لأنهم في قيودهم مقيمون.

- ❖ يا ابن الصالح الطيب.. إنك لا تحكم بالنفي إلى الجبل المعزول.

- ❖ يا أبنائي.. ليس هناك جبل معزول، بل حَكَم عليكم أهلكم بالمثول.. أهلكم اللاهون.. إنهم في زيف العالم مقيمون. لم يقرأوا عليكم مسقثا، ولا رددوا التسبيحات، ولا مدوا لكم مائدة الصدقات.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثامن عشر:

يأتي المختارون إلى أرض المعمورة

يحيطون بجفناتي

ثم يصعدون بها إلى بلد النور

باسم الحيّ العظيم

-❖ النفس في المعمورة هاجدة.. مكلّلة راقدة.. والأُثري واقف على وسادتها.

-❖ إنه يحركها من نومها:

-❖ أفيقي يا نشمثا.. أفيقي من نومك.

-❖ تطلعي إلى بيت هيّي.

-❖ انهضي، وتطلعي إلى بيت هيّي، وارفعي وجهك صوب بلد النور.

-❖ انظري إلى العالم كله.. شيء كاللاشيء.. وما ليس بشيء، فأية فائدة فيه.

-❖ انظري إلى البحر الكبير الذي لا مخاضة فيه

-❖ انظري إلى نهر هطفون[1] الذي لا معبر عليه

-❖ انظري إلى محطّات الحراسة؛ حيث يقف الماردون

-❖ انظري إلى حرائق النار التي تصعد ألسنتها إلى أعنة السماء.

-❖ انظري إلى الهُوى[2]

-❖ انظري إلى الجبل العالي الذي ليس فيه مُرتقى

---

1 - هطفون: نهر كبير، في عالم الظلام، على النشمثا أن تجتازه في بداية معراجها نحو السماء.
2 - الهُوى: جمع هاوية.

-❖ انظري إلى سور الحديد الثقيل، الذي يحيط بالعالم مثل الإكليل، لا منفذ فيه ولا سبيل.

-❖ اسمعي أيتها النفس

لكي تصعدي

لا تخالفي، ولا تترددي

-❖ سألقي لك على هذا البحر معبراً

-❖ وسأمد لك على نهر هطفون جسراً

-❖ ثم أعدِّيك على المحطات التي يقف عليها المردة والأشقياء.

-❖ وعلى حرائق النار التي تتصاعد ألسنتها إلى أعنة السماء.

-❖ سأعبر بك الحُفر والهُوى.

-❖ وأشق لك على هذا الجبل العالي مُرتقى.

-❖ وأحدث لك في سور الحديد الثقيل صدعاً.

-❖ سوف أمسك بكِ بكل قوتي.. وأمدُك بكل قامتك.

-❖ سأمسك بكِ بكل قوتي، وأصعدك معي إلى بلد النور.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح التاسع عشر:

باسم الحيّ العظيم

-❖ لمن بُنِيَت، ولمن كُوِّنت.. نشمثا هذه؟

-❖ عادلة مؤمنة.. مؤمنة عادلة.. شجاعة ومُسلّحة.

-❖ إنها لا تتضايق، ولا تخاف.

-❖ لا تخاف المحاسبين، ولا الملائكة المرتدّين.

-❖ ضُفر لها، في رأسها، إكليل الأثير.. فخرجت من العالم منطلقة تطير.

-❖ وصلت بيت المحاسبين، وإذ رآها كبيرهم، سألها: يا نشمثا.. بقوة مَن خرجت؟، واسم مَن مذكور عليك؟

-❖ خرجت بقوة هيّي، ومذكور علي اسم منداد هيّي.

-❖ مثل شمس النهار أنت.. مثل بدر الليل..

-❖ كنسمة الشمال.. كرفيف أمواج الماء عند هبوب الهواء.

-❖ كانت نشمثا أكثر من شمس النهار لمعاناً، وأكثر من بدر الليل إتقاناً، أرق من نسمة الشمال هفيفاً، وأعذب من أمواج الماء رفيفاً.

-❖ حَنى لها كبير المحاسبين رأسه فصعدت عليه.

-❖ انطلقي.. انطلقي، يا نشمثا إلى البلد العليّ.. اصعدي، وطيري، وصلي.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح العشرون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ مكتوبة بالكشطا .. مختومة بخاتم العظيم.. الرسالة التي تخرج من العالم.

-❖ كتبها الكاملون، وأعدها الرجال المؤمنون..

-❖ كتبوها، وأعدّوها، وفي عنق نشمثا علّقوها، وإلى باب الحيّ أرسلوها.

-❖ حين رأتها الروهه دايوم[1] وشياطينها، أذهلهم تكوينها .. فحنوا رؤوسهم. السبعة وجلَت نفوسهم، وانحنت رؤوسهم، فصعدت نشمثا عليها طاهرة، مضيئةً باهرة.

-❖ ضفروا لرأسها إكليل الأثير، فراحت به تطير، حتى وصلت إلى غدران الماء.

-❖ أوصلوها إلى غدران الماء، فاستقبلها شعاع الضياء.

-❖ أمسكها من راحة يمينها باطمئنان، وعبَّرها جميع الغدران.

-❖ ثم ثبتوها في منزلها الأمين؛ حيث منازل الأثريين.

-❖ لقد أسنَد الحيّ الحيّاة، فوجدت ذاتها .. ووجد ابن الحيّاة ذاته.

والحيّ المُزَكّي

1 – دايوم: من أسماء الروهه، أم الشر، وملكة عالم الظلام.

التسبيح الحادي والعشرون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أرسل لي العظيم أجَلي، ووهبني خلاصي.

-❖ فها أنا، أتحرر..

-❖ يا أغراسي[1]. إني مغادركم، فماذا أنتم بعدي فاعلون؟ لقد علَّمتكم على العظائم، وقد أوصيتكم بالعظائم. فماذا بعد هذا تَسألون؟.

-❖ وجلست في ظل جفناتي.. وإذا أشرق ضيائي عليها تساءلَت: يا مَن غادرتنا.. إن لاسمك تعليماً حياً واسعاً، ليس له حدود، فحدثنا عنه؛ كي لا نستريب ❖ حدثنا عما خفي علينا قبل أن تغيب.

-❖ قل لنا عن مانا الثابت حين غادر.. بم أوصاه ربه قبل أن يبلغ أباثر ❖ لقد ترصده مردة الظلام في طريقه الطويل، وهو صاعد إلى بيت بثاهيل، فتجاوزهم زاهي الإكليل ❖ وحين وصل إلى أباثر، استقبله أباثر بضيائه الكريم، وبنوره المنتشر العظيم ❖ ووصل إلى الثاني، ففزع الثاني وأجفل، وعن عرشه ترجل، وسبّح للحي العظيم ❖ قال مبارك ممجَّد ربي ورب العالمين، الذي بعث لي بهذا المعين.

-❖ أغراسي أطرَقوا برؤوسهم، وأعولوا، وبكوا على نفوسهم ❖ قالوا: لقد غادرتنا أيها الرجل، فمتى نراك؟❖ قال: أنا ذاهب هناك.. مطمئناً قلبي، فقد طلبني ربي ❖ لقد ضمني سبحانه إلى الكاملين الخفيين، وسأكون معهم في عليين.

-❖ أيها الرجل.. لمن تركت أغراسك؟ مَن يعينهم؟ ومَن يعلمهم؟.

-❖ هو لهم الحافظ، وهو لهم المعين.. سبحان رب العالمين.

والحيّ المُزَكّي

---

1 - أغراسي: أبنائي وأحفادي.

التسبيح الثاني والعشرون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ مررت بباب الأسرى، فسمعت صوت ابن الجنائن يبكي ❖ صوت ابن الجنائن سمعته يبكي، ويبكي أشجار الجنة.

-❖ لماذا، يا ابن الجنائن؟ لِمَ تطيل من أنَّتك، فتبكي أشجار جنَّتك؟

-❖ هل تغيَّر قياس في أياديك؟، أم انسدت المياه في سواقيك؟

-❖ القياسات في يديّ لم تتغير، والمياه في سواقيّ لم تتعثر.. ولكن اقتُلِع أرز[1] جنتي ❖ أمس مساءً اقتُلع الأرز من جنتي، فأنا أبكي على صحبتي ❖ أبكي لأنها تركتني وحدي.. أبكي على الأغراس التي أودعتها عندي ❖ لقد اقتلعت من جذورها، فمضت دون أن تلتفت لبذورها.

-❖ أيها الباكي.. طب نفساً وقر عيناً، فأرزتك التي استؤصلت ثبتت هنا لدينا.. والأغراس الصالحة التي تركتها عندك، ستنمو وتزدهر بعدها وبعدك.

والحيّ المُزَكّي

1 - شجرة الأرز صفة للنشمثا التي غادرت الجسد.

التسبيح الثالث والعشرون

باسم الحيّ العظيم

خارج أنا للقاء شبيهي

وخارج شبيهي للقائي[1]

حَنا عليّ، وحنوت عليه

كأنني عائد من السبي إليه

-❖ متى ينتهي عمري؟

-❖ متى ينتهي هذا العذاب المهين؟

-❖ متى أخرج من ثوب الطين، وأعود إلى بيت أبي الأمين؟

-❖ متى أعود إلى بلد الصالحيّن؟

-❖ لقد انحنت قامتي، وطالت هنا إقامتي، فمتى أرفع إلى بلد النور هامتي؟

-❖ الحيّاة أجابتني من الثمار.. والضياء أجابني من تلك الدار..

-❖ث وفي البلد الشاسع القصي، شاهدت أبي، وتعرفت عليه.

والحيّ المُزَكّي

1 - هذا المقطع فيه أساس واضح لفكرة الحلول، أو توحّد المخلوق مع الخالق التي تطورت- فيما بعد- خلال العصر الإسلامي مع فلاسفة التصوف مثل الحلاج والسهروردي وابن عربي.

التسبيح الرابع والعشرون:

باسم الحيّ لعظيم

-❖ أدخلني الحيّ في ملكوته، فانتظمت فيه.. قالت نشمثا.

-❖ مبارك هُوَ.. ومعظَّم هُوَ ❖ نزع عني قميص الظلام، ورداءً كونياً ألبسني ❖ بدلةً من الضياء، لا حدَّ لها ولا انتهاء ❖ مددت فيها قامتي، فصرت ملء الكون.. نشرت فيها جناحي، فصعدت إلى السماء دون عون ❖ فتحت عيني، فامتلأتا بالنور.

-❖ ها أنا بثوب النور أسير.. بالثوب الذي ألبسنيه الحيّ أطير..

-❖ لغط الأشرار حولي تكاثر، فتجاوزته ووصلت إلى بيت أباثر.

-❖ الكشطا لك، يا باهر الصدق، فهبني من الكشطا التي لديك.

-❖ ها أنا بثوبي أسير.. بالثوب الذي ألبسنيه الحيّ أطير.

-❖ وصلت إلى أبناء السلام.

-❖ الكشطا لكم، يا باهري الصدق، فهبوني من الكشطا التي لديكم.

-❖ ها أنا بثوبي أسير.. بالثوب الذي ألبسنيه الحيّ أطير.

-❖ وصلت إلى غدران الماء. خرج للقائي شعاع الضياء.. ثم أمسكني من راحة يميني، وعبر بي أودية الماء.

-❖ الكشطا لك، يا باهر الصدق، فهبني من الكشطا التي لديك.

-❖ ها أنا بثوبي أسير.. بالثوب الذي ألبسنيه الحيّ أطير.

-❖ وصلت إلى بيت هيّي.

-❖ إلى بيت هيّي أوصَلوني، فخرج الصالحون؛ ليلاقوني. ضياءً على ضياءٍ ألبسوني.. وكسوني بالنور.

-❖ الكشطا لكم، يا باهري الصدق، فهبوني من الكشطا التي لديكم.

-❖ ضمَّني الصالحون إليهم، فجلست بين يديهم.

-❖ كانوا يُصلُّون صلاة العظيم علينا .

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الخامس والعشرون:

صعد فأصعدني معه

ولم يتركني في الدار الباطلة

باسم الحيّ العظيم

-❖ صرخة.. صرختان. صرختان اثنتان. إنهما معاً جالستان.. تبكيان، وتتعلمان.. الروح ونشمثا[1].

-❖ الروح تقول لنشمثا.. لنشمثا تقول الروح: بحياتك، يا أختاه.. بحياة كل تلك السنين[2].. خذيني معك حين تنطلقين.

-❖ كيف آخذك معي إلى مَن سأدق بابه، وأنت روح كذّابة؟ إنك - يا أختاه - تكذبين.. أنت لا ترين، وتكذبين.

-❖ وصاحب الميزان، الذي لا يحابي إنسان.. والذي يزن الأعمال، ويرفعها للديان.. كيف أوصلَك إليه؟.. وكيف أدخلَك عليه؟❖ إنه يُصعد الكامل لكماله.. ويُمسك بالناقص لسوء أعماله.. فكيف أخرج بك من أقفاله؟

-❖ قوديني معك إلى أن يُقام الميزان، فيحسب ما بي من كمالٍ، ويحسب ما بي من نقصان.. وعندها يقرّر الحساب، أتبعك أم أبقى في العذاب.

-❖ ما أطيبك، يا نشمثا.. ما أطيبك، أيتها الأخت الصادقة المصدَّقة؛ إذ تقودينني معك وأنت منطلقة.

-❖ ووزنوني. كاملةً وجدوني. ومع نشمثا أدخلوني.. وإلى بيت هيّي أوصلوني[3]..

والحيّ الناصر

والحيّ المُزَكّي

---

1 - الروح أو الروهه تمثل جانب الشر والظلم في الإنسان، بينما نشمثا، أو نسمة الحياة تمثل جانب الخير والصلاح والنقاء في الإنسان.

2 - السنين التي قضياها معاً في جسد واحد.

3 - هنا حالة منفردة وغريبة عن كامل نصوص الكنزا ربا؛ حيث الروح تكون صالحة، وتدخل عالم الأنوار مثل النفس، مما يعني، ولو في حالات نادرة، أن الروح والنفس يمكن أن تكونا معاً صالحتين.

التسبيح السادس والعشرون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ يطيب العدل للصالحيّن، ومنداد هيّي لأبناء السلام يطيب.. وللذين في أجسادهم باقون.. للحيّ يسبّحون.. وباسمه يتعلّمون.

-❖ متى تُظلم؟.. ومتى تُضيء؟.. ومتى أجَلُك أيها العالم ينقضي؟❖ متى يخرج الخير من الشر؟، والحلو من المر؟، والحيّاة من الموت.. صاعدةً قدام باريها.. خالقها وأبيها .؟❖ متى يضمحلّ هذا العلقم.. ويضيء ما أظلم.. وتخرج نشمثا من عذابها الأعظم؟❖ كل ليلٍ بهي.. وكل جسد أجله ينتهي.. فإن أقبل العدل للصالحيّن، ومنداد هيّي لأبناء السلام، فاعلم أن النور قد خرج من الظلام، وخرج الخير من الشر، والحلو من المر.. وخرجت الحيّاة من الموت صاعدةً قدام أبيها.. يومها ستثبتون وتقيمون، في البلد الذي فيه يقيم الصالحون.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح السابع والعشرون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أسمَع صوت نشمثا .. أتبيَّنه يصيح في الخفاء:

-❖ مَن من جسدي أخرجني؟.. مَن من داخلي انتزعني؟.. بعد ما ثقل عليّ الليل، في هذا العالم المليء بالويل؟❖ إنه عالم ظلام، مختوم عليه بالأختام ❖ أختام وعُقَد، لا حصر لها ولا عدد .. كل روح حلّت في جسد، تتعذب فيه إلى أمد .

-❖ وعدَّت النجوم في السماء، وقاسَت وديان الماء ❖ وإذ نظرَت إلى القمر، سال دمعها وانهمر ❖ فوجهت وجهها شطر الباب العظيم، باب الرحمة والإيمان، الذي منه أُخِذت جميع الأكوان.

-❖ أيتها النفس.. الآن تنحل عقدتك، ويُطلق وَسمُك.. الآن يُكسر عنك ختمك.

-❖ طلبتم فوجدتم، وتطلبون فتجدون.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثامن والعشرون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ خارجة أنا، إلى الدار المتقنة.. فأجلي قد حل.

-❖ أيتها النفس: حين تخرجين، لماذا تتألمين؟.. لماذا تتألمين، أيتها النفس حيت تخرجين؟

-❖ أيتها الروح.. الشياطين يترصدونني، فكيف أروح؟.. وإلى جسدي لا أستطيع أن أعود، فقد حلّ أجَلي الموعود.

-❖ أين الحيّ الذي أحببته؟

-❖ أين الحيّ الذي أحبني؟

-❖ أين منداد هيّي الذي باسمه سِرت إلى يردنا؟، وعلى اسمه وُسِمت الوسم الطاهر؟

-❖ أين يردنا الماء الحيّ الذي كان لي نِعم الناصر؟

-❖ أين السلام الذي صنعته يداي؟

-❖ أين الحب والشفقة؟

-❖ أين باهر الصدق الذي باسمه وَهَبت الصدقة؟

-❖ أين رجائي؟

-❖ أين صَندلا رجليّ اللذان أبليتهما مع أصدقائي؟

-❖ إلى أين أنت ذاهب يا سيد الكشطا؟

-❖ لا تترك يدي.. إن الشياطين يحيطون بجسدي.

-❖ ومنداد هيّي بعيد عني.. فكن قريباً مني.

-❖ غرس منداد هيّي العدل في بلده، فنما العدل في الأكوان.

-❖ هذا ما كان.

-❖ قال لي: كيف جئتِ من النقصان؟

-❖ يا منداد هيّي..

ها أنت أتيتَ. من تلقاء نفسكَ أم الحيّ أرسلك؟

-❖ بل الحيّ إليكِ أرسلني.. أنتِ بالذات، أيتها النفس.. لأنه هو الذي نزعك من عالم الظلام.. عالم الحقد والغيرة والانقسام.

-❖ والآن.. مِن هذه العوالم المنتنة.. سأصعِدك إلى الدار المتقَنة، فهيا معي، أيتها النفس المؤمنة.

-❖ لقد انتصرت، يا منداد، هيّي بنورك وبهائك.. ونصَرت جميع أحبائك.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح التاسع والعشرون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ رضيعاً جاءني الموت.. رضيعاً أتاني.. فمَن يأخذ بيدي؟ ومَن يرعاني؟.

-❖ سأنادي صوت الحيّ. المصابح العظيم الذي كله نور.. سأناديه.

-❖ باهر الصدق سأناديه.. وسأعطي الصدقة بإيمان. إن مَن يعطيها بإيمان يثبته صاحب الميزان.

-❖ سمع منداد هيّي صوتي، فناداني من موتي:

هلم هلم، يا باهر الصدق

هلم، يا صاحب الرحمة والشفقة

يا مانح الصدقة

بإيمانٍ وقلبٍ حي

هلم، يا ابن الحيّ

المحطات سأعدّيك

والروهه والمحاسبين أعدّيك

وسأصعدك، وأزكّيك

والجفنة المقيمة خارج الأكوان أريك

-❖ هو المختار.. مُثبِّت أحبائه

مقوِّم الكاملين بضوئه وبهائه

يقومهم، ويزكيهم

وبصوت الحيّ يناديهم

ها نحن نراه في بلد النور

والحيّ مُسبَّح

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

- ❖ أنا إكليل اللؤلؤ. إكليل اللؤلؤ أنا .. وحزام الذهب ❖ إكليل اللؤلؤ المضفور على رؤوس العظماء أنا .. وها أنا أبكي ❖ إن مانا يبكي.. مانا الطيب يبكي، فتنفطر السماء لوجع ضلوعه، وتهتز الأرض للوعة دموعه ❖ إن سيد الأرض يبكي. ثوب آدم يبكي ❖ يتألم المختارون، والطيور تتحصن في الجبال، ومانا يتحدث في الدهور منادياً:

أنا إكليل اللؤلؤ.. إكليل اللؤلؤ أنا، فمَن أتى بي من بيت هيّي، وفي دار الأشرار رماني؟ مَن أتى بي من بلد النور، وفي زمن الخطاة ألقاني؟.

- ❖ وعذّبه المفسدون.. وضيّق عليه الفاسقون.. ولكنه بقوة أبيه، وبالتألق الذي فيه، صعد إلى بيت خالقه.. وباريه.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الحادي والثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أنا الصالح ابن الحيّاة العظمى.

-❖ أنا الذي في ثوب الدمعة أقام، بين الحرارة الآكلة والظلام.

-❖ بين المردة والأشباح، التي في كل يومٍ تشهر عليّ السلاح، أقمت في ثوب الظلام.. فجعلت نفسي جزءاً من الظلام.. وحزنت في ثوب الباطل والآثام.

-❖ حزنت كلما لبست ثوباً.. وحزنت كلما نزعت ثوباً.. أنا ابن الحيّاة العظمى، فمن احتجزني في هذا العالم الشرير؟.. مع أشباح أنير عليها، ولا تُنير.

-❖ إنها تحدّث نفسها باحتجازي لديها.. وجعلي رهينةً بين يديها.

-❖ ولكن الغريب سعى إليّ، وأخذ بيديّ.

-❖ من الحرارة الآكلة انتزعني، وثوب المعظَّم ألبسني.. وأعدَّ الطريق لنفسي المؤمنة، من هنا إلى الدار المتقَنة.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثاني والثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ تاقت نفسي إلى الحيّاة..

إلى بيت الحيّ سبيلي، ونيتي منطلقي ودليلي.

-❖ ها أنا أطير، منطلقاً في الأثير.

-❖ وصلت إلى الأول، فخرج عبيده للقائي.

-❖ قالوا: هذا الرجل المارّ علينا .. لندعُه إلينا .. عسى أن يكون لنا صاحباً.

-❖ يا صاحبنا .. من أين أتيت؟.. وإلى أين نوَيت؟.

-❖ من المعمورة رحيلي، وإلى بيت الحيّ سبيلي، ونيتي منطلقي ودليلي.

-❖ إلى أين تذهب؟.. إن بيت الحيّ هنا، فأقم عندنا.

-❖ لست من هؤلاء. لو بقيت معهم فسيحل بي البلاء.

-❖ تاقت إلى الحيّاة نفسي. وإلى بيت الحيّ سبيلي، ونيتي منطلقي ودليلي.

-❖ ها أنا أطير، منطلقاً في الأثير، إلى أن بلغت الثاني.. فخرج عبيده للقائي.

-❖ قالوا: هذا الرجل المارّ علينا .. لندعُه إلينا .. عسى أن يكون لنا صاحباً.

-❖ يا صاحبنا .. من أين أتيت؟.. وإلى أين نويت؟.

-❖ من المعمورة رحيلي، وإلى بيت الحيّ سبيلي، ونيتي منطلقي ودليلي.

-❖ إلى أين تذهب؟. إن بيت الحيّ هنا، فأقم عندنا.

-❖ لست من هؤلاء. لو بقيت معهم فسيحل بي البلاء.

-❖ تاقت نفسي إلى الحيّاة. إلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ ها أنا أطير، منطلقاً في الأثير.

-❖ وصلت إلى الثالث.. فخرج عبيده للقائي.

-❖ قالوا: هذا الرجل المارّ علينا .. لندعُه إلينا .. عسى أن يكون لنا صاحباً.

-❖ يا صاحبنا .. من أين أتيت؟.. وإلى أين نويت؟.

-❖ من المعمورة رحيلي، وإلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ إلى أين تذهب؟. إن بيت الحيّ هنا، فأقم عندنا.

-❖ لست من هؤلاء. لو بقيت معهم، فسيحل بي البلاء.

-❖ تاقت نفسي إلى الحيّاة. إلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ ها أنا أطير، منطلقاً في الأثير.

-❖ وصلت إلى الرابع.. فخرج عبيده للقائي.

-❖ قالوا: هذا الرجل المارّ علينا .. لندعُه إلينا .. عسى أن يكون لنا صاحباً.

-❖ يا صاحبنا .. من أين أتيت؟.. وإلى أين نويت؟.

-❖ من المعمورة رحيلي، وإلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ إلى أين تذهب؟. إن بيت الحيّ هنا، فأقم عندنا.

-❖ لست من هؤلاء. لو بقيت معهم فسيحل بي البلاء.. يُقيدونني ويُعذبوني، واسم الموت يُسمعونني.. وأنا لا أريده ولا أبتغيه، ونفسي لا تشتهيه.

-❖ تاقت نفسي إلى الحيّاة. إلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ ها أنا أطير، منطلقاً في الأثير.

-❖ وصلت إلى الخامس.. فخرج عبيده للقائي.

-❖ قالوا: هذا الرجل المارّ علينا .. لندعُه إلينا .. عسى أن يكون لنا صاحباً.

-❖ يا صاحبنا .. من أين أتيت؟ وإلى أين نويت؟

-❖ من المعمورة رحيلي، وإلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ إلى أين تذهب؟.. إن بيت الحيّ هنا، فأقم عندنا.

-❖ لست من هؤلاء. لو بقيت معهم فسيحل بي البلاء.. سيذكُرون اسم الموت، وأنا لا أحبه ولا أبتغيه.. ونفسي لا تشتهيه.

-❖ تاقت نفسي إلى الحيّاة.. إلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ ها أنا أطير، منطلقاً في الأثير.

-❖ وصلت إلى السادس.. فخرج عبيده للقائي.

-❖ قالوا: هذا الرجل المارّ علينا.. لندعُه إلينا.. عسى أن يكون لنا صاحباً.

-❖ يا صاحبنا.. مِن أين أتيت؟ وإلى أين نويت؟

-❖ من المعمورة رحيلي، وإلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ إلى أين تذهب؟. إن بيت الحيّ هنا، فأقم عندنا.

-❖ لو ذهبت معهم، فسيذكرون اسم الموت.. وأنا لا أريده، ولا أبتغيه، ونفسي لا تشتهيه.

-❖ تاقت نفسي إلى الحيّاة.. إلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ ها أنا أطير، منطلقاً في الأثير.

-❖ وصلت إلى السابع.. فخرج عبيده للقائي.

-❖ قالوا: هذا الرجل المارّ علينا.. لندعُه إلينا.. عسى أن يكون لنا صاحباً.

-❖ يا صاحبنا.. مِن أين أتيت؟ وإلى أين نويت؟

-❖ من المعمورة رحيلي، وإلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ إلى أين تذهب؟. إن بيت الحيّ هنا، فأقم عندنا.

-❖ لست من هؤلاء. لو بقيت معهم، فسيحل بي البلاء. سيذكرون اسم الموت، وأنا لا أريده، ولا أبتغيه.. ونفسي لا تشتهيه.

-❖ تاقت نفسي إلى الحيّاة.. إلى بيت الحيّ سبيلي، ونيّتي منطلقي ودليلي.

-❖ ها أنا أطير، منطلقاً في الأثير.. حتى بلغت بيت هيّي.

-❖ خرج الطيبون لملاقاتي.

-❖ سجدّت مسبّحاً شكوراً.. فألبسوني ضياءً، وكسوني نوراً.. وأدخلوني في عداد الصالحيّن.

-❖ سراجك سيوقدونه، ويثبتونه ويقوّمونه.. فيتلألأ بين قناديل النور.

-❖ إن كلمة الحق أتتكم.. كلمة الحق أتت للصالحيّن، والكلمة الصادقة تأتي للمؤمنين، والحيّ ناصر.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثالث والثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ لماذا تقف هنا، أيها الصّديق؟. ولمن تحرس الطريق؟

-❖ لخير مَن في الملكوت.

-❖ ما هيأته؟، ومِن أين أتى؟

-❖ عبر الأكوان أتى.. شقَّ الرقيع، فتجلى. الضياء والنور من ثيابه ينبعثان.. وأمامه نُبّت الميزان.. يزن الأعمال، ويقدر الأجور.. ويوازن النفس والروح. فأما الحسنة؛ فإلى الحيّاة ترقى، وأما السيئة؛ فتبقى، في هذا العالم تشقى.

-❖ ربنا إنا نسبّحك ملء حنايانا، فاغفر لنا ذنوبنا وخطايانا.. إنك أنت الناصر الغفور.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الرابع والثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ مررت بباب الأسرى.

بعذابات هذا العالم مررت..

-❖كنت أسمع أصوات النشماثا الباكيات، تصعد من دار الأسرى صارخات: الويل لنا. لقد أغوانا العالم وخدعنا.

-❖ مَن يقول لأبنائنا الذين تركناهم هناك، ألا يفعلوا أفعالنا؛ لكي لا يحتجزوا في دار الهلاك؟

-❖ مَن يقول لهم ألا يبدّلوا الطبيب العظيم، ولا يبدّلوا المصباح العظيم، ولا يبدّلوا منداد هيّي الذي سيقف لهم المساعد المعين.. مساعد الكاملين، من بلد الظلمة إلى بلد النور؟

-❖ منتصر أنت، يا منداد هيّي، وناصر مُحبيك.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الخامس والثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ يا عصافير القفار الجالسة فوق قناديلها .. ماذا من القفار تأكلين؟.. وماذا من القناديل تشربين؟ وبماذا في طريقك تتزودين؟

-❖ يا عصافير القفار.. لا الفضة ولا النُضار، زاداً في الطريق يكونان.. ولا المال ولا المرجان.

-❖ الأمم كلها ازدلفت.. وعند باب هيّي وقفت.

-❖ قل لنا، يا ابن الحيّاة.. حين نغادر هذا الضيق، ماذا يكون زادنا في الطريق؟

-❖ الصدقة والإحسان.. وثبات قلبك في الإيمان.. ذاك هو زادك في طريقك إلى الديان.

والحيّ الناصر

والحيّ المُزَكّي

التسبيح السادس والثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ على رأس القبة[1] تماماً.. فوق البناء.. يقف العظيم واعظاً.

-❖ واعظاً يقف العظيم.. محصياً آثام هذا العالم.

-❖ أيها العالَم الخَرِب. أيها المبلبل المضطرب.. ثقتك أيها الجاهل بمَن؟.. وإيمانك بمَن؟.

-❖ وحول مَن ستدور؟ يوم يُنتزع منك شعاع النور.. أيها العالَم المتوحش الذي لا يعرف شماله من يمينه، ولا شكه من يقينه.

-❖ ستستيقظ من هجوعك، فتكثر من دموعك، وتضرب براحتيك على ضلوعك.

-❖ ستقول ويل لي على ما اقترفت.. وويل لي على ما أسرفت. لقد دعوني إلى طريق الحيّاة، فلم أسمع نداء الحيّاة..

والحيّ المُزَكّي

1 - القبّة: هي قبّة سماء الكون.

التسبيح السابع والثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أسمع صوت إحدى النشماثا، وهي تصرخ من داخل الظلام.. إنها تصيح من دار الشر والآثام:

-❖ الويل لي.. ماذا ادخرت لنفسي بعد أجَلي؟

-❖ لقد شغلني ذهبي.. وشغلتني فضّتي.

-❖ ذهبي رماني في الجحيم، وفضتي أسكنتني في ظلامٍ بهيم.

-❖ وحليّ ومرجاني.. آليت أن يصادقاني.. فأي شر علماني؟

-❖ ومالي وأرجواني.. تعلقا بي، فأهلكاني.

-❖ صارت شهواتي سدودي، وغرائزي سلاسلي وقيودي.

-❖ لقد أضلني الأشرار والخطاة، ففرقت في آثام الحيّاة.

-❖ قلبي للشر ينجذب.. ولساني أثقلني بالكذب.. حتى قال لي منداد هيّي رسول جميع المصابيح:

-❖ يا نشما.. ناديتك، فلم تجيبي.. وها أنت تنادين.. فمَن يجيبك، ويكون لك المعين؟.

-❖ لقد وُلِعتِ بالفضة والذهب، فألقيا بك في لُجّة اللهب.

-❖ وتعلقت بالشرور، فوقعت في مراجل تفور.

-❖ فإذا خطاياك عُلّقت.. وسجلاتك غُلّقت.. وإذا جميع ذنوبك مُحِقت.. فإنك يا نشما ستصعدين، بالمصعد الذي يصعد به الكاملون.

-❖ فإن خطاياك مَدارجُها لم تغلق.. وذنوبك جميعها لم تُمحق.. فإنك، يا نشما موتاً ثانياً ستموتين.. لا النور تبصرين، ولا بلد الحيّ تصلين.

-❖ مبارك هيّي.. مبارك بيت هيّي.. ومبارك منداد هيّي.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح الثامن والثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ أسمع صوت نَفْسٍ ما، وهي تخرج من جَسد الحرمان.

-❖ من جسد الحرمان.. من داخل هذا العالم خرجت.

-❖ أسمعها وهي تقول:

عاريةً أتيت إلى هذا العالم.

فارغةً منه أخرجوني

مثل عصفور لم يرافقه شيء

-❖ ثم التفتّت إلى الهيكل الذي منه خرجت:

ماذا أفعل بك، يا جسدي؟

يا جسدي الباقي في هذا العالم

ماذا أفعل بك؟

-❖ يا جمال جسدي الذي سيأكلك في القبر الدود ..

ماذا أفعل بك؟

-❖ يا قميص الورود ..

ماذا أفعل بك؟

-❖ ستمزقك الكواسر والطيور

-❖ لو كنت ثوب ضياءٍ ونور

للبستك، يا جسدي

ولصعدت معي إلى بيت هيّي

-❖ لو كنت هِميان ضياءٍ ونور

لتحزمت بك، يا جسدي

ولصعدت معي إلى بيت هيّي

-❖ لو كنت عمامة ضياءٍ ونور

لاعتمرت بك

ولصعدت معي إلى بيت هيّي

-❖ لو كنت إكليل ضياءٍ ونور

لضفرتك على رأسي

ولصعدت معي إلى بيت هيّي

-❖ لو كنت صولجان ضياءٍ ونور

لأمسكتك بيدي

ولصعدت معي يا جسدي إلى بيت هيّي

-❖ لو كنت صندل ضياءٍ ونور

لوضعتك في قدمي

وصعدت معي إلى بيت هيّي

-❖ ماذا أفعل بك، يا جسدي

وأنت من طينٍ جُبلت؟

-❖ من كتلة طين جُبلتَ، أيها الجسد

واحتملت اضطهاد جميع الأشرار

فماذا أفعل بك؟

-❖ وبينما النفس تحدث جسدها، طار إليها رسول الحيّ.

-❖ رسول الحيّ طار إليها، وكلمها مشفقاً عليها:

-❖ هلمّي.. هلمّي، أيتها اللؤلؤة التي من كنز الحيّ أُخذت..

-❖ هلمّي.. هلمّي، أيتها الزكية التي عطَّرت ذلك الهيكل الطين.

-❖ هلمّي.. هلمّي، أيتها المنيرة التي أضاءت بيتها المظلم.

-❖ هلمّي.. هلمّي، يا سليلة الأحرار.. يا مَن سَمّوك أمةً في تلك الدار.. دار الأشرار..

-❖ هلمّي، انزعي بدلتك الطين.. بدلة اللحم والدماء.. والبسي بدلة النور والضياء.

-❖ البسي ثوب العطر والأريج.. وضعي إكليلك البهيج.. ثم اصعدي، وأقيمي بين الأثريين.

-❖ مبارك الحيّ.. ومبارك اسم الحيّ في بلد النور.

والحيّ المُزَكّي

التسبيح التاسع والثلاثون:

باسم الحيّ العظيم

-❖ إحدى بنات الكشطا، تبكي في الدار المظلمة.

-❖ أنا بنت رجال صدّيقين، بنت رجالٍ مؤمنين أنا.

-❖ بنت صدّيقين مؤمنين.. فمَن رماني في دار المُظلمين؟

-❖ كانت سلّتك مليئةً خبزاً

فمنعتِها عن الجائعين

-❖ وزيرُك مملوءاً بالماء

فمنعته عن العطشانين

-❖ وكانت جرَّتك مليئةً سمناً

فمنعتِها عن المحتاجين

-❖ وخزانتك ملأى أثواباً

فمنعتها عن العراة المساكين

-❖ كان سريرك مُعداً

فمنعته عن المتعبين

-❖ وطريقك ممهداً

فمنعته عن السالكين

-❖ هكذا حُرمت

وهكذا ستُحرمين

-❖ لو علِمت أني سأموت

وأني سأقف موقفي هذا

في هذا الملكوت

ما مَنعت سلة خبزي عن الجائعين

-❖ ولا زير مائي عن العطشانين

-❖ ما مَنعت جرتي الملأى بالسمن عن المحتاجين.

-❖ ولا خزانتي الملأى بالثياب

عن العراة المساكين

-❖ وسريري المُعَد

ما منعته عن المتعبين

-❖ ولا طريقي الممهد عن السالكين

-❖ ولقد حُرمت مثلما حَرمت يوم كنت داخل هذا العالم

-❖ ولكننا سمعنا عنك، أيها الصالح، أنك لا تترك أحداً في البلد المهجور.

-❖ أعلم أني خَطِئت وأخطَأت.. وأعلم أن الحيّ رحيم غفور.

-❖ ولقد فرّق الخبز أبي

وأمي تصدقت

-❖ أما ما فرَّقه أبوك؛ فعن نفسه

-❖ وما تصدقت به أمك، فعن نفسها

-❖ ولكن غافر الذنوب والخطايا

يغفر للمخطئين

بقوة الصديقين

وبعدل المؤمنين

والحيّ المُزَكّي

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس، التوراة والإنجيل.

- كنزا ربّا، ترجمة: يوسف متى قوزي وصبيح مدلول السهيري، صياغة: عبد الرزاق عبد الواحد، دار دمشق ودار طارق بن زياد، دمشق/ 2011 .

- حرّان كويثا، رواية الناسخ: زكي زهرون بن شادي، ترجمة: نعيم بدوي، نشرة بدون مكان طبع ولا تاريخ .

- الأصطخري: إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن/ 1927.

- الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم، الملل والنِّحَل، راجعه: أحمد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت/ 1992 .

- الزمخشري: محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج/ 2، دار ابن كثير، دمشق/ 1881.

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ بلا.

- الحموي: ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت/ 1977 .

- البلاذري: أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، مراجعة: رضوان محمد رضوان، مطبعة السعادة، القاهرة/ 1959.

- ابن الحائك: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن/ 1930.

- ابن النديم: محمد بن إسحق، الفهرست، مراجعة: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن/ 2009.

- المسعودي: علي بن الحسين، مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين بن عبد الحميد، الشركة العالمية للكتاب، بيروت/ 1989.

- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت/ 1976.

- المغربي: ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، دار صادر، بيروت/ 1970.

- ابن الوردي: عمر بن المظفر، ذيل المختصر في أخبار لبشر، دار المعرفة، بيروت، 1971.

- نولدكة: ثيودور، تاريخ الشعوب السامية، دار الرسالة، بيروت/ 1974.

- دراوور: ا. س "الليدي دراور":

1- آدم الخفي "آدم كسيا"، ترجمة: نعيم بدوي، الدانيمارك/ 2008.

2- الصابئة المندائيون، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان الرومي، دار المدى، دمشق/ 2006.

3- أساطير وحكايات صابئية، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان الرومي، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد/ 1973.

- سباهي: عزيز، أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية، دار المدى، دمشق/ 1996.

- الحمد: محمد عبد الحميد، التأثير الآرامي في الفكر العربي، دار الطليعة الجديدة، دمشق/ 1999.

- حطاب: أمين فعيل، الدرفش، نشرة بدون مكان طبع ولا تاريخ.

- الحسني: السيد عبد الرزاق، الصابئة قديماً وحديثاً، مكتبة الخانجي، مصر/ 1931.

- كورت: رودولف، النشوء والخلق في النصوص المندائية، ترجمة: صبيح مدلول السهيري، جامعة بغداد/ 1994.

- حمادة: محمد عمر، تاريخ الصابئة المندائيين، دار قتيبة، دمشق/ 1992.

- مراني: ناجية، مفاهيم صابئية مندائية، مطبعة التايمس، بغداد/ 1981.

- عبادة: عبد الحميد، مطبعة الفرات، بغداد/ 1927.

- الشيخ عبد الله: رافد، التعميد المندائي، مطبعة التايمس، بغداد/ 1990.

-Drower.E.S, Macuch.R, Mandaic Dictionary. Oxford clarendor press 1963

-Drower.E.S, the Mandaeans of Iraq and Iran. Oxford 1962